ALFATHI
الفاتح
مجلة علمية دينية دورية
تصدرها هيئة البحوث العلمية بمعهد
الشيخ الحاج مالك للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية
العدد 05 - 1439/2017

الشّيخ أحمد التّجاني سي الشّخصية المتعدّدة الأبعاد.

فـي كُلِّ فَنٍّ يَفْتَحُ الأَقْفَالاَ

لَوعَة الحزين لفقدان الأمين

أشجان حزين وزفرات مكلوم!!

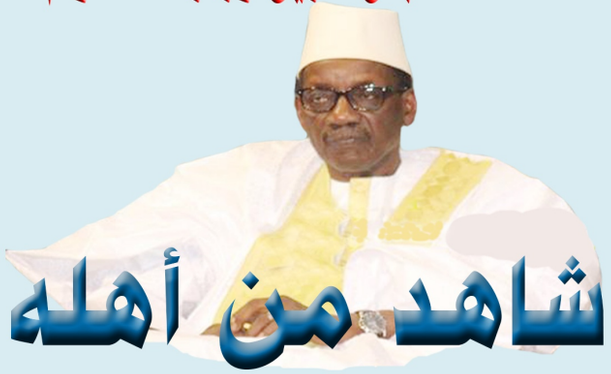

شاهد من أهله

تِوَاوُونُ حَقّاً قَدْ بَكَتْهُ وَأَهْلُهَا

قصيدة العدد:

عَبْدَ الْعَزِيزِ: أَعِرْنِي الْقَلْبَ أُوصِيكَا
وَصِيَّةً عَنْكَ تُشْفِي كُلَّ مَا فِيكَا

مجلة الفاتح

مجلة علمية دينية
يصدرها معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية بتواوون .
السنة الخامسة ـ العدد 05
مولد عام 2017
تأسيس
{الشيخ عبد العزيز سي الأمين}

المشرف العام :
الشيخ أبوبكر سي محمد المنصور
الخليفة العام للطائفة التجانية

رئيس التحرير :
خليفة لو
khalifalo1@live.com
مدير التحرير :
مصطفى سي المدير
سكرتير التحرير :
عبد العزيز باه
elhadjiabdouba@yahoo.fr
هيئة التحرير :
الدكتور بشير انغوم ـ الحاج مالك فال ـ عبد العزيز صار ـ امبي درامي ـ عبد العزيز كيبي ـ بابا مختار كيبي ـ سيدي أحمد سي عبد العزيز سي ـ الحاج مالك محمد المنصور سي ـ السيد مور نيانغ ـ محمد فاي ـ ألفا سين

المخرج الفني:
أبو سيراندو
776543837

المراسلات:
أو khalifalo129@gmail.com
B . P : 8 TIVAOUANE
TEL: (+221)339552655 /
(+221)339552020
(+221)775767594

المقر الرئيسي:
معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية، حي «بام» شمال المدرسة الثانوية الحكومية في تواوون.

كلمة العدد

الافتتاحية

يطل علينا المولد النبوي الشريف في هذا العام 1439 هـ كعادته، يعيد إلى ذاكرة البشرية جمعاء، وإلى الأمة المسلمة بوجه خاصة، ذكرى ولادة النموذج الأعلى في الكمال البشري، والقدوة الأمثل في التأسي الحسن، وإذا كانت هذه الذكرى الغالية في نفس كل مسلم ومؤمن – ومهما واكبتها من أحداث وظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية حرجة- تشكل في حد ذاتها عيدا، وأي عيد !! نحتفل ونبتهج بقدومه، ونستعيد باحتفالنا وتخليدنا لهذه الذكرى كل القيم والمثل، التي تستبشر الإنسانية وتهرع مهرولة نحوها، لما تجسدها من خلاص وانعتاق وتحرر من العبودية والجاهلية والأنانية المدمرة للإنسانية، نقول بأن ذكرى المولد في هذه السنة، لها نكهة حامضة ووقع استثنائي مرير على الشعب السنغالي المسلم، بكل ما تمثله من نزعات وأطياف ومراكز دينية.

فلقد شكل الرحيل المفاجئ والمتقارب لأعلام كبار، وجهابذة أفذاذ من أعلام وشيوخ الطريقة التيجانية في تواوون، في فترات زمنية ليست ببعيدة، صدمة كبرى ونكسة عاطفية عظمى على قلوب الكثير من أبناء هذا الشعب، ممن تعودوا وألفوا أن يروا وجوه هذه الكوكبة الراحلة من الأعلام والشيوخ الأجلاء، يذكرون الناس عند اقتراب هذه الذكرى بمغزى هذه المناسبة، ويعيدون شحن بطارية القلوب بطاقات هائلة من كهرباء الحب المحمدي، وبفولتات عليا من هذا النور الأحمدي، ويفخمون بحضورهم مجالس المواليد، ويشعر وجودهم الناس بحالة من الطمأنينة والسكينة الروحية والمعنوية.

وقد كان من هؤلاء الشيخ أحمد التجاني سي المكتوم (نور الله ضريحه) وهو ـ بلا شك ـ فارس الكلمة الذي لا يسابقه أحد في هذا الميدان، وملك الحكم والنوادر والعبر والدروس المستفادة من سيرة هذا الرسول الأعظم، فكم أحيا من ليال محمدية !!، وكم أطرب القوم من سير ووقائع أحمدية !!.

وتلاه في قائمة الوجوه النيرة، التي ستظلم أجواء الاحتفال بالمولد النبوي في تواوون بغيابهم هذه السنة، صنوه وشقيقه ورديفه في حمل أعباء تعبئة الناس واستنفارهم لإحياء ذكرى مولد النبي الجليل؛ الشيخ عبد العزيز سي الأمين (قدس الله سره) ، ذاك الذي كانت طلعته البهية في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، إعلانا للناس باقتراب المولد النبوي، وإيذانا بوجوب أخذ العدة والعتاد استعدادا لهذا العيد الوطني الكبير.

لقد كان الشيخ الأمين الراحل رجل المبادرات الطموحة لجعل الاحتفال والإقامة في تواوون مريحا ومرتاحا، وكان بمثابة القلب النابض، والبوصلة الدقيقة في توجيه الناس وإحساسهم عبر منابر الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى القضايا الوطنية المصيرية، وإعطاء النصح والرأي الرشيد في التصرف الواجب تجاهها، وقد كان مجرد إحساس برعايته وتبنيه وإشرافه للمولد بلسم شفاء ومظنة توفيق ونجاح لمناسبات المولد.

إن مجلة «الفاتح»، إزاء هذين الحدثين الكبيرين، تتقدم بتعازيها الصادقة ومواساتها القلبية إلى كل :

من أسرة وأنجال الفقيد «الشيخ أحمد التيجاني سي المكتوم»، وفي مقدمتهم السيد محمد المنصور، والشيخ محمد المصطفى سي ، المرشد العام لدائرة المسترشدين والمسترشدات، وإلى كافة أبنائه الكرام، ومحبيه الأعزاء

وإلى أسرة وأنجال الشيخ «عبد العزيز سي الأمين» ويتقدمهم بابكر عبد العزيز، وإخوته: ومحمد المصطفى، وعبد الحميد، والشيخ أحمد التجاني سي، وسيدي أحمد، وكافة أبناء الشيخ النجباء، وأصفياءه الكرام.

وكذلك تتقدم المجلة بالعزاء الجميل إلى روح الفقيدة البارة الصديقة السيدة فاطمة سي منصور، في شخصية نجلها السيد شيخ أحمد التجاني محمد المنصور سي، وكافة إخوانه وأخواته.

كما تتقدم المجلة بالنيابة عن كافة قراءها والمتابعين لها، بتعازي صادقة، ودعوات خالصة إلى روحي الشيخين الجليلين والعالمين الكريمين؛ الشيخ مود مالك هادي توري، والشيخ مصطفى تفسير سيسه، فليسكنهما المولى أعلى جنات الفردوس، مع الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

رئيس التحرير

N° AL FATHI.indd 1 23/11/2017 06:38

الشّيخ أحمد التّجاني سي الشّخصية المتعدّدة الأبعاد

- **مولده ونسبه:**

لقد برز الشيخ أحمد التجاني سي إلى الوجود في التاسع والعشرين من شهر ديسمبر عام ألف وتسع مئة وخمس وعشرين للميلاد (29 - 12 - 1925 م) الموافق 23 جمادي الآخرة 1345 هجري في مدينة سان لويس (Saint Louis) بالسنغال .

فوالده هو العالم التقي والولي الصفيّ الشيخ الخليفة أبو بكر سي ابن الشيخ الحاج مالك سي رضي الله تعالى عنهما، وولد السيد الخليفة في عام 1885م، الموفق لـ 1303 هـ بسان لويس، وتوفي في 25 مارس 1957م، الموافق لـ 1376 هـ في تواوون.

وأما والدته فهي السيدة أَسْتُ (عائشة) كَنْ بنت السيد الحاج عبد الحميد كن، ووالدة السيدة أست هي السيدة مارَم باه بنت عبد الله باهِ صنو المجاهد الكبير ماباه جخ باه، وولدت سُخْنَ اسْتُ كن في مدينة كولخ عام 1900م، الموافق لـ 1317 هجري، وتوفيت في 5 مايو 1965م الموافق 4 محرم 1385 هجري في تواوون.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الشيخ أحمد التجاني هو الابن الثالث لوالده بعد السيد محمد المصطفى سي (جميل) والسيد محمد المنصور سي (بُرُومْ دَارَج)، وينتهي نسب هذه الأسرة من جهة والدهم إلىَ فاطمة بنت محمد عليه الصلاة والسلام عبر فاطمة الأنصارية والدة بُوتي فاي أم فاطمة وَادّ وِلِي.

لقد جرى في كثير من أنديتنا أقوال في تسميته، فيقول البعض إنه ولد واسمه مكتوب على جسده، وقيل: غير ذلك، ولكن الواقع الصحيح من كل هذه الأقوال هو ما أخذته عن الأستاذ خليفة أبي بكر امبي ابن الحاج امبي دُونْدِ امبي، وهو أخذ عن سَرِنْج تِجَانْ تِيَامْ الذي أخبره بما حدث حقيقة في ولادة هذا القرم العظيم.

قال: لما انتهى الخليفة أبو بكر سي من نونيته الشريفة التي مدح بها مؤسس الطريقة التجانية أبا العباس الشيخ أحمد التجاني الشريف رضي الله تعالى عنهما، أخبره الممدوح مكاشفة بولادة ذكر

N° AL FATHI.indd 2 23/11/2017 06:38

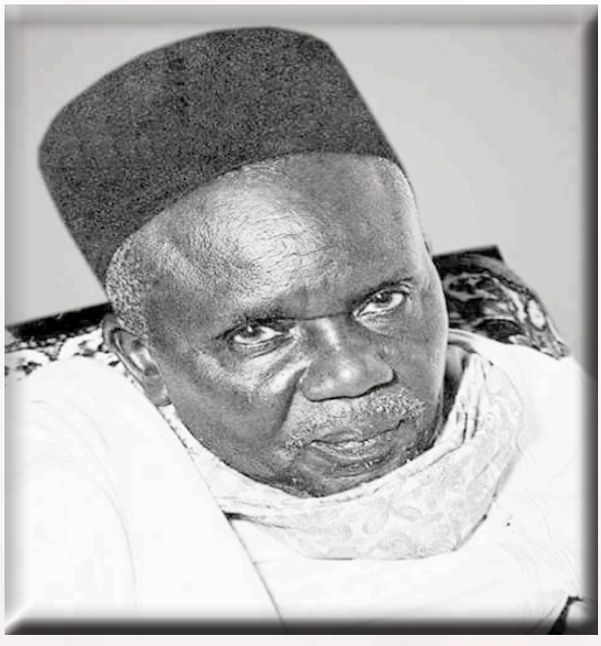

لـه بعـد سـبعة أشـهر، وأوصـاه بـأن يسـميّه بالقطـب التجاني، ولعلّ هـذا سبب قـول الشّـيخ أحمـد التّجاني سـي :

وَلَقَدْ وُلِدْتُ وَلِي رِضًى بِوِلَادَتِي

لِوِلَادَتِي فِي مَنْهَجِ التِّجَّانِي

وَلِأَنَنِي سُمِيتُ مِنْ أَمْرٍ بِهِ

فَجَزَى الإِلَهُ فَتًى بِهِ سَمَّانِي

وإليكـم أبيـات مـن نونيـة الشـيخ الخليفـة التـي هـي السـبب الأساسـي لهـذا الأمـر العجيـب.

شَيْخُ التِّجَانِي الذِي شَاعَتْ طَرِيقَتُهُ

بَيْنَ الْبَرِيَّةِ بُـرْهَانُ الْبَرَاهِينِ

طَرِيقَةُ الْحَقِّ قَدْ تَسْرِي السَّرَائِرُ مِنْ

عَيْنِ الْمَشَارِبِ فِي حِفْظٍ وَتَحْصِينِ

حَازَتْ بِمَجْمُوعِ أَسْرَارِ الْعَجَائِبِ وَالْ

غَرَائِبِ الْغُرِ فِي غَايَاتِ تَحْسِينِ

يَا مَنْ يَرُومُ بِوَصْفٍ كَانَ مُنْفَرِدًا

وَالْحَالِ يُغْنِيكَ عَنْ تَوْكِيدِ تَبْيِينِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُمْسِكُونَ بِهَا

مَنًّا مِنَ اللهِ فِي يُسْرٍ وَتَمْكِينِ

• نشأته وتربيته:

نشأ الشيخ أحمد التّجاني سي وتربى على بساط ظـل حضـرة والديـه الكريميـن أدبـاه فأحسـنا تأديبـه، أديـا دورا عظيمـا فـي بنـاء هويتـه وتكويـن شـخصيته؛ كانـت والدتـه تهتـم بشـأنه اهتمامـا بالغـا، فهـي أول مـن قامـت بتعليمـه قبـل التحاقـه بالكتاتيـب، وكانـت حريصـة على صلاح حال ولدها، كما أنّ عناية والده بـه أيضـا كانـت خيـر عنايـة .. إذ كان قائمـا على تربيتـه وتهذيبـه وتثقيفـه، وبذلـك أصبـح الشـيخ التجانـي متمتعـا بجلالـة الأخـلاق والصفـات التـي يُعـرف بهـا الصالحـون والمقربـون مـن عبـاد اللـه، فهـو بحـق ثمـرة يانعـة مـن حقـل الجهـود التي بذلهـا والـداه في تكوينـه وتربيتـه، وهـو أيضـا ممـن يمثّـل مصداقيـة قـول جـده الشـيخ الحـاج مالـك سـي: «سـاعرَف في الأحفـاد».

ولعـل تلـك الجهـود هـي التـي جعلتـه متمتعـا بعـدة مواصفـات تميّـزه عـن كثيـر مـن معاصريـه ونذكـر منهـا:

ـ الإنسـانية المطلقـة التـي لا تفـرّق بيـن الغنـي والفقيـر، ولا بيـن العزيـز والذليـل، ولا بيـن الكبيـر والصغيـر، وذلـك علـى أسـاس نظرتـه لجميـع الخلـق كعيـال ربّ واحـد هـو اللـه سـبحانه وتعالـى.

ـ الانبسـاط الفعّـال والاسـتئناس الدائـم بربّـه عـزّ وجـلّ مشـتغلا بالربّانيّـات والإنسـانيات ومبتعـدا عـن الشـيطانيات والمغريـات، ممـا جعلـه منعـزلا في غالـب الأوقـات هـا هـو يقـول فـي إحـدى المناسـبات :

لَوْلَا مَصَالِحُ هَذَا الدِّينِ تُحْوِجُنِي

إِلَى الْخُرُوجِ وَلَوْلَا بَعْضُ حَاجَاتِي

لَصِرْتُ مِمَنْ يَعِيشُ الدَّهْرَ مُحْتَجِبًا

فِي أَعْمُقِ السِّجْنِ عَنْ هَذِي الْخُرَافَاتِ

ــ الجـود الـذي لا يـكاد يقـارب بجـود في الوقـت، وخيـر مثـل لسـخائه، موقفـه الفعّـال فـي صاحـب ديـن عجـز عـن القضـاء، وقامـت السـلطة آنئـذ ببيـع ممتلكات الدائـن حتـى المنـزل الـذي كان يسـكن فيهـا وأسـرته، فلمـا علـم الشـيخ بحالـه، قـام بإنقـاذه مـن براثـن هـذه المصيبـة، فأرسـل إليـه مبلغـا يزيـد علـى الديـن دون مجالسـة هـذا المعـوق الفقيـر.

• تعلّمه وشيوخه في العلم:

لمـا بلـغ الشـيخ التجانـي سـنّ التمـدرس بـدأ قـراءة القـرآن كمـا هـو العـادة فـي مـدارس الصوفيـة السـنغالية ، أولا علـى يـدّ والدتـه، ثـمّ أتـم علـى أيـدي شـيوخ حفـاظ، نذكـر منهـم: الشـيخ إبَّ جينْـغ، والحـاج مختـار صـالّ، والشـيخ ماما لـوح، والحـاج شـيخ انجـاي مَابيـي، كان بيـن هـؤلاء حتـى حفـظ القـرآن حفظـا تامـا حسـنا، وأجـاده رسـما وكتابـة فـي سـنّ مبكـرة مـن عمـره، ثـم بعـد حفظـه للكتـاب شـرع فـي تعلّـم كتـب المجالـس

N° AL-FATHI.indd 3 23/11/2017 06:38

المعروفة، فتعزز بوجود شيوخ وأساتذة عظماء، منهم:

العالم الكبير سرنج علي غي الذي كان ينظر إليه في الأسرة المالكية كمكتبة متنقلة تحوي العلوم والمعارف في رفوفها، كذلك بالأستاذ الجليل الشيخ شيبة فال الذي ما زالت الألسنة تحكي عن مواقفه البطولية، ثم الحاج مختار صالّ والشيخ بران سار ...، ومن بين معلميه عمّه الشيخ الحاج عبد العزيز سي الذي أصلح لسانه وساعده على التخلص من شوائب العجمة واللحن.

مكث الشيخ في مجالس هؤلاء حتى درس منهم جميع المواد والعلوم التي كانت تدرس في مجالس العلماء وقتئذ، من تفسير، وحديث، وسيرة، وفقه، وأصول فقه، ولغة، ونحو، وصرف، ومنطق، وبلاغة، وعروض، وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية.

ذكر الشيخ في محاضرته التي ألقاها في معرض دكار بتاريخ 29 يناير عام 2000 م، بعض المواد والعلوم والشيوخ الذين أخذها عنهم، ومنها:

- ـ الشعراء الست، وابن رشد، والعشماوي من والده الشيخ الخليفة.
- ـ الكواكب النيرة في مدح خير البرية (بردة المديح) من الشيخ بران سار.
- ـ ابن دريد ، ومقامات الحريري من الشيخ شيبة فا ل
- ـ ديوان الشيخ الحاج مالك سي، ومختصر الشيخ خليل من سرنج عليّ غي.

وذكر أنّه وقتئذ كانت توجد في تواوون خمسة عشرة محضرة يتنقل من بينها للدارسة.

وأما الجانب الروحي والعقدي من تكوينه فقد تلقاه من والده الشيخ الخليفة رضي الله تعالى عنهما.

فمن هؤلاء العظماء درس ما درس حتى نبغ ولاح نجمه في سماء العلم حتى أنه لا يكاد يدانيه في العلم أحد من أقرانه رغم عدم خروجه إلى البلدان العربية للتعلم والدراسة، ويجدر بنا أن نتذكر في هذا المقام تلك الأبيات التي نظمها للتعبير عن ذلك الوقت الذهبي من عمره، فقال:

زَمَانَ كُنَّا وَكَانَ الْعِلْمُ يَطْلُبُنَا
رِفْقًا وَكَانَ الْهُدَى فِي كُلِّ قَاعَاتِ
زَمَانَ كُنَّا وَكَانَ الْفَوْزُ يَالَفُنَا
وَالْأَمْنُ يَشْمُلُنَا فِي كُلِّ حَالَاتِ
زَمَانَ يُسْمِعُنَا الْقُرْآنُ صَوْتَ فَتًى
يَدْعُو إِلَى اللهِ حَقًّا فَوْقَ أَصْوَاتِ
زَمَانَ يَدْعُو أَبُو بَكْرٍ بِحِكْمَتِهِ
لِيَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ شَرِّ الدِّعَايَاتِ

وقوله:

أَفْنَيْتُ أَسْبَابَ الْحَيَاةِ دِرَاسَةً
وَبَلَوْتُ كُلَّ وَسَائِلِ الْعِرْفَانِ

وأما ما يتعلق بمؤلفاته فكثيرة للغاية، وَلا تَسعنَا هذه الفرصة لسردها جميعا، ولكن على سبيل المثال نكتفي بذكر الكتاب المسمى بـ (***الأركان الرواسخ في غرائز أبناء المشائخ***) الذي ألفه في السن السادس عشر من عمره (16 ans).

- **تعلّمه اللغة الفرنسية:**

لا يختلف اثنان في تمتعه بازدواجية اللغة العربية والفرنسية، هاتان اللغتان اللتان أتقنهما وأحسنهما كأهلهما، والذي دفعه إلى اكتساب لغة مولييير كثير،

نذكر منها المكانة التي تحتلها الفرنسية في العالم، وما تستلزمه الدعوة الإسلامية والأعمال الحركية من الثقافة العامة والانفتاح، لذلك شمر الشيخ بساق الجد لتعلّم اللغة الفرنسية بفضل مجهوده الفردي المبذول في حداثة عمره.

وقد شرع في هذا الفن حين بلغه أنّ رفيقه أبا بكر غي ابن مُومَرْ غي أحد أتباع جدّه الشيخ الحاج مالك سي، التحق بالمدارس الرسمية لتعلّم اللغة الفرنسية، فلم ير وقتئذ إلا أن يأتي أبا بكر عند قدومه من المدرسة فيأخذ منه الدروس، فكان

N° AL FATHI.indd 4 23/11/2017 06:38

على ذلك حتى سمعته والدته سخن أَسْتُ كن يردد الأبجدية الفرنسية في البيت، فأخذت بيده متجهة إلى الشيخ الخليفة خوفا لضياع دراساته الإسلامية لشدة اهتمام الشيخ التجاني بالفرنسية.

ولما كان الخليفة على علم بالأمر، زاده ذلك الجهد حبا وثقة بولده ووارث سره، فقال: نشكر الله على هذا المجهود وندعوه البركة والتوفيق به.

ولعلّ موقف والده في الأمر يومئذ هو باعث اهتمامه العالي في الفرنسية، وقد حمله هذا الاهتمام إلى بحث معلم متقن للفرنسية فوجد مأمين ماني أحد مدرسي الفرنسية في تواوون آنئذ.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الشيخ التجاني لم يكتف بما يدرسه من معلمه ، بل كان يصفّح الكتب والمعاجم لهدف واحد وهو حفظ مئة كلمة فرنسية يبدأ كل واحدة بحرف الألف ثم حرف الباء وهكذا إلى الياء. وهكذا كان حتى أصبح من أفهم هذه اللغة وأحسنها كتابة.

وإليكم قطوف دانية من مقالاته بالفرنسية:

1 –La foi musulmane cherche l'homme dans sa qualité de citoyen universelle. Elle ignore les particularités qui, au lieu de servir de base à un dialogue fécond, deviennent pour le malheur de notre monde des barrières infranchissables où toute vigilance et toute autre volonté restent paralysées à jamais.

2 –Aujourd'hui aucune valeur spécifique ne peut guider les poids de l'humanité. Seules les valeurs inter-universelles sont proposées pour résoudre les grandes crises engendrées par la fausse modernité. Celle-ci a pour conséquences la déprime et la perversion.

3 –si la prière cesse d'être sacralisation de nos actes quotients malheur en ceux qui par ignorance en deviennent les victimes car la prière est à l'âme ce que l'engrais est à la surface du sol ou il l'améliore ou il l'écrase : c'est une question de dosage, une question surtout d'éducation mystique

4 –Une vie sans religion est une vie sans principes et une vie sans principes est un bateau sans gouvernail.

5 –L'expérience démontre aisément que nous obéissons plutôt aux superstitions et à la tradition qu'à la doctrine pure dont nous avons héritée du Prophète. L'héritage de Mouhamad, c'est l'ensemble de toutes les vertus qui ont fait les héros du Ciel.

6 –L'Islam n'est qu'un tremplin, et le plus sûr pour guider l'humanité vers le salut.

7 –L'Islam peut être considéré comme une aventure passionnante ; aventure qui a pour point de départ le ventre maternel et qui ne saurait prendre fin qu'avec les flancs inconsolables de la tombe.

8 –La littérature coranique n'a-t-elle pas permis aux musulmans de se familiariser avec tous les grands systèmes, à la seule condition qu'un souffle divin y soit maintenu.

9 –Il s'agit non seulement d'organiser la vie mais plus précisément d'éterniser la vie par une action rémunératrice et permanente. Il s'agit enfin d'aimer l'action de vie de rendre culte à Dieu. Il s'agit enfin d'ériger la conscience en centre d'attraction où tous les jeux de perfectionnement sont autorisés.

- **شعره وخصائصه:**

إنّ الشيخ أحمد التجاني سي لواحد من أجلة أدباء الأمة الإسلامية، ولا نبْخل لنُقر أبدا بأن له من الفضل في هذا المجال وغيره ما لا يجده إلا قليلون من أقرانه، فهو عالم حذق، وأديب أريب، وخطيب بارع، وتلك مواهب لدُنية عرفها منه القاصي والداني.

لقد حظي بملكة أدبية فريدة، وقريحة شعرية غريبة، لا يحس بعناء ولا تكلف في قرض الشعر، وتهيأت هذه الشاعرية للشيخ في أكثر من موضع،

N° AL-FATHI.indd 5 23/11/2017 06:38

منهـا:

أولا: وراثة دموية، من والده الشيخ الخليفة أبي بكر سي، وجده الشيخ الحاج مالك سي اللذين كانا من أشعر شعراء وقتهما.

ثانيا : نشأته في بيئة أدبية خصبة، من بين من يعدّون من أكابر فصحاء وبلغاء السنغال؛ كعمّه الشيخ عبد العزيز سي، والشيخ علي غي، والشيخ شيبة فال، والسيد محمد يحيى العلوي الموريتاني.

ولقد سبقه الكثير والكثير من سكان هذا البلد العزيز، وأسلاف هذه الأمة وأعلامها في قرض الشعر، ولهم الفضل في التقدم، لكنني أعتقد بأنّه ظفر بقصب السبق في ذلك؛ لكونه شاعرا ذا موْهبة خِصْبة، وقريحة معْطاءة، وقلم مطواع، وبيان سائغ، في عبارات محكمة، ولحسن سيره على دربهم لكن بأسلوب علميّ متأدّب وبليغ.

بالإضافة إلى ما يُذاق من شعره من التجدد في الأغراض، والتجرؤ في قدح زناد الميول، ونقد ما جار عن قصد السبيل من الطموحات والتقاليد وما استورده قومه من مجون الثقافة والحضارة، مع التنوع في الأوزان، واستعمال اللغة العربية الراقية، والتعمق في الفكر والدقة في التصور، والتأثر بالقرآن وملامح الإيمان، والعناية بالصور البيانية والمحسنات البديعية؛ ولهذا يجد البعض صعوبات في فهم كلامه.

ويمكن أن نقول: إنه استخدم جميع البحور الشعرية أو أغلبها، من البسيط والمديد والكامل والوافر والطويل... وغير ذلك مما يتناسب مع موضوعاته وأغراضه، وإنه لم يترك حرفا من الحروف الهجائية إلا استعمله كروي . وعالج من خلال شعره الكثير من القضايا الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ...

ونأتي على سبيل المثال بقصيدته الكاملية التي تبلغ 74 بيتا، ألفها سنة 1998م، هذه القصيدة التي تنوعت موضوعاتها وتعددت، حيث أشار فيها إلى كل ما يهمّ حياتنا اليوم، فكأنّه أراد بذلك أن يظهرثقافته الواسعة، وإلمامه للحقائق المسيطرة على الزمان والمكان .

وإليكم أبيات من القصيدة :

أَلْغَرْبُ أَصْبحَ عَالَمًا مَجْنُونَا
وَغَدَا بِشَكْلٍ جُنُونِهِ مَفْتُونَا
اَلْفَنُّ فِيهِ عِبَارَةٌ عَنْ حَيْرَةٍ
مَا لِي أَرَى الْهَفَوَاتِ فِيهِ فُنُونَا
لَوْلَا التِّجَارَةُ وَالتِّجَارَةُ نُظِّمَتْ
لِتَنُوبَ عَنْ وَحْيِ السَّمَا وَتَدِينَا
لَطَلَبْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَسِيطَةِ كُلِّهَا
أَنْ يَعْزِلُوا حَكَمًا لَهَا تِنِينَا
مَا لِلْحَضَارَةِ تَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنْ
تَكْوِينِ شَخْصِيَةٍ تَقِيهِ الْهُونَا
تَتَحَطَّمُ الْأَفْكَارُ ضِدَّ بُنُوكِهَا
وَهَلِ الْبُنُوكُ عَنِ الشَّقَا تَحْمِينَا
خُلِقَ الدِّمَاغُ حَدِيقَةً أَزْهَارُهَا
تُحْيِي عُقُولًا أَوْ تُقِرُّ عُيُونَا
فَالْيَوْمَ حُوِّلَ دَوْلَةً مَعْلُومَةً
تُرْضِي بِسُوءِ نِظَامِهَا مَلْعُونَا
إِنِّي بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ الْأَخْلَاقَ فِي
ظِلِّ الْمَكَارِمِ كَيْ تَسُودَ قُرُونَا

وعلى هذا أيها القارئ فإذا طلبت شاعرا محنكا خبيرا بأسرار الأدب وفنونه المستجدة، فهو ذلك الخبير ..

- **شخصيته الوطنية والاجتماعية:**

هذه الناحية من حياة شيخنا التجاني مديدة للغاية لا يسعها هذا البحث الموجز، نكتفي بالغرفة التي نسقيها القراء وسنعود إلى هذا المعين الصافي إن شاء الله في الآتي من الزمان.

نقول إنّه يمثّل في جميع تصرفاته أمرين متعاكسين: أصالة ومعاصرة، تقليد وتطوير، وذلك من إطلاعه الواسع على ثقافات متباينة لإتقانه العربية والفرنسية. ولعل هذا هو سبب رفضه بالكليّة التقاليد الفاسدة بشتى أنواعها، والتعصّب والانحياز الأعمى، وله سمات عديدة تبرهن شخصيته العظيمة التي تميّزه عن كثير من أبناء زمانه ونذكر منها ما يأتي:

ـ شهد عام عدم الدولة على قدرة توفير الغذاء للشعب ، كما كانت عاجزة عن تأمين التوزيع العادل لمنتجاتها لأزمة اقتصادية شديدة في السنغال وقتئذ، وقد أدى هذا النقص الشديد للموارد الغذائية إلى فقدان الأرز الذي هو المورد الأساسي للغذاء

N° AL FATHI.indd 6 23/11/2017 06:38

السنغالي، فكان الناس يصبحون ويمسون لطلب ما يسد احتياجاتهم اليومية منها.

وعلى هذا قام واحد من أتباع الشيخ بالبحث عنه خوفا من أن يعاني ما يعانيه الناس في طلب المعيشة، وجاء بأكياس عديدة من الأرز إليه، فأخذ منها الشيخ كيسا واحدا بعد أن استحسن الفعل، ثمّ قال له: دعني أعاني ما يعانيه العامة في الشدة والعناء، وأمره بتوزيع الباقي إلى المعوقين والمحتاجين.

ـ ومن ذلك أيضا، كثرة انقطاع التيار الكهربائي في السنغال سابقا، هذه المشكلة اليومية التي كانت تؤثر على كلّ شيء، المنازل، المستشفيات، المراكز الصحية، المياه، وكلّ المصالح الحيوية إضافة إلى الاضطرابات النفسية والسلوكية، وغير ذلك مما يؤثر سلبا على الشعب، فجاءه أحدهم بمولد كهربائي (Groupe électrogène) يريد إراحته من العناء والشدة، فاستحسن الشيخ الفعل، ولكنه لم يرض أن يقام ذلك المولد الكهربائي في بيته وقال له : لا أريد أن أستضيء وحدي والباقي في الظلام، وأيضا: لهذه الآلة صوت مزعج، وأنا لا أريد أن أضر جيراني بصوته، فدعني أستعمل ما يستعمله العامة حتى تعود الأمور على طبيعتها.

ـ ومنها أيضا: فعله الغريب الذي لا ينسى ولا يمحى، وهو طلبه رخصة من وكلاء الغابة (Aux et forêt) في قطع شجرة (Manguier) كان يريد إسقاطها، والشجرة في داخل بيته بدكار، وهذا لمثل نبيل في الوطنية، بالإضافة إلى علاقاته الوطيدة بأعيان عصره، وخاصة بالأسر الدينية، إنه لا يحاسب ولا يهتم بالانتماء الديني ولا الطائفي، فهو إنسان متسامح، وعالمي يسعى بالعدالة والإنسانية.

ولقد سبق الكثير من أبناء الشيوخ إلى الاحتراف بعد التعلم، كما أوصى في بيتيه التاليين :

بعد التعلّم احترف وتطوّرا

كتطور العلماء والحكماء

ودع الجمود فإنّه لمذلّة

فكما الرّكود مضرّة للماء

اشتغل الشيخ بالتجارة في البلاد وخارجها، فكان له دكان في باريس عاصمة فرنسا منذ العهد الاستعماري، كما مارس النقل والفلاحة، وله حقول وبساتين في سالوم وكجور ..، وعرف أيضا بالصناعة فكان أحد الشركاء الأساسيين في شركة تسويق الأسمنت (سوكوسيم SOCOCIM) حاز بنسبة مرتفعة من رأس مال الشركة؛ لهذا عين كرئيس للمجلس الإداري، فكان على ذلك حتى رزقه الله ما رزقه من النعم الجسيمة، فاستكفى بعرق جبينه عن ثروات الناس ومغرياتهم.

وصار من بعد رمزا خالدا في سدّ الحاجات وكشف الكرب، فبدأ ينفق بلا خوف من الإقلال ولا التقطير، وخاصة على عياله والمحتاجين والضعفاء والمعوقين والمتسولين، امتثالا لقوله عزّ وجلّ: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا).

- **شخصيته السياسة:**

كما ذكرنا مسبقا هذا الميدان أيضا من حياة الشيخ لا يسع في بحث كهذا، بل يستوجب مجالا أوسع لما تتسم حياته من تعدد النشاطات والقضايا السياسية التي لا تمحى في صفحات التاريخ وذلك منذ عهد الاستعمار.

وإن دلت جهوده في هذه الساحة على شيء فإنما تدلّ على اهتمامه الشديد بسير بلده وشؤون مواطنيه، وأنّ الدين لا يصلح في وطن فسدت سياسته، وهذا ما جعله يخاطب رجال الدين وهو في السجن قائلا:

يَا سَادَةَ الْإِسْلَامَ يَا نُجَمَ الْوَرَى

مَا أَكْرَمَ الْإِسْلَامَ إِنْ لَمْ يُشْتَرَى

طَغَتْ الْحُكُومَةُ وَالْحُكُومَةُ إِنْ طَغَتْ

يَوْمًا تُقَابِلُ بِالْفُؤَادِ كَمَا جَرَى

مَسَّتْ بِكُلِّ كَرَامَةٍ أَعْضَاؤُهَا

وَبِمَسِّهَا تَمْشِي الْحُكُومَةُ قَهْقَرَى

عَلِّمُوا بِأَنَّ الدِّينَ يَقْوَى بِالْأُلَى

جَعَلُوا الْعَقِيدَةَ مَغْنَمًا لَنْ يُخْسَرَى

وَلِذَاكَ يَخْتَبِرُونَكُمْ بِدَرَاهِمٍ

إِنَّ الدَّرَاهِمَ رِزْقُ مَنْ خَلَقَ الثَّرَى

قُومُوا أَئِمَّةَ دِينِنَا وَاسْتَيْقِظُوا

وَدَعُوا التَّنَازُعَ وَالتَّكَاثُرَ وَالْمِرَا

بدأ الشيخ نشاطاته السياسية في السن الخامس والعشرين من عمره، أي: منذ عام 1950 م حيث انتمى إلى الكتلة الديموقراطية السنغالية (BDS)، وشارك في استفتاءات عام 1958م، كما شارك في

N° AL-FATHI.indd 7 23/11/2017 06:38

الانتخابات التشريعية في 22 مارس 1959م، تحت مظلة حزبه (**حزب التضامن السنغالي**) (PSS) هذا الحزب الذي أسسه في ظروف صعبة مع رفقاءه في النضال والمقاومة، كالشيخ الحاج إبراهيم انياس الكولخي، وزيدو إبراهيم اندو، وغيرهم ممن كان معهم للدفاع عن الإسلام ومصالح الوطن، انتهت تلك الانتخابات بغصب الاجتهاد الاشتراكي على (

UPS) ـ حزب مامدو جاه ولوبولد سدار سنغور ـ على جميع الكراسي (**80 كرسيا**)، وهذا ما جعل حزب التضامن السنغالي لم ينل من يمثّله في البرلمان، وانتقد الشيخ النتائج لما فيها من غش وتخمين، واستمر في نضاله ومقاومته حتى تم اعتقاله، فأوقفته السلطة في السجن، وقضى في سجن دكار ستة أشهر، ثم بعد ذلك صالحه سنغور، فاتفقا على بعض المبادئ، ولتوطيد ودعم هذه العلاقة عيّنه سنغور سفيرا بالقاهرة؛ ليمثل بلاده في الجمهورية العربية المتحدة، ولم تطل هذه الإقامة بالقاهرة لأسباب لم يعرفها إلا قليل، فعاد إلى البلاد واستمر في نشاطاته الدينية والسياسية حتى سجن مرة ثانية لمواقفه البطولية في الميدان السياسي، وبعد إطلاق سراحه رأى بعض أقاربه أن ينصحوه بأن يغير هذا النوع من مواجهة السلطة، وأن يختار منهج المداراة والمكيدة، فأنشد قائلا:

قالوا لي اختر مكيدات مع الدول

تسلم بها من مكيدات ومن حيل

فقلت والحق فيما قلت يشهدني

كفاني القطب في حالي عن الشغل

ما قوة المنطق السفلى ولو سحرت

أمام قوة روح القطب بالمثل

فكيف يمكن للدنيا تصرفها

إن لم يكن ثم أمر الله في الأزل

يا بارك الله جلّ الله يا عجبا

يا بارك الله في حلّ ومرتحل

إن كان سيري إلى الأعراض من لعب

لا حقّق الله سير اللاعب الرّذل

إن كان ذاك لتأييد الحقائق في

عصر الأباطيل عصر الجور والزّلل

لا خيّب الله ظنّي تحققه

وفي تفضّله يا خير متّكلي

لم تتوقف نشاطاته السياسية في عهد سنغور وأعوانه، بل استمر مع الرئيس عبد جوف الذي ناب عن سنغور بعد استقالته للسلطة، ثم مع الرئيس عبد الله وادّ، وتمّ معاملته معهما بأحسن معنى الكلمة، ولو جرى بينه وبين الرئيسين ما جرى، ولكن ـ كما قلنا ـ لم يكن هدف الشيخ في ولوعه للسياسية نيل السلطة كما قاله مرارا في محاضراته، بل للدفاع عن الإسلام ووحدة الأمة.

- **أقواله الحكيمة وأفكاره المنطقية:**

يعدّ هذا المجدد العبقري من أعظم حكماء وقته وأكبر مفكريه، ويبدو ذلك بارعا في أقواله وأعماله؛ فإنّه يتمتع بحِكم شقية وفلسفة صائبة، كما تميّز بفهم صحيح ودقيق للقرآن والسنة.

ولعل هذه الخاصية هي التي جعلته يخالف في الكثير بعض معاصريه من الفقهاء في القضايا الاجتماعية والمسائل الخاصة والعامة.

ولقد همَّ قوم بقرية من قرى البلاد على هدم مسجد تم بناؤه بعد أن تأكدوا بأن المسجد أخطأ القبلة، فاتصلوا ببعض الفقهاء فأفتوا بالهدم، ولما أخبر الشيخ التجاني بالأمر، قال لهم: الهدم فساد كبير وضياع مال كثير، فالإسلام لم يطالب من البناء استقبال القبلة بل المصلي نفسه، ضعوا المسجد كما هو، واستقبلوا القبلة إذا دخلتموه.

وهذا الحكم الأصيل والفكر المنطقي يذاق في

N° AL FATHI.indd 8 23/11/2017 06:38

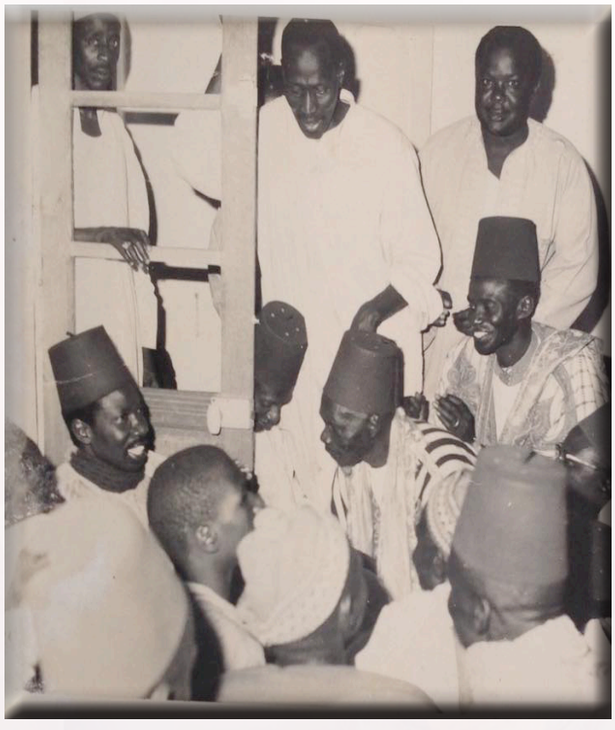

كثير من كتاباته وأقواله، أليس هو القائل:

ما منطق إلا ودون تعقّلي

ما عبرة إلّا ودون بياني

فتزوّدت نفسي بكلّ بديعة

وبدائعي تبقى على الأزمان

ومن أقواله وكتاباته:

باء تسير تنقّلا وبسيرها

ولدت خطوط مشيّد البنيان

ما نقطة التّوحيد قبل بعشّها

ما بسطة الخط المديد الثّاني

ـ ومنها مفهوم المسلم عنده:

قال: «انطلاقا من قوله تعالى: (هُوَ سَمَّاكُم الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)، ويفهم من هذه الآية أنّ المسلم ليس هذا الوحشي الذي يتعصّب لمحمّد على غيره من الرّسل ...، وليس هذا العاجز الذي يتحمّل سيطرة المستعمرين في الجزائر وفي المغرب وفي بلاد العرب كلّها ... وليس هذا المتواضع الذي يرى في التطوعات دون الواجبات أسمى معاني الحياة، وليس هذا الشّاب الذي ينتفخ عندما يذكر الإسلام أو يُذكر محمّد بالسّوء، وليس هذا المثقف العصري الذي يدافع عن الهويات والرياسات وعن طيبات من الرزق.

إنّما المسلم هو تلك الصورة الحسية الخالدة التي نشأت وتطورت مع ذلك المعترف وسوف يبقى معه إلى أن تسيَّر الجبال وتسجَّر البحار وتزوج النفوس..»

ـ ومنها قوله: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً)، إنا خلقنا ... تلتقي فيها الإيجابيات والسلبيات، وتختلط حقائق الإيجاد كلها من نطفة يوجد فيها كل أصل من الأصول التي بتجمعها وباحتكاك بعضها ببعض تكون السيادة، ويكون الشرف، وهذا عين الابتلاء (فجعلناه سميعا بصيرا) سميعا يهتدي ببصره إلى قسط وافر من الفهم وهذا بعهد قديم، وأمن وثيق، جرى بيني وبينه عند تلقي صورته الطينية بملايين؟

ـ ومنها قوله: *ففي وحدانية الله يرى الإسلام وحدة الإنسانية، وفي كمال الصفات الغيبية يرى انسجام الأخلاق البشرية، وفي أزلية السلطة السماوية يرى تأمينا للصالح البشري .. ويرى فوق ذلك أن التعايش السلمي الذي تقدسه القارات باللسان ولا تؤكده بالأفعال، ليس إلا صورة حقيقية لهذه الوحدة التي من أجلها قال القرآن:* (وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ).

ـ ومنها قوله: *«لا نجاة إذا إلا في القطعيّات لا في الظنيّات .. ثم لا كرامة إذا إلّا في الآراء الصائبة لا في الدعايات المزيّفة».*

- **وباللغة الفرنسية قوله:**

1. Etre trop juif, trop chrétien et même trop musulman, cela risque de nous basculer dans le vide du sectarisme. Soyons partisans de Dieu directement si nous voulons vivre en paix .
2. Il faut rénover les méthodes de pratiques religieuses plutôt que l'Islam lui-même, car nous croyons que nos déformations sont nées plus de l'analphabétisme et de l'incompréhension des adeptes que de la structure même de l'Islam.
3. L'Islam peut être considéré comme une aventure passionnante ; aventure qui a pour point de départ le ventre maternel et qui ne saurait prendre fin qu'avec les flancs inconsolables de la tombe
4. L'essentiel c'est de mettre l'ac-

N° AL-FATHI.indd 9 23/11/2017 06:38

c'est surtout l'homme élément qui est là pour en assurer équitablement la répartition. Sinon, tout est obscur dans le plus obscur des mondes.

- **وباللغة الأولفية قوله :**

ـ نَكْ نيكُكْ يَالَّ سّكَلْ سَبُوبُلَ
ـ لُوجَنْد يَالَ بسْ دنجَوْ كَقيبْ لُولُ
ـ فيَالَّ وَرَ تَـدَّ تيقُلُـبْ جَـامْ ، بُفَيكَّتِكُـو بَايِـفَ كَامْـبَ بُـدِّلْ فيسَـت
ـ اَلْجَنَة تيرَكَلَ تَتيرَكَ تيدَكَهْ كُكَنْ
ـ جَانْكَ يَاكُلْ نيَاكَ جَانْكَ يَاكَ
ـ جُلتْ دُوتْ تخ جكوْ سُوفْ ، نَسُوفْ تخ جنيكَمْ
ـ نَـتَّ اَلَـلُ جُلتْـلَ بيفِيـرْ مُومُـكُ ، تُـومَ اَلَـلُ كُـرْلَ جَـامْ مُومُـكُ
ـ وُتِنْبُ نَرِي يَاقَّ جكُ جَرَتُكُ
ـ نت نيك لُمُدُونْلَ
ـ بُبُ دُبُبُ كَكُ صُلَّ
ـ كُوتُولُولُلْ يِنْ بُلْكُ مَيْ سَبَجَكْ

تلـك أخـي القـارئ ، قطـوف دانيـة مـن أقوالـه الحكيمـة وأفـكاره المنطقيـة.

الأستاذ عليّ انغير

cent sur ce que l'Islam appelle « AL HAQAA-IQAL KOUBRA », c'est à dire les grandes réalités. Les réalités de tous les temps et de tous les siècles et qui veulent que l'homme ait pour objectif principal la réalisation de l'unité profonde et organique de la création.

5. Maîtriser le Verbe de sorte qu'Il reste le fondement du dialogue, dialogue entre Créateur et créature et, dialogue entre les hommes, dialogue entre la société et la nature ; mais que ce dialogue soit authentifié par une action concrète et parfaitement réaliste

!!!

6. L'homme n'est autre chose qu'un élément de synthèse dont l'humilité reste non seulement le fondement, mais la signification de sa grandeur. C'est effectivement un moyen et une occasion pour ce dieu tombé du Ciel de redevenir ici-bas le favori de la compétition inter-universelle. C'est là le sens que le Créateur accorde à la liberté et c'est une manière qui lui singulière de désigner un vicaire. Un sens et une manière qui ont pour point de référence la dignité de l'homme. Cette dignité qui fait appel chaque jour à toutes les dispositions physico-cérébrales afin que l'équilibre soit maintenu à tous les niveaux chez l'homme et dans tous les domaines où il évolue:

c'est l'âme avec son inclination au sacré
c'est l'intelligence avec sa soif de découverte
c'est l'esprit avec ses ressources inépuisables
c'est la passion plongée dans sa quête d'approfondissement perpétuel et de divertissement
c'est le corps humain avec son légitime besoin d'aliments nutritifs

N° AL FATHI.indd 10 23/11/2017 06:38

فِي كُلِّ فَنٍّ يَفْتَحُ الأَقْفَالا

فهذه عبرات وخطرات تسكب على روح فقيد الأمة، ومجدد روح الهمة فيلسوف الإسلام، وحكيم الأعلام الشيخ أحمد التجاني، أسكنه الله في الجنان.

الله أكبر والقديم تعالى ... جلت مشيئته وجل جلالا
لا عدم يعرو وجده ويزول كلـ ... ـل وجود من في العالمين زوالا
خلق الممات كذا الحياة وإن مو ... ت جليلنا قد رقَّقَ الأحوالا
ليث النضال وقائد الأجيال يا ... لفنائه من قائد أجيالا
ينبوع فكر راشد متوقّد ... دل الوجود على الرقي مِثَالا
فاعجب به فهو الإمام ابن الإما ... م ابن الإمام المعتلي الأَمثالا
هالت مواهبه وراع بيانه ... إذ قام يبدي في الوفود مقالا
أَتَتِ الخلافة نحوه منقادةً ... وأتى لها فوفى لها الآمالا
للهِ من بَحْرٍ تلاطم موجه ... في كل فنٍّ يَفْتَحُ الأقفالا
شمس المعاني والمعارف آية ... في الفهم والتبليغ صال وجالا
شدَّ الرحيلَ إلى البلادِ بأسرها ... يهدي الشعوبَ معلمًّا جوالا
يدعو بأسلوب الحكيم مجددا ... ومُطوِّرا بل مُرْشِداً دلالا
خَضَعَتْ رقاب ذوي البلاغة في الورى ... لجَلاله الأدبيِّ ففَاقَ جمالا
أين العباقر منه والحكام روا ... دَ السياسة بينهم قد دالا
حلقات أهل العلم تبكي فقده ... والذكر يذرف دمعه إسجالا
مات المعلم والمربي فالندى ... والعلم قومي، آذَنَا ترحالا
دمث السجايا في الحياة وحاتم ... يوم السخاء يُسرِّبُ الأموالا
الشيخ أحمد التجاني مركز ... ينحو إليه الزائرون ممالا
للعاشقين مسرَّة بلقائه ... وكذا النجاحُ لمن رأوه ثمَالا
ترك الإمام لنا تراثا قيما ... عبرا ترى للناشئين ثقالا
تبرٌ يَزيدُ جَلالَةَ كَلِمَاته ... وَبَدَائعي تبقى كذلك قالا
جمع الشريعة والحقيقة مرضياً ... كلْتَيْهِمَا كي يُنجد الطلابا
أخلاقه من أكرم الأخلاق لا ... يُلْفَى يخل بشأنها اخْلالا
نفحَاتُهُ عن والد عن جَدِّه ... عن شيخه تَكْفي العبادَ زُلالا
يا سيدي دُمْ راضيا متنعما ... في مقْعَد الصدق الرضا حلالا
سحب الصلاة كذا السلام لأحمد ... والآل والأصحاب مع مَنْ ولا
يا رب أحسن في الأمور ختامنا ... يا من تَقَدَّسَ مجده وتعالى

بقلم/ الشيخ مود مالك عبد العزيز الدباغ سي

N° AL-FATHI.indd 11 23/11/2017 06:38

قال الشيخ الصوفي السني الحاج محمد المنصور سي بن الشيخ الحاج مالك يوصي بها أخاه الشيخ عبد العزيز سي الدباغ (رضي الله عنهما)

عبد العزيز أعرني القلب أوصيكا ... وصية عنك تشفي كل ما فيكا
في الزمان الذي عم الفساد به ... ولا ترى أحدا فيه يصافيكا
فغض طرفك لا تفحص أخي أبدا ... ولا تكونن تعادي من يعاديكا
لا ترفعن خطوة إلا وترفعها ... إلى الذي كان عنه البر يجزيكا
للمرء لا شك أخلاق تدل به ... عن السؤال فأحسن من معانيكا
وحيث كنت فقرب للجناب أخا ... يحض في الله أوقاتا يواسيكا
يحتاج كل جليس من مجانسة ... من المجالس فاختر من يؤاخيكا
تخالف الجنس حالا قد يضر أخي ... وعاص من بحظوظ النفس يرديكا
إذا هممت بأمر فاستشر نبها ... يخشى الإله لعل الله يهديكا
ومن أساء فسامحه وصل أبدا ... من قاطع هاتك بالقذف يرميكا
وسو أهل الغنى والفقر فيك ومن ... أتى يذم ومن قد كان يطريكا
والصبر والعفو والإحسان من شيم ... ترضي الإله وللخيرات تغريكا
ولا تزك بدعوى النفس معتقدا ... فضلا على الغير فاحذر من أمانيكا

N° AL FATHI.indd 12 23/11/2017 06:38

فالصدق أن تدعي حالا يصدقه ... لسان حالك حقا من دعاويكا
تخاف مكر الإله الدهر معتكفا ... تحت المشيئة لا تختر فيهويكا
وذو العمى لا يقود النفس خل على ... تدبير نفسك من يدري مغازيكا
كم من جبال كبار حطّ منصبهم ... أمن من المكر لا تأمن مراقيكا
واطرد وكذّب لواش وابغضن به ... ولا تلن جانبا منه فيلهيكا
أهل الزمان جواسيس العيوب فلا ... تأمن على أحد فيما يداريكا
فاحذر وحذر برفق من غوائله ... فالله من كان ذا رفق يعافيكا
إن الكريم الذي يحمي مآثره ... ولا تجازي مسيئا كان يقذيكا
كن للعظيم الذي والاك محترما ... فللعظيم على في الخق يعليكا
واحذر شياطين إنس واخش حزبهم ... كم أوغلوك بمكر في مراقيكا
لا تأمنن إذا ما هم قد احتشدوا ... أن يرفعوك بوجه كان يرضيكا
تأن لا تك من أقوالهم أبدا ... مستعجلا عن جناب الله وافيكا
كم منهم ابتاع دنيا الشيخ من طمع ... بدينهم بيس من بالله يخزيكا
ومن رضاه بسخط الرب منهمكا ... وأحدثوا بدعا منهم تنافيكا
خافوك في الله توقيرا بحرمتكم ... وما رعوا حق باريهم وباريكا
على أمانات مولاك ائتمن أبدا ... منهم صفيا يصافي من يصافيكا
والظلم والإفك أقصى قربهم ولهم ... من بالنميمة يسعى بين ناديكا
وأنت يا ندب مسئول بما اجترحوا ... وهم على العكس فيما كان يعنيكا
هم الرعية يا راعي فيسأل عن ... تلك الرقيب فلا تخفى خوافيكا
ما العيش فاربأ على الدنيا سوى كدر ... ولا بها لذة في الحال تجديكا
لا تتعب النفس فيما لست تدركه ... ما دامت النفس لا تقبل ترجّيكا
لقد خلقنا أخي الإنسان في كبد ... تسلية من كلام الله تكفيكا
وانهض إليه بقلب ليس يشغله ... عن العوائق شيء جل هاديكا
فلا يزيدك إقبال الورى شرفا ... عند الكريم ولا الإدبار يقصيكا
هذه النصيحة خذها يا أخي ثقة ... لا زال يكلأك المولى ويعليكا
يا رب صل على المختار من مضر ... والآل والصحب ما دامت أياديكا

N° AL-FATHI.indd 13 23/11/2017 06:38

شاهد من أهله

بقلم/ الشيخ مود مالك عبد العزيز الدباغ سي

ما بين دقات القلب ونبضاته، وخلجات النفس وإشراقات الروح، ونظرات العين وهمسات الأذن، يجد الإنسان نفسه، تارة أمام رموز وإشارات ودلالات، يحاول أن يصوغ منها ما يعبر به، عما يكن في قلبه، ويختلج في نفسه، من المشاعر والأحاسيس، التي لا يستطيع مهما أوتي من قوة البيان وفصاحة اللسان وفصل الخطاب.

وذلك، فعلا ما عراني وأنا أقف موقف من يريد استعراض مشوار حياة أحد جهابذة الأمة الإسلامية وأعلامها البارزين، وأعني به مولانا الطود الشامخ ، والعلم الراسخ عماد الأمة وصخرتها الراسية ؛ الشيخ عبد العزيز سي الأمين؛ الخليفة العام للطريقة التجانية رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين.

وهل من الممكن أن يقبر جهبذ، وشخصية متكاملة، وعيلم ترعرع في كنف وحضن والده؛ العارف بالله مولانا الشيخ أبي بكر الصديق رضي الله عنه، الذي لمس فيه منذ نعومة أظفاره، ملامح النباهة والصدق والأمانة والبراعة، فقربه إلى نفسه، وجعله أمين سره، وعضده الأيمن، الذي شهد له الجميع بعلو المقام وعزة النفس، وانشراح الصدر، والتفاني في نشر رسالة الإسلام، دين السماحة والوسطية والعدل، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال القائم، على أسس ودعائم الحوار الجاد المقنع، والهادف إلى ترسيخ مبادئ السلم الاجتماعي والوحدة الوطنية والأمن العام لكافة الطبقات الاجتماعية.

إنه الجهبذ، الذي لم يأل جهدا في الدعوة دائما إلى مجاوزة الخلافات الهامشية والفوارق الطبقية السائدة في نفوس الناس، وتكوين اتحادات وجمعيات إسلامية ذوات نشاطات متعددة في محاربة الجهل والأمية ومحاربة الفساد والاستبداد، انسجاما مع كل ما تدعو إليه مهمة تغيير المسار التاريخي المنحرف نحو غد مشرق أفضل.

ولا شك، أن التاريخ يسجل له في أنصع صفحاته مواقفه البطولية في فجر استقلال بلاده، كشهم مغوار مكافح خاض كل المعارك الحيوية لفائدة الشعب السنغالي الباسل.

الشيء الذي جعل منه الناطق الرسمي باسم جمعيات ومراكز وحركات الدعوة الإسلامية على اختلاف فروعها ومؤسساتها الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية، التي لعبت أدوارا بارزة في بناء دعائم الدولة وهياكلها وقياداتها.

فكيف يتسنى ذلك؟ وهو صاحب الأدوار البارزة والمشاركات الرائدة في كل منحى من مناحي الحياة الخاصة والعامة، الذي فطرهل الله سبحانه وتعالى على حب الخير والفداء، والبذل والعطاء، والجهاد المستمر المتواصل، في سبيل تقدم وطنه المحبوب، ودفع عجلة التنمية الشاملة، إن في مجال التعليم والتربية الوطنية أو في مجال ترسيخ القيم الروحية والفضائل الإنسانية في نفوس الناشئة.

فقيمة كل امرئ، تقدر على قدر ما يقدمه في نفع الغير، من العمل المجرد والإحسان إلى الناس، مهما كلفه ذلك من ثمن.

وهذا ما فهمه فقيدنا الغالي، الذي ظل طول حياته يعطى، ولا يأخذ، يسهم بجسده وروحه وقلبه وقالبه، فيما ينفع الإنسانية ويرفع مقامها ويجمع ولا يفرق، ويتغنى بأهازيج الإيمان بالله عز وجل، وإخلاص العبودية والولاء لله رب العالمين، وأهازيج للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، وترديد الولاء للجناب الأحمدي التجاني الفاطمي السامي، وجميع خلفائه الكرام الأبرار، الذين واصلوا المسيرة المظفرة، لحل بعض من معادلات الحياة الإنسانية المعقدة وأسرارها المجهولة.

وكان من جملة معاونيه في تلك الحقبة الزمنية، الذين وقفوا بجانبه لمؤازرته السادة الكرام؛ الحاج

N° AL FATHI.indd 14 23/11/2017 06:38

محمد المختار جينغ الإمام، والسيد الشيخ محمد البشير لي نجل الشيخ ابن العربي لي، وغيرهما من الأساتذة الذين تركوا بصمات واضحة، في ساحة الدعوة الإسلامية وخصوصا في تلك الفترة الصعبة من تاريخ بلادنا المجيد، حيث كانت مخلفات الاستعمار الفرنسي الغاشم مرتسمة في كل خلية ونسيج ، من خلايا وأنسجة الدولة الفتية التي عانت ما عانت من الضمور والجمود والتخلف الفكري، الذي شمل البنى التحتية والفوقية.

نعم كان فقيدنا الغالي الصخرة الراسية، والمناضل الوفي، الذي عايش هذه الأحداث برزانة عقله، وخبرته الواسعة وحنكته الفائقة، ودرايته ومقدرته في مواجهة التحديات التي كانت، وما زالت تعترض مسيرة الدعوة الإسلامية في كافة الأوساط والمناطق المختلفة.

ولقد لمسنا في شخصه الكريم الورع والعفاف، وغنى النفس وعلو الهمة والإيمان الفولاذي، والرزانة والاستماتة في الدفاع عن الثوابت الدينية والعقدية والخلقية والفكرية، وترسيخها في نفوس الناس وصقل عقول الناشئة وتنويرها ودحض كل الشبهات الباطلة المشارة حول التشريع الإسلامي ، والتصوف السني الصحيح.

نعم لمسنا فيه السخاء، وكرم النفس والمبالغة في إكرام الذين يشدون الرحال إلى بابه الواسع المفتوح، للقريب والغريب، ومسح دموع البائسين والصبر على أذاهم، والإغضاء عن هفواتهم.

لمسنا فيه شفافية الروح، وحب أهله وذويه وإخوته، والسهر التام على مراعاة حقوقهم، وإدخال السرور في قلوبهم، وحثهم على التمسك بتراث سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

لمسنا فيه قوة التحمل والصبر والعزيمة، والثبابت على الحق والاستقامة.

وباختصار، يمكن القول بأن المنزلة الرفيعة والمكانة السامية التي حظي بها في قلوب الناس داخل البلاد وخارجها كانت نتيجة شمائله وخصاله الفريدة، التي كانت تظهر في كل تصرفات من تصرفاته، وفي كل خطوة من خطوات حياته المباركة الحافلة بالأمجاد والإنجازات في كافة الميادين.

وأذكر على سبيل لا الحصر، المجهودات المبذولة في سبيل تكوين وتأطير وتوعية الشباب، ما نتج عنه من إنشاء معهد إسلامي للدراسة الإسلامية بمدينة تواوون المحروسة، ويحمل اسم جدنا المجاهد مولانا الشيخ الحاج مالك سي رضي الله عنه.

وأما نشاطاته العلمية، والثقافية والاجتماعية، فقد جازوت حدود البلاد، حيث له علاقات، وروابط وثيقة مع كثير من العطاءات العلمية والأكاديميات المختلفة، في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي.

فكم شارك في فعاليات المؤتمرات، والندوات واللقاءات، المنعقدة في الخارج، إن في المملكة العربية السعودية، حيث عمل عضوا نشطا في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، كما كان عضوا في جمعية الدعوة الإسلامية بالجمهورية العربية الليبية، وعضوا بارزا في مؤسسة علماء المغرب والسنغال، ومشاركا في كافة الندوات والمحاضرات الصوفية، التي احتضنتها المملكة المغربية الشقيقة.

كانت علاقاته بجميع المرجعيات الروحية والقيادات الدينية داخل البلاد وخارجها متميزة، لما كان يتمتع به من الكفاءات العلمية والثقافية، والاستيعاب التي لجميع القضايا الساخنة والتيارات الفكرية التي يعيشها العالم العربي والإسلامي، والمجتمع الدولي بصفة عامة.

ولم يكن ليداهن أو يراوغ مع الانتهازيين، الذين يعيشون في عالم تداس فيه العقائد والمقدسات، عالم يطغى فيه التحكم والتسلط على أهل الحق العارفين بالله، بل كان البطل الباسل، الذي يوقف بجرأة جموح كل من طغى وتجبر، وعلا وتمرد.

جزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، وقدس سره، وأسكنه فسيح جناته، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا بجوار الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم.

وختاما أسرد هذه الأبيات الشعرية التي قيلت في مناسبة كهذه :

سألت الندى والجود ما لي أراكما
تبدلتما عزا بذل مؤبد
وما بال ركن المجد أمسى مهدما
فقالا أصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متتما بعد موته
وقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا أقمنا كي نعزي بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد

N° AL-FATHI.indd 15 23/11/2017 06:38

الشيخ عبد العزيز سي الأمين فقيد البناء والتعمير

بقلم/الأستاذ مصطفى سي مدير

كان خبر وفاة الشّيخ عبد العزيز سي الأمين، الخليفة العام للطّريقة التّيجانية ليلة الجمعة الفاتح من المحرم 1439 فاجعةً كبرى هزت البلاد من أقصاها إلى أدناها بمختلف مستوياتها وأطيافها وشرائحها، وقد كان الشيخ الراحل معلمة دينية وموجها اجتماعيا ومربيا للأجيال الصاعدة، كان ذا وعي للواقع ودراية للدين، فحياته بعبارة أخرى كانت ترجمة لمقتضيات قوله تعالى (***فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون***).

فالشيخ عبد العزيز سي الأمين عند الحديث عنه لا يكاد المرء يعرف من أين يبدأ وإلى أين ينتهي وماذا يقول عنه؟ وماذا يترك منه؟، فهو محيط يصعب وصفه وكل يصعب تجزئته، غير أننا في هذه السطور نود أن نشير إلى بعض إنجازاته في إنشاء وترسيخ دعائم المنظمات الإسلامية، والجمعيات والمراكز التربوية والتعليمية، فله بصمات راسخة ودور فعال في إنشاء وتنشيط العديد من المنظمات والهيئات والتجمعات الإسلامية والتربوية والتعليمية في السنغال منذ فترة ما قبل استقلال البلاد وما رافق تلك الفترة من حركات شبابية تدعو للاستقلال وحرية الإرادة والقرار في مختلف الدول المستعمرة من قبل فرنسا.

فكان المطلب الأساسي والشعار المرفوع على أرض المنطقة هو (***ملكية البلاد***) (***مُومْ سَريوْ***)، وقد بلغت هذه المطالب أوجّها خلال فترة ما بين الأربعينات إلى أواخر الخمسينات وفي الوقت نفسه كان المشايخ في مختلف البيوتات الدينية يؤدون دورا مهما في نشر التعليم الديني في المحاضر العلمية والزوايا الصوفية، تلك الزوايا التي ظلت تتعرض لاتهامات بأنها أجهزة لاستغلال المواطنين، وعلى هذه الوتيرة من الهجوم و الدفاع والأخذ والرد، ولدت جمعيات بعضها تهاجم الصوفية وبعضها تدافع عنها وكان الصراع بين التشكيلتين مريرا جدا فترة ما بين 1953 إلى 1958 ثم بدأت بادرة التقارب والتفاهم تلوح في الأوساط فكونت لجنة التنسيق للجمعيات الثقافية الإسلامية وكان للشيخ عبد العزيز سي الأمين، نصيب الأسد في نشأة هذه الجمعية والتي كانت تسمى لجنة التنسيق للجمعيات الثقافية والإسلامية في تياس ثم تحولت مع الأيام إلى لجنة التنسيق للجمعيات الإسلامية في السنغال وفي هذه الفترة ولدت أولى جمعية إسلامية في السنغال وهي الاتحاد الثقافي الإسلامي الذي أسس يوم الثاني عشر من أكتوبر عام 1953 و كان أول رئيس لها الشيخ صالح كانجي و لم يمكث طويلا على رأس الجمعية حيث خلفه الأستاذ شيخ توري، و قد شهدت هذه الفترة حالة تأزم شديد

N° AL FATHI.indd 16 23/11/2017 06:38

بين أنصار البيوتات الدينية وأولئك الذين رجعوا من بعض الدول العربية وبالأخص تلك التي تعارض التصوف، فقام شباب البيوتات الدينية، فأسسوا جمعيات ثقافية إسلامية لإظهار ما ورثوه من آبائهم وأجدادهم من التعاليم الإسلامية الصحيحة المبنية على أساس القرآن والسنة. في هذه الآونة تكونت:

1 / هيئة مدرسي اللغة العربية برئاسة الحاج مصطفى سيسى وعمر جاه في عام 1955.

2 / الجمعية الثقافية الإسلامية بإيحاء السيد الشيخ أحمد التجاني سي في تواون عام 1957 برئاسة الشيخ عبد العزيز سي الأمين.

3 / وتتابعت الجمعيات، في جوربل، الاتحاد التقدمي الإسلامي في جوربل.

4 / جمعية أنصار الدين في كولاك.

5 / جمعية التعاضد الإسلامي – في دكار – (في دار الإمام الأكبر).

لما وصل عدد الجمعيات إلى 14 جمعية، برزت فكرة توحيد الصفوف، بعد محاولات كثيرة للتقارب المفاهيم والأفكار، نظرا لأن هدفهم جميعا واحد، وهو نشر الإسلام على أصح الأوجه في البلاد.

وفي فترة ما قبل الاستقلال، لما لاحظت السلطات الفرنسية أن شوكة الشريحة المثقفة بالعربية بدأت تقوى يوما فيوما ، بسبب ما تنتجه الزعامات الدينية لا سيما الزوايا الأساسية مثل تواون، وطوبى (جوربيل) وكاولاخ ولاييين ودكار ، من أطر مثقفة ، توجست السلطات، وخافت، وانزعجت من هذا التيار العلمي الناشئ، فوضعت عقبات وشروطا تعجيزية أمام التعليم العربي الإسلامي في البلاد، و من ذلك منع استخدام السبورة والطاولة والمقاعد عند تعليم الأولاد ، وكذلك منع تعليم مادة اللغة العربية عند مزاولة التعليم الديني، غير أن هذا القرار كان مرفوضا بحروفه ، وكلماته، وجمله، لدى معلمي اللغة العربية، والسواد الأعظم من أتباع البيوتات الدينية، فلجأ الاستعمار إلى استدعاء واستجواب رؤساء الجمعيات الرافضة لهذا التخطيط الاستعماري، وعلى مقدمتهم الشيخ عبد العزيز سي الأمين، والشيخ مصطفى سيسي، والشيخ الحاج عمر جا، وكانوا يقضون ساعات بل يوما بأكمله أمام مقر الشرطة المركزية ليردوا على أسئلة ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: لماذا التعليم العربي في السنغال والبلد غير عربي ؟ أين أخذتم البرامج والمناهج التعليمية؟ ما صلتكم بالخارج؟ ما مصير الطلاب بعد تخرجهم؟ ومن جراء ذلك تم قفل عدد من المدارس، هنالك قام الشيخ عبد العزيز سي الأمين ومن معه، بجولة تنويرية لدى الزعامات الدينية لتبيان مخاطر هذه المساعي الاستعمارية.

و في عام 1963 ، قام الطلاب السنغاليون في المغرب باعتصام رافقته أعمال شغب في سفارة السنغال بالمملكة المغربية حيث بددوا وكسروا وخربوا السفارة، فتدخلت السلطات الأمنية وألقت القبض عليهم ثم رحلتهم إلى السنغال و كان عددهم ستة و سبعين طالبا (76)، وفور الوصول إلى المطار حيث استقبلهم الشيخ عبد العزيز سي والشيخ مصطفى سيسي، تم ترحيلهم فورا إلى معتقل (الشرطة المركزية) بدكار، ثم إلى المحكمة، ثم إلى السجن ثم إلى القصر الجمهوري لمقابلة الرئيس سنغور بطلب ومبادرة من الشيخ عبد العزيز سي الأمين ومن بين الطلاب الذين حضروا في هذه المقابلة الشيخ مرشد أحمد عيان تيام الرئيس الحالي للمجلس الإسلامي الأعلى بالسنغال، هنالك قام الشيخ عبد العزيز سي الأمين بمساع جادة حيث أظمأ نهاره وأسهر ليله، هو ومن معه في ذلك، وقد نتج من هذه المقابلة التاريخية ما يلي :

أن هؤلاء الطلاب من الزعامات الدينية وأن حبسهم يعني حبس أولئك المشايخ أنفسهم

صدور قرار لتكوين لجنة تعتني بمنح طلاب اللغة العربية،

إرجاع الطلبة إلى المغرب فورا، مع تعويضهم لما فات من المنح المالية،

وكان رئيس الجمهوري لووپول سدار سنغور ينظر بعين السوء إلى الطلاب السنغاليين الدارسين في مصر نسبة لخوفه من أفكار الرئيس المصري آنذاك جمال عبد الناصر، وبإيضاحات الشيخ عبد العزيز سي الأمين تبين للرئيس سنغور أن تخوفاته مجرد أوهام وأن هؤلاء الطلاب لا يمكن أن يرجعوا بأفكار هدامة، بل إن مثلهم كمثل سائر الطلاب في الدول الأخرى .وكان الطلاب السنغاليون بالقاهرة يراسلون الشيخ عبد العزيز سي الأمين عن طريق رئيسهم في مصر آنذاك وهو المرحوم حمزة جا، بحكم كون الشيخ عبد العزيز سي زعيما دينيا ورئيس اتحاد الجمعيات الثقافية الإسلامية حيث كان يبلغ مطالب الطلبة إلى السلطات السنغالية لتحلها وقد كان موفقا في ذلك ، كما أدى دور تقريب المفاهيم بين الطرفين. ولما قامت فكرة إنشاء اتحاد عام لطلاب

N° AL-FATHI.indd 17 23/11/2017 06:38

السنغاليين في العالم العربي، استحسن الشيخ عبد العزيز هذه الفكرة ووقف معهم في تنفيذها كما نصحهم أن يراسلوا رئيس الجمهورية لسماحهم بعقد هذا المؤتمر بل أن يتحمل تكاليفه، غير أن سنغور أول الأمر؛ كان قد رفض هذا الطلب برمته فاعتبر أنه خطر على خطر وأن ذلك قد يؤدي إلى أعمال شغب ضد الحكومة ، فقام الشيخ عبد العزيز سي بالوساطة إلى أن قبل الرئيس انعقاد المؤتمر بشرط أن يكون الشيخ عبد العزيز سي ومن معه مسؤولين عن كل ما قد يحدث قبل خلال أو بعد المؤتمر من أعمال شغب، وفعلا انعقد هذا المؤتمر التاريخي بدكار 27/05/1963، وهكذا ظل الشيخ مشمرا عن ساعد الجد، من أجل الدفاع عن التعليم الديني العربي في السنغال، وما أكثر المرات التي قابل فيها الشيخ عبد العزيز سي والشيخ مصطفى سيسي رئيس الجمهورية بهذا الخصوص، وأنا شاهد عيان في هذه اللقاءات.

وللشيخ عبد العزيز سي مساع مقدرة، في تمكين دعائم التعليم العربي والديني في المدارس العمومية، حيث ساند الحركات النقابية الناشطة في هذا المجال، وبحكمي الكاتب الإداري لنقابة معلمي اللغة العربية لمدة عشرين سنة فقد كنا نلاقي عدة عراقيل وعقبات وكان الشيخ عبد العزيز سي يد عون ووجاء لا غنى عنه، وقد ظل الشيخ عبد العزيز سي يطمئن السلطات تجاه التعليم العربي الإسلامي داخل وخارج البلاد ، وقد أنتجت هذه المساعي بعد أخذ وردٍّ نتائج كثيرة لصالح التعليم العربي الإسلامي، حيث تم ابتعاث عدد من الطلاب إلى المغرب، وتونس، والجزائر، ومصر، والسعودية.

وكثير منهم لما رجعوا أصبحوا موظفين في الوظائف العمومية؛ بعضهم سفراء لدى البلدان العربية مثل الشيخ مصطفى سيسى، والشيخ صالح امبكي، والشيخ بوبكر سي، والشيخ أحمد عيان تيام، عمل في عدة سفارات والأستاذ إسماعيل ديم والسلسلة أطول من هذه المقالة. وبعضهم أساتذة مثل: الأستاذ حمزة جاه، ساجو سيسى، عبد الله باه، د. تيرنو كاه الحبيب، د. خادم امبكي؛ بابكر صمب، عددهم يعجز القلم. وعلى المستوى الأسري كان الشيخ عبد العزيز سي منذ قبل وفاة والده اليد المحركة للدوائر التيجانية مثل دائرة الكرام، فكان يحضر الاحتفالات ويزور ويستقبل وينصح ويوجه.

وله بصمات كذلك في مجال الإعلام، حيث كان المشرف على جريدة الإفريقية المسلمة، التي كانت تصدر باللغة العربية، ثم بالعربية والفرنسية مؤخرا، وقناة بيان إف إم في مدينة تواوون كانت بمبادرته وتحت إشرافه، كما أن له مساع جبارة في جمع ونشر وتوزيع ما تذخر به الحضرة المالكية من عطاء علمي، فقد جمع ذلك على شكل موسوعة، ومن آخر ما أصدره الشيخ عبد العزيز من العطاء العلمي كتابه (***الفياض***)، كما خلّف ما ينيف على مائة محاضرات، ومخطوطات قد تبرز، وتنشر لاحقا إن شاء الله بإذن زعماء الأسرة.

وحسبُ الشيخ عبد العزيز سي إنجازا الدور الريادي الذي أداه في اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال من النشأة عام 1962 إلى حين ارتحاله إلى الرفيق الأعلى، ويعتبر هذا الاتحاد أحد دعائم التعليم العربي الإسلامي في السنغال فترة ما بعد استقلال البلاد. ويتكون من عشرات الجمعيات التي تنشط في مجال التربية والتعليم أو الدعوة عموما. وقد كان الاتحاد مستشار الدولة في أمور البلاد وفي مجال التعليم، وكل ما يخص الإسلام ولغته، ولقد ظل الاتحاد تحت القيادة الحكيمة للشيخ عبد العزيز سي، يؤدي دورا توعويا واسع النطاق في البلاد، و يرجع فضل ميلاد العديد من المؤسسات التربوية التعليمية إلى مساعي الشيخ عبد العزيز سي، حيث قام موفقا بتزكية منشئيها برسائل إلى جهات التمويل وما شاكل ذلك؛ مثل مدارس الأزهر للشيخ مرتضى امبكي، والحنفية في لوغا للشيخ عباس صال، ومنار الهدى للشيخ الأستاذ أحمد لو في لوغا كذلك. والجامعة الإسلامية في مدينة پر حيث صدر الاقتراح مني في مؤتمر دولي انعقد في مدينة قبرص حيث نلت شرف تمثيل الشيخ عبد العزيز فيه، ثم طلب الشيخ الحاج مصطفى سيسي أن يكون مقر هذه الجامعة مدينة پر وعلى الصعيد العلمي كان الاتحاد ينظم حلقات التفسير خلال شهر رمضان المبارك، ففي دكار كان يقودها الحاج مختار جنغ، وفي رفسك الحاج عمر جا، وفي پكين الحاج عمر سي، وفي تياس الحاج انچاس امپي، والحاج خليفة كبي، والحاج حسين جيتي والحاج امبر كبي وغيرهم ، وفي تواون الحاج منصور جوف، ثم الأستاذ حسين جين والشيخ أحمد تجان واد حاليا، وفي مخي الأستاذ جانج، وفي لوغا الحاج محمد مجيب جوب، والإمام صالح ديم حاليا و في سانت لوي الحاج عمر جالو والشيخ أحمد تجان جالو حاليا، وفي داغانا كان ممثل الاتحاد سعيد جاك، الذي هو بدوره كان يُعين القائمين بهذه المهمة، وفي زغينشور الإمام

N° AL FATHI.indd 18 23/11/2017 06:38

علي حيدر، والإمام الحاج صمب انجاي، و في جربيل في منزل الحاج الشيخ كانجي كانت تتم هذه الأنشطة، و في لنغير الإمام عبد العزيز لكور، كما كان للاتحاد برنامج إذاعي في الإذاعة الوطنية وهو (صوت الإسلام) وكان من مقدميه الحاج مصطفى غي والحاج أحمد سانخي والحاج عثمان صار. وكان الاتحاد ينظم عدة محاضرات في مختلف ربوع البلاد، بجانب ندوات دولية مثل تلك التي كانت بعنوان الإسلام والزنوجة عام 1972 وأخرى عام 1985 بعنوان (***الإسلام والتحديات المعاصرة***)، وكان يتم ذلك بحضور جموع ووفود من مختلف العالم وكان يشارك فيها جهابذة، وأعلام، أمثال الشيخ أحمد التيجاني سي. وقد انفتحت أبواب المدرسة العليا للإدارة أمام الدارسين بالعربية بفضل مساعي الاتحاد وبقيادة الشيخ عبد العزيز سي، كما نتج من هذه المساعي المهمة انفتاح فرص الانخراط في الوظائف العمومية بالنسبة للمستعربين، والمشاركة ضمن أعضاء بعثات الحج، والإشراف عليها.

ونرجع إلى الوراء قليلا ونقول: بعد ميلاد الاتحاد يوم 2 أكتوبر 1962 ، بعضوية 14 جمعية؛ من بين الكيانات الأكثر نشاطا مثل الاتحاد الثقافي الإسلامي والجمعية الثقافية الإسلامية، وهيئة مدرسي اللغة العربية ، تم تنظيم أول امتحان للشهادة الابتدائية عام 1966 وكان ذلك تحت ظروف صعبة لأن الحكومة لم تقف معه في تحصيل المتطلبات ، وتذليل العقبات ، وقد بذل الشيخ عبد العزيز سي كل غال ونفيس من أجل الحصول على الترخيص ، فتحقق له ذلك فأصبح الاتحاد حرا في تنظيم الامتحانات لطلابه، وقد بلغت جملة الشهادات التي حررها الاتحاد فترة ما بين 1983 و2017 قرابة 44818 شهادة ابتدائية و 20379 شهادة إعدادية و5645 شهادة ثانوية وكان وزير التربية و التعليم في بداية هذه التجربة ،البرفسور أحمد مختار امبو. من هنا تطرق الاتحاد إلى تقوية دعائم التعليم العربي فوضع مناهج تعليمية عصرية، على مستوى مناهج الدول العربية، وعلى غرار سائر المدارس الفرنسية العمومية في السنغال، وبعد عشر سنوات من انطلاق الشهادة الابتدائية، تمكن الاتحاد تحت قيادة الشيخ عبد العزيز سي من تنظيم الشهادة الإعدادية، وكان ذلك عام 1976، وبعد عشر سنوات أخرى نظم الاتحاد وللمرة الأولى عام 1986 امتحان الشهادة الثانوية. وبشهادات الاتحاد كان العديد من الطلاب ينخرطون في الوظائف العمومية في البلاد، أو يجدون منحا لمواصلة الدراسة في الدول العربية، بل إن الشهادة الثانوية التي أنشأتها حكومة الرئيس مكي صال كانت بمساندة من الشيخ عبد العزيز سي، حيث قام بمراسلة الرئيس نيابة عن سائر البيوتات الدينية، وكان ذلك تحت إشراف لجنة السهر للتعليم العربي الإسلامي والتي مقرها في الاتحاد بدكار، وكاتب المقال هو رئيس تلك اللجنة.

قل ولا تخف، إن كل الحركات والأنشطة والمؤسسات الإسلامية السوية داخل البلاد للشيخ عبد العزيز سي فيها بصمات إيجابية ماديا أو معنويا أو هما معا. وكان الشيخ عبد العزيز سي الأمين عُضوا في جميع المنظمات العالمية الإسلامية مثل:

1/ رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

2 / منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة.

3 / المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر القاهرة.

4 / جمعية الدعوة العالمية الإسلامية بليبيا في طرابلس.

ومما تَوَّجَ مساعي الشيخ عبد العزيز سي الأمين، إنشاءه معهدا إسلاميا كبيرا في مدينة تواون.

((معهد الشيخ الحاج مالك سي للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية))

وشرفني بتحميل مسؤولية المدير العام لهذا المعهد على كاهلي.

كما أنّه اتفق مع الدولة على بناء معهد شامل المرافق في مدينة تواون، ويتولى رئاسته الشيخ أبوبكر سي دباغ.

بناء على كل ما رأينا وما لم نر لضيق الأوراق، فإنه يستحق بتسميته فقيد البناء والتعمير.

هذا أيها القارئ الكريم قليل من كثير يمكن قوله عن هذا المنهل المعطاء الشيخ عبد العزيز سي الأمين، عليه رحمة الله ورضاه.

N° AL-FATHI.indd 19 23/11/2017 06:38

لوعة الحزين لفقدان الأمين

بقلم الشيخ/ إسماعيل ديم/ المدير الإقليمي
لرابطة العالم الإسلامي بالسنغال

عندما شرعت في كتابة هذه السطور، أصبت بنوع من الارتباك لشدة الانفعال الذي غالبا ما يجعل حدا لخصب الخيال وسهولة الكلام، وبالرغم من ذلك، أمسكت القلم، فأخذت أصابعي ترتعش، ولكن خيالي كان يجول ويصول، فذكرت الله وسألت من نفسي: من أين أبدأ شهادتي هذه على الشيخ الحبيب / عبد العزيز الأمين؟ وهل بوسعي، يا ترى أمام هول المصاب، أن أصوغ في قالب لغوي فصيح، وبإخلاص تام، مشاعري التي تتزاحم في صدري وتندفع أيما اندفاع مثل أمواج بحر زاخر.

ولم لا وقد باغتنا وباغت العالم بأسره صوت الناعي إذ نعاك، يا عبد العزيز الأمين، فاندهشت العقول، وحزنت القلوب، واكتأبت النفوس، وانهمرت الدموع، ولكن مشيئة الله لا تقهر، (لكل أجل كتاب)، هذه سنة الله في الكون؛ حياة وموت، أفراح وأحزان.

ودعتنا، ولم تجف بعد، دموعنا لفقدان أخويك ورفيقيك في خدمة الإسلام والمسلمين: الشيخ / أحمد التيجاني سي المكتوم، والشيخ مصطفى سيسي السفير رحمة الله الواسعة عليكم جميعا.

آه على الدنيا الغدارة!

أه على المنية العمياء إنها مسلك كل حي.

رحلت عنا، أيها الأمين، ونحن في أمس الحاجة إليك، لأنك كنت وعاء مستفيضا، ينهل من معينه كل الناس على اختلاف مشاربهم ومساربهم، لا فرق بين زيد وديد، ولا بين فلان وعلان.

غبت عنا في ظروف تركت فيها الأمة الإسلامية ثكلى، ففي بلدك السنغال ـ مثلا ـ كنت أول صوت يسمع لجمع الشمل، ولم الشعث، وإصلاح ذات البين، فكانت حياتك كلها عطاء وتضحية، وكدا وعناء. لم تلتذ براحة، ولم تشك قط من نصب!

ولذا فإنك لم تمت! ألم يقل أمير الشعراء

لم يمت من له أثر ... وحياة من السير
أدعه غائبا وإن ... بعدت غاية السفر
إنما الميت من مشى ... ميت الخير والخبر
من إذا عاش لم يفد ... وإذا مات لم يضر

إن من خيراتك ما يلي:

في المجال الخارجي، وبالخصوص، علاقاتنا مع العالم الإسلامي والعربي، وضعت، أنت وأخوك مصطفى سيسي اللبنات الأولى لعلاقات التعاون والتبادل في جميع المجالات الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

رعيت وراعيت، وعززت الروابط التاريخية والروحية التي تربط السنغال بالمغرب الأقصى والمشرق العربي.

سعيت – دوما ـ لتحقيق السلام والوئام والتعايش السلمي بين الأجناس. وكنت في ذلك كله قدوة لا يلمس خلل ولا تناقض ولا تعاكس بين خطابك وسيرتك الذاتية ولا بين نظرياتك وسلوكك.. ولا غرو ـ إذن ـ في أن يلقبك الشعب بالأمين! إن ذاتي المتواضع لشاهد على مطابقة الاسم بالمسمى. فكم حظيت بالسفر معك إلى المملكة العربية السعودية، والمغرب وليبيا، والجزائر، وفي كل رحلة من هذه الرحلات تكتشف جوانب كامنة لأمانتكم: في المعاملة، في الهدوء، والرزانة، ونكران الذات، في علو الهمة والتواضع والكرم.

جزاك الله خيرا أيها الأمين، وجعلك مع

N° AL FATHI.indd 20 23/11/2017 06:38

الأبرار في عليين، رفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وفي مجال العمل الإسلامي، كم قضينا أياما وسهرنا ليالي، في إطار اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، في السبعينات الثمانينات، يوم كانت الساحة خالية إلا قليلا، والله يشهد والناس يشهدون، أن الوطن والإسلام واللغة العربية والعلماء والآئمة والأساتذة ومختلف طبقات الشعبية، ينعمون اليوم بثمرة جهودكم المضنية التي بذلتموه في فترة عويصة من مسيرتكم المظفرة.

أه أه!

إننا اليوم، إذ تنهمر دموعنا وتسيل، وتتكمد قلوبنا وتتحسر، لمتيقنون بأنهم السابقون ونحن اللاحقون، ولكننا نحزن كما حزن الأنبياء والرسل في مثل هذه المواقف. فما نحن إلا بشر نبكي، وإن كان البكاء لا يجدي، نبكي لأننا نعلم أننا فقدنا بوفاتكم ما كنتم تمثلونه من العلم والحلم، وحسن الخلق، وعزة وحسن المؤخاة والمواساة.

ما كنت أحسب أن يوم لقائنا
يوم الفراق إلى آخر الدهر
يا بهجة الدنيا والدين معا
جزاك رب الورى يا ابن أبي بكر

لقد أحييت ذكرك بالإحسان، وخلدت اسمك بصالح الأعمال، ولا يشك في ذلك القاصي ولا الداني، عدوا لدودا كان أو صديقا حميما.

والله، لو كان نظم القريض ميسرا لي لقلت اليوم قصيدة تدوي في الآفاق، ولكني أعترف لك يا حفيد مالك، بعجزي، آملا أن تعذرني، فما هذا إلا جهد المقل وكيف لا وقد:

كنت الصديق والصدوق وكنت لي
سندا على نوائب الأزمان
أعليت شأن تواوون وجعلتها
بالعلم سرحا شامخ البنيان
بمدارس، بمعاهد، بجوامع
بمجالس ومحاضر القرآن
هذي التعازي من محبك أدمع
مسكوبة لتراكم الأحزان

طيب الله ثراك وأحسن مثواك، وجعل الجنة مأواك

كلمات في السجل الذهبي لعزيز القلوب

عبد العزيز عظيم من عظماء التاريخ

«اغتنم خمسا قبل خمس، وعاش لخمس، وقاوم خمسا :
شبابه قبل هرمه، وصحته قبل سقمه، وفراغه قبل شغله، وغناه قبل فقره، وحياته قبل موته.
وعاش وصايا والده الخمس: الدين الطريقة الحرفة. الدوائر مدينة تواوون
قاوم الجهالة والبطالة، والخرافات والعصبية والانانية.
وقد حقق في كل مرحلة من تلك المراحل الذكر الجميل والثناء الجليل، رحمه الله تعالى، وأسكنه جنته »

- الشيخ المربي الحاج صمب جاني رئيس جمعية التهذب والإرشاد الإسلامية سانار
- الإمام الحسين فال نغاي٢
- الحاج مالك فال في بر
- الشيخ المقدم علي بوي غيول
- محمد الكبير غاجاكا - دينغراي

«فيك وجدت جمعية الوسط راعيا، وسندا، وداعما، ومشجعا، ومنوها. وغيابك يا شيخ الإسلام خسارة أيما خسارة للجمعية» وللأمة جمعاء ».

لمين لو
رئيس جمعية الوسط للدعم والتربية الإسلامية - بمدينة تواوون

N° AL-FATHI.indd 21 23/11/2017 06:38

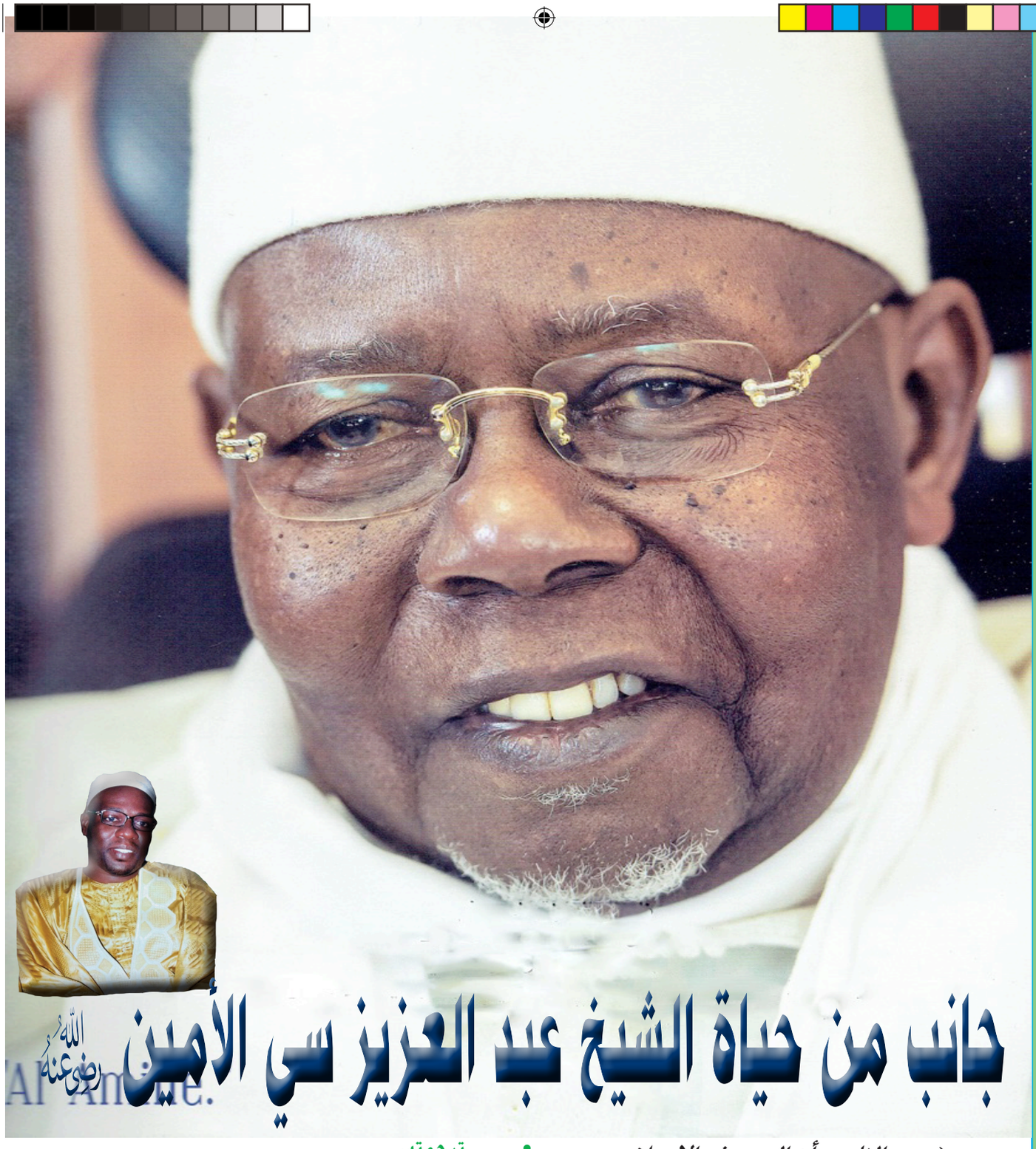

جانب من حياة الشيخ عبد العزيز سي الأمين رضي الله عنه

(ومن الثابت أن التصوف الاسلامي له جانبان؛ جانب نظري، وآخر علمي؛ فالطرق الصوفية هي التي تمثل الجانب العملي، الذي يرتبط بحياة الأفراد والمجتمعات الاسلامية، وجماهير الناس فيها، عبر العصور التاريخية، ارتباطا مباشرا)

مقتطفات من كتاب: الفياض
تأليف: الشيخ عبد العزيز سي الأمين

• ترجمته:

هو الشيخ عبد العزيز سي ابن الشيخ الخليفة أبي بكر سي ابن العالم العلامة الحاج مالك سي رضي الله عنهما (أحد زعماء الطريقة التجانية البارزين في السنغال) وهو من مواليد سنة 1928م في مدينة تواون، (مدينة تبعد عن دكار العاصمة السنغالية بحوالي 97 كلم)،

أحد أكبر العلماء السنة والطريقة التجانية السنغاليين، ورئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية في السنغال وعضو بارز للجنة التنسيقية لرابطة العالم

N° AL FATHI.indd 22 23/11/2017 06:38

الاسلامي، والمكتب التنفيذي لجمعية الدعوة الاسلامية سابقا ويعد من أكثر 50 شخصية إسلامية تأثيرا في السنغال من قبل إذاعة فرنسا الدولية سنة 2006م

- **حياته ونشأته:**

نشأ الشيخ عبد العزيز وتربي في بيت علم، وورع، حيث نهل من معين علم والده الغزير، الخليفة الشهير، الشيخ الخليفة أبي بكر سي ابن العلامة الشيخ الحاج مالك سي، ولما بلغ الخامسة من عمره عهد به والده الشيخ الخليفة أبو بكر سي الى أحد تلاميذه ومريده (الشيخ مم لو) الذي تولى تعليم الولد النجيب القرآن الكريم إلى أن حفظ كتاب الله عن ظهر قلب، ثم بادر الى التبحر في الفقه والنحو والأدب على يد أخيه الشقيق المفكر والشاعر الأديب (الشيخ أحمد التجاني سي) إلى أن تراكمت الغيابات من هذا الاخير؛ نظرا لكثرة أسفاره وارتباطاته فأولى والده المهمة الى أحد مقدمي الشيخ الحاج مالك وهو كاتبه الخاص الشيخ علي غي الذي تابع تدريسه وتربيته إلى أن بلغ سن الرشد فناداه والده إلى جنبه ليتولى مهمة المعين الأمين له إلى أن صار يده اليمنى ورجله وأذنه وبصره بكل اقتدار ، متبعا نهج سلفه فاستطاع التكيف مع بيئته الريادية في حسن إدارة شؤون الطريقة، والحضرة التواونية، رغم صغره حتى تم تدريبه على ذلك مما مكنه من تخزين عدد من الخبرات في هذا المجال، ورسخت قدماه على ذلك متقلدا زمام المبادرة في تدبير شؤون الوراد؛ من الاتباع، والمريدين، والمقدمين، وأهل العلم، كما تضلع في تحكيم الصِّلة بين الخليفة والده وبقية أعضاء الاسرة؛ بعثا وترتيبا حينا، إبلاغا وإشعارا حينا آخر، يزور مرضاهم، ويسأل عن غائبهم، ويواسي فقيدهم، ويشفي مرضاهم، ويصلح ذات بينهم...

ومع كل ذلك كان يمارس مهنة التدريس، والتعليم، في محضرة والده فكون ثلة لا بأس به من طلبة علم أكفاء بعدما رباهم ودربهم على العلم والعمل والصدق والاخلاص وبعد انتقال والده الى جوار ربه؛ عكف الشيخ عبد العزيز سي (الأمين) على إدارة شؤون الحضرة مع بقية أعضاء الاسرة الى أن وافقوا على تنصيبه كناطق رسمي للحضرة المالكية التواونية بامتياز تحت إدارة عمه وسميه الشيخ الحاج عبد العزيز سي الدباغ الخليفة بعد والده، فواصل تحسين سير أمور الحضرة بطريقة فريدة من نوعه.

وفي بداية الستينيات تولى منصب رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية في السنغال، وهو آنذاك أول منظمة إسلامية محلية تهتم بشؤون المسلمين وخاصة طلبة العلم رغم اعتراضات الحكومة

ووضع العراقيل تحت أقدامهم، كما أن الشيخ كان عضوا دائما في رابطة العالم الاسلامي، وجمعية الدعوة الاسلامية، وشارك في كثير من المؤتمرات والندوات الدولية بصفته عضوا للجنة العليا لكلتا المنظمتين، وبصفته مفكرا وباحثا صوفيا كبيرا ومحاضرا عبقريا يرأس عبر البلاد؛ طولها، وعرضها؛ عددا كبيرا من المحاضرات والمهرجانات الثقافية السنوية، والموسمية، في جميع الأماكن خارج البلاد وداخلها، وألف عدة مؤلفات في الفكر الاسلامي مثل الكتاب «إلى النور» وفي التصوف الاسلامي مثل كتاب «الفياض» الذي تم طبعه وإصداره مؤخرا، وعدة خطب وبحوث علمية في المجال الديني والدعوي. كما يحتل مكانا مرموقا في هرم الشخصيات البارزة في العالم الاسلامي، والغير الاسلامي الى جانب ما تميز به من تقمص ثوب رجل عمل ناجح في مجال الزراعة، والتجارة، حتى صار من أهم شخصياته.

- **الشيخ عبد العزيز سي هذا العبقري:**

لقد صدق المثل القائل « أن الاناء بما فيه ينضح»؛ وهذا متطابق مع شخصيتنا الشيخ عبد العزيز سي الذي نحن بصدد الحديث عن جانب

N° AL-FATHI.indd 23 23/11/2017 06:38

من حياته المبارك؛ حيث عبقريته في حسن إدارة شؤون الحضرة المالكية التواونية 60 ستون عاما دون أدنى خلل، إلى أن توفي غرة محرم والحضرة بل العالم راض عنه وهذا شيء يكاد مستحيلا اذا نظرنا ما صاحبَ تلك الأعوام من تحديات عديدة، ومشكلات متنوعة، ولولا عبقريته وحنكته في مواجهتها لصارت تلك المساعي المحمودة من الجد المؤسس الشيخ الحاج مالك وخليفته من بعده الشيخ الخليفة ابو بكر سي ومن بعدهما من خلفاء الحضرة التواونية هباء منثورا بل ملقاة في سلة المنهيات لكثرة العراقيل والعقبات؛ فبجهود هذا العبقري استطاعت الحضرة أن تسترد بياض صفحتها اللامعة ونصاعة وجهها الباهرة وأن تعيد كتابة تاريخها المجيد بمداد من ذهب.

نعم التاريخ يعيد نفسه، فبعد ولادته في بيت علم وورع وتقى لم يفلت هذا الولد النجيب من

إعادة تلك الأدوار التي كانت شبه مفقودة إلى خشبة الأداء، متقنا تفننه في تقلد وتقمص شخصيات عديدة ومتنوعة في لوحة واحدة وعرض واحد، إنها عبقرية هذا الشيخ الفريد ولولاها لما استطاع رغم صغر سنه إثر انتقال والده المنعم الى الرفيق الأعلى (وهو في التاسعة والعشرين) أن يدير بأمانة شؤون الحضرة بعد والده، بإذن من عمه وسميه، وكل شيء آنذاك تحت المستوى المطلوب نحو النهوض، وإذا قارنا تلك الأعوام بما جرى في زمن الحبيب المصطفى، وزمن من أتوا بعده من خلفائه الراشدين، لقلنا بأن الشيخ عبد العزيز أدي باقتدار وفي أقل وقت ممكن تلكم الأدوار دون أدنى شك؛ فحينا صديق في الحكمة والفاروق همة وعدلا وَذا النورين حلما وعملا وعليا في العلم حينا آخر والحبيب في جمعها في آن واحد.

- **همزة وصل حقيقي:**

فبينما الحضرة في انشقاق وتفرق؛ فهو الذي كان يشكل همزة وصل بين كافة أطرافها الى أن أكده في ذلك أخوه الأكبر الشيخ محمد المصطفي سي الملقب بالجميل لجمال خلقه وخلقه سائلا له بعد مدة لم يزره: ما هذه القطيعة؟ مخبرا إياه بأن وحدة الحضرة مسؤولية تقع على عاتقه، ومردفا: (قد أسمح بقطع عرى التواصل من الجميع إلا منك فأنت همزة وصل بيني وبين باقي أفراد الاسرة)، من هنا تقمص رداء الشخصية الجامع المانع الذي لا يكل ولا يمل في جمع الصفوف وتوحيد الكلمة إلى أن تمكن من تقوية عرى الصلات والروابط بين كافة أبناء وأحفاد الجد المؤسس، وبحسن سياسته وكياسته الفذ، نجح في ذلك نجاحا باهرا؛ فكان رسول سلام، ووئام، بين أبناء الحضرة بشكل فريد.

كان لا يمل، ولا يكل، في السعي وراء توحيد أعيان الحضرة بمختلف مشاربها إلى أن حكم توثيق عرى التفاهم بين المقدمين والأشياخ، وبين المريدين من جانب، وبين باقي شرائح الحضرة، من جانب آخر، نتذكر يوم تولى الشيخ محمد المنصور زمام الأمور بوصية عمه الشيخ الحاج عبد العزيز؛ كخليفة بعده فبادر الشيخ عبد العزيز الأمين على تنصيبه وتأكيده على ذلك دون انتظار مدة انتهاء العزاء بل هو الذي دعا إلى مبايعته فورا، كون الشيخ محمد المنصور أكبر أحفاد الشيخ الحاج مالك سي (الجد المؤسس) سنا.

- **الإداري والفني والدبلوماسي:**

ولم يبق هذا العبقري في زمرة المبايعين فحسب؛ بل تعداه إلى أكثر من ذلك وهو العكوف على حسن إدارة خلافة الشيخ محمد المنصور وفتح باب العون والمساعدة له في إنجاح مهمته، فتارة بتولي زمام أمور خلافته وتنظيم الحركات والدوائر له، وتارة أخرى في تقمص شخصية مبعوثه الخاص وحامل كلمة الحضرة باقتدار، وبعث روح الحياة في شرايين جميع أعضاء الحضرة بتنظيم محاضرات وندوات، ومؤتمرات، ترمي إلى توعية الأتباع، والمريدين، وتربيتهم تربية، إسلامية صحيحة، ولم يحل تلك المساعي عقبة دون أداء مهمته الدعوي في إدارة شؤون تلكم الاتحادات والجمعيات التي يرأسها أثناء مسيرته الناجح، وهذا من اكبر دلائل عبقريته.

N° AL FATHI.indd 24 23/11/2017 06:38

كما أنه آنذاك يتابع عن كثب مشاريع إعادة ترميم مسجد والده وتحويله الي درة لامعة تنير وجه هذه الحضرة، فيسلب الإعجاب من القاصي، والداني، إلى جانب أعماله الجبارة في سبيل توفير أماكن ومساكن لاستضافة زوار الحضرة، وضيوفها، إلى أن تمكن بفضل نفوذه الديني، وثقله الاستراتيجي أن يرجح وزن أحقية هذه المدينة العريقة علي برنامج خاص من الحكومة بلغت عشرات المليارات، لوضع تلك المشاريع قيد التنفيذ وفي أسرع وقت ممكن تمكنها من تحطيم الأرقام القياسية باستكمال مشروعين ضخمين؛ في تسعة أشهر ووضع تواوون؛ قبلة أنظار مريدي ومحبي

الطريقة التجانية، ضمن أولويات البرنامج التنموي للحكومة الحالية، بمباركة من فخامة الرئيس ماكي صل الذي لم يدخر أي جهد في سبيل تلبية نداء هذا الشريك الوفي والمعاهد التقي. الى جانب نشاطاته الميدانية في حقل الدعوة الاسلامية من إقامة المعاهد، وبناء المساجد، والزوايا، والمشاركة في الندوات، والمؤتمرات، وتقديم المبادرات في حل الخلافات، والنزاعات الدولية، والمحلية (نتذكر الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل حل النزاع الدائر بين العراق وإيران أثناء حربهما وكلها خلف الستار ووراء الكواليس).

- **الموحد والمجمع:**

إن حال أسرة الشيخ الحاج مالك سي ـ كباقي الأسر الدينية ـ لم يخل من زمن ركود وأزمة كما يحدث لجميع الأسر نظرا لاختلاف الطبائع والأمزجة فإلى الشيخ عبد العزيز وأخيه الشيخ أحمد التجاني، يرجع فضل لم شمل أبناء الأسرة الكريمة، لكي لا يؤدي تلك الخلافات إلى أزمة دائمة، وكان هذا الأخير يردد دائما بأنه لا يريد أن يلقى ربه، تاركا وراءه أزمة انشقاق داخل أسرة الشيخ الحاج مالك، فأتى بمبادرة جريئة وشجاعة، أنهت خلافا دام أكثر من نصف قرن، ولم يكن المهندس لهذه المبادرة العظيمة إلا الشيخ عبد العزيز؛ لما أكده السيد الشيخ أحمد التجاني سي المكتوم الخليفة آنذاك بديلا له ونائبه في المهمات قائلا له: (إن ثقتي بك يا عبد العزيز سي لا نهاية له بل هي مستمرة الى قيام الساعة). فبادر الشيخ ببسالته المعروفة رغم ثقل السنين بأخذ الوحدة، والألفة شعارا له فوضع الأسرة أمام مسؤولياتها مع شحذ الهمم نحو وحدة حقيقية؛ من القمة، إلى القاعدة، حتى كتب له النجاح والتوفيق في ذلك وهذه قطرة من بحر.

وقد يتساءل البعض كيف استطاع الشيخ عبد العزيز أن يدير كل هذه الأمور بشكل فريد، ويتقن سياسته وهو في سن قد تجاوز السبعين من عمره؟ ألم يأن لهذا المجاهد أن يخلد إلى راحته ويجرد راحلته، ويشق عصا الترحال، تاركا زمام الأمور للجيل الصاعد، ومن في حضانته من أبناء وأحفاد الجد المؤسس؟ وكيف يمكن لرجل في طراز الشيخ عبد العزيز أن يتعب نفسه وينهي أنفاسه وعضلاته في تلك المهمات الجسيمة دون ملل أو كسل؟ وهل يا ترى رجل من أبناء تلك الأسرة الكريمة، لا يستطيع أن يفعل ما يفعله الشيخ منذ رشده إلى يومنا هذا؟ وكيف أن كل واحد من أبناء الحضرة لو سئل لم؟ أو لماذا؟ لأجاب بكل فخر واعتزاز بأن عبقرية هذا الشيخ لا يشق له غبار وإنه لا ولن يستطيع أن يرادفه في المهمة التي نيطت عليه؟ إنها عبقريته!

لقد عكف الشيخ بإيمانه الراسخ أن لكل إنسان ميزة قد ميزه الباري جل في علاه على باقي خلقه، وأن هذه الموهبة هي التي تصنع الفرق، وتنتج المجد ويجعل جهود صاحبه تذكر وتشكر مدى الحياة، إنها الموهبة التي جبل الانسان عليه فيعمل من أجله دون تعب، ولا ملل، ويتقنه بصفة لا تتوفر على غيره؛ وإن كان غيره قد أصاب ما أصاب من مجد وشرف. وهذا حال الشيخ عبد العزيز لقد تميز بصفات خلقية؛ جعلته مثالا يحتذى به في الصدق، والورع، والأمانة، والتقوى، والعفاف، وحب الغير، والانفتاح، والصبر، والرضا بما قسمه المولى، بل كان ملهم الأجيال في الجد والعمل، وموجه الأحباب الى صفاء القلب، ورحابة الصدر، ومعلم العظماء جودا، وسخاء، ونشر الخير، واماما في صلة الرحم، ومواساة الأيتام والفقراء، وأمينا في حفظ العهود والمواثيق، ومثلا أعلى في الهمة والصلاح، إنه خليفة جده ووالده أدى المهمة الى أن وافته المنية فإلى الرفيق الأعلى يا أبا الحبيب!

إعداد/ سيدي أحمد عبد العزيز سي
أحد أبناء الفقيد

N° AL-FATHI.indd 25 23/11/2017 06:38

الدكتور محمد جمال حسن أبو الهنود القادري
عضو الرابطة العالمية لخريجي الأزهر
عضو المجلس الصوفي الأعلى بفلسطين

كلمة وفاء لطيب الذكر العارف بالله سيدي عبد العزيز سي

{تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته}

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى أقوم طريق والداعي إلى الحق وإلى صراط مستقيم عباده المؤمنين، المتجلي عليهم بمحبته ورحمته في كل وقت وحين، الذين اصطفاهم من خيرة خلقه فجعل منهم أنبياء ومرسلين وأولياء مرشدين رحمة منه بخلقه أجمعين ، والصلاة والسلام على مصدر كل خير ومنبع كل جود صاحب الحوض المورود واللواء المعقود إنسان عين الوجود وعلى آله مصابيح الهدى وأنوار العطاء الموصول وأبواب السمو والقبول وصحابته الأمناء على وحي السماء

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراط المستقيم أما بعد.

فإن الدين الذي جاء به سيدنا محمد بن عبد الله، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، هو دينٌ قائم على الوحدانية لله رب العالمين، وطاعةِ سيد الخلق أجمعين، فاقتدى به وبماء جاء به جماعة الصحابة الأولين، وأفضى إلى تأسيس مجتمع متسامح مبني على الأخوة والمساواة والعدل بين الناس في كل وقت وحين، ولا يتمايزون فيما بينهم إلا بالعمل الصالح، طاعة لله ملك يوم الدين.

وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء ورجالاً مثالاً يُحتذى بهم في الوفاء بالعهد الذي عاهدوا الله والرسول عليه، وهم أول جيل تلقّى الرسالة، فأصبحوا شهوداً على العلم الذي ورثوه في تجلياته الظاهرة والباطنة، ومن ثمّة نقلوه إلى كل أولئك الذين أتوا من بعدهم، فنهلوا من نبْع ذاكرتهم وشهادتهم. إنهم المعلمون الأوائل ضمن سلسلة متواصلة بدأت مع أبي بكر وعمر وعثمان علي وسلمان والحسن رضي الله عنهم، لتستمر عبر جيل آخر من الرجال كالحسن البصري وجعفر الصادق ورابعة العدوية... ثم في زمن متأخر مع مؤسسي الطرق الصوفية أمثال عبد القادر الجيلاني وأبي الحسن الشاذلي وأحمد بن علي الرفاعي وغيرهم، لقد شكل هؤلاء الزهاد رفقة أتباعهم دوائر تولدت عنها العديد من المدارس في المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، وبغداد، وبلخ، والقاهرة، والقيروان، وبجاية، وتلمسان، وفاس، وقرطبة....

وقد برزت الطرق الصوفية بعدئذ بزواياها وشيوخها وقواعدها ومناهجها، وكانت تربية المريد تمرّ عبر الملازمة التلقائية لعدة شيوخ، وهذا ما يفسر أهمية الترحال والتغرّب والصّحبة والأدب عند القوم.

والطرق الصوفية هي امتداد لتلك العلاقة الرّوحية التي ربطت بين النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من رجال الله الصالحين، وهي تخليد لها عبر الزمان والمكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فالتصوف إذن، هو وارث الحكمة الكونية ذات البعد الروحاني والباطني السّاري في الصفوة من خلقه والتي سميت في القرآن الكريم بالحنفية مثلما

N° AL FATHI.indd 26 23/11/2017 06:38

تذكّرنا به الآية الكريمة: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة).

وفي أوائل القرن الثامن عشر بزغت شمس رجل كان له شأنٌ وأي شأن في حمل مشعل التصوف إلى الإنسانية قاطبة، فقد انخرط رضي الله عنه في الطريق الصوفي ولمّا لم يزال شاباً يافعاً، إنه سيدي الشيخ العارف بالله المؤسس للطريقة التيجانية أحمد التيجاني الذي ولد بقرية عين ماضي 1150 هجرية 1737 وتوفى بمدينة فاس عام 1230 هجرية 1815 للميلاد ودفن بزاويته بالحومة المعروفة بالبيليدة من محروسة فاس، حيث حفظ القرآن ولم يتجاوز السبع سنين، وطلب العلوم وبرز فيها، ولما بلغ 21 سنة تطلع إلى النهل من معين التصوف فسافر سفره الأول إلى فاس 1771 هجرية قاصداً كبار أهل الله من الشيوخ والعارفين، وتنقّل إلى بلدان شتى في مغرب العلماء والأولياء والصالحين ليتلقى عنهم علوم الإسلام والتصوف والتربية والسلوك، وكان الشيخ فيها طالباً باحثاً عن العلم والمعرفة والشيوخ وكثير الأسفار والرحلات آخذاً عن جميع شيوخ الطرق وتلقى رضي الله عنه عدة طرق كما ورد في ترجمة حياته في مراحله الأولى، عما كان يلقنها من المشايخ، فأخذ الطريقة القادرية بفاس، والناصرية عن سيدي محمد ابن عبد الله التزاني بالريف، وأخذ طريقة الشيخ العارف بالله سيدي محمد الحبيب السجلماسي الصديقي عن بعض شيوخها بفاس، ويتضح مما ذكر عن سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه جال في ربوع المغرب من فاس إلى تازة والريف ووزان وجبل العلم حيث مرقد القطب الكبير مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، كان ذلك طلباً لملاقاة كبار شيوخ العصر من الصوفية المربين، وبعدها ذهب إلى الحج وزار مصر إلى أن استوطن الشيخ سيدي أحمد التيجاني مدينة فاس فسطع نجمه وظهر علمه وذاع صيته حيث تعرف عليه مولانا سليمان العلوي رضي الله عنه وهو الإمام العدل العالم فأكرم مثواه وأنزله منزلة رفيعة وأسكنه دارا من دوره المعتبرة.

ثم نجد أنه في مرحلة ما بعد 1796، تفرّد سيدي الشيخ احمد التيجاني بطريقته الخاصة به وتصدّر للمشيخة وإعطاء الطريقة ووضع منهجاً سلوكياً تربوياً بقواعد مضبوطة وشروط معتبرة إلا أن دخوله فاس واستيطانه بها كان مرحلة هامة حيث لم يغادرها إلى غيرها على سبيل الإقامة وبها بنى زاويته فكانت منطلق طريقته وبها موطنه ومدفنه ومنها خرجت هذه الطريقة المباركة وانتشرت في الآفاق، ولكن للطريقة التيجانية القدم الراسخ واليد الطويلة في نشر الثقافة والعلوم الإسلامية وتربية الأجيال تلو الأجيال على المحبة والسلام والوئام محققة بذلك وحدة روحية وهوية ثقافية تجمع شعوب أفريقيا وقبائلها وأجناسها وحدة تجمع بين المادة والروح والعلم والعمل والدين والدنيا وإنّ فقيدنا الراحل سيدي الشيخ عبد العزيز سي ممن حمل هذه الراية التيجانية في السنغال وورثها كابراً عن كابر فكان خير خلف لخير سلف، فقد نشأ في بيت تيجاني بعلومه وآدابه ومعارفه ودعوته إلى الله وإلى محبة رسول الله والأولياء والصالحين.

فقد عرفته رحمه الله وكان لي شرف اللقاء به في الدروس الحسنية التي تقام في حضرة مولانا أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس في المملكة المغربية الشريفة، وكانت هذه فرصة طيبة مباركة أن نتلقى بالعلماء والأولياء من شتى بلدان عالمنا الإسلامي، فزادت محبتي له عاماً تلو العام لما وجدت فيه سماحة الخلق وغزارة العلم ومحبة الصالحين وإقبال الناس عليه، وكان لي شرف زيارته بصحبة سفير دولة فلسطين في السنغال في زاويته في السنغال حيث رأينا كرم الضيافة وحُسن الاستقبال وأبناءه وأتباعه من خيرة الرجال.

فمن حق أهل الله والعارفين بالله وأهل التصوف

N° AL-FATHI.indd 27 23/11/2017 06:38

الحقيقي أمثال سيدي عبد العزيز سي أن نذكرهم وأن نعرف لهم فضلهم وهداهم، فإن صفحات التاريخ يسجلها الرجال وتتناقلها الأجيال جيل بعد جيل، ولذلك فإن شكر النعمة واجب والاعتراف بالجميل لأهله فضيلة، ولا يعرف الفضل لذوي الفضل إلا ذوو الفضل ولذلك يقول رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» وراحلنا العزيز الولي العارف بالله سيدي عبد العزيز سي من هؤلاء الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله

عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا).

فهو واحد من هؤلاء ومن صفوة الأولياء الذين لهم قدم صدق عند ربهم أحبّ الله فأحبّه الله وأرضاه وأحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض عليه من أنواره وذلك بما سار على نهج والده العارف بالله المقدم في الطريقة التيجانية وحامل لواءها في السنغال وفي دول افريقيا، ونراه رحمه الله ظل حياته منذ نعومة أظفاره وفياً لوالده مقرباً إليه ينهل من علمه ومعرفته ويقوم على خدمته إلى أن انتقل إلى جوار ربه وأخذ بعد رحيل والده يواصل مهام الطريق والدعوة إلى الله حيث توجّه في إفريقيا وغيرها من البلدان ليتلقى عنه أبناء الإسلام خلق الإسلام مجسدةً في أخلاقه قبل كلامه وفي أفعاله قبل أقواله، فأخذ عنه وتلقى عنه الآلاف من أبناء الإسلام ومن خلال لقاءاتي به المتعددة ومعرفتي به عن قرب قد وجدت فيه رحمه الله حباً فياضاً لآل بيت رسول الله والدعوة إلى حب الصالحين والأولياء فكم استضاف في بيته كبار العلماء والأولياء وفي مقدمتهم شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحليم محمود العالم الرباني، وأكرم وفادته كما هي عادته مع علماء المسلمين وأبناء التصوف، وكنا نجد فتحقق فيه رحمه الله قول الرسول صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغدوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا آل بيتي لحبي فما بالنا وأن يكون المحب واحداً ممن يتقرّب إلى الله بحب آل بيته ويسعى بين أيديهم وإن كان من يصحب الشريف الولي يحظى بالقرب والرفعة حتى ولو كان ممن ضرب القرآن المثل به في صحبة أهل الكهف فذكر مع أنه كلب فقال تعالى: (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم) فما بالنا حيث يكون المصاحب من الأتقياء الأولياء الأصفياء وفي هذا رُدّ على من يزعم خلاف ذلك كما قال القائل:

قال تشقى بحب آل بيت النبي
قلت هذا كلام غاوي شقي

فاز كلبٌ بصحبة أصحاب كهف
أفأشقى بحبّ آل بيت النبيّ

هذا ونحن إذ ننظر إلى نسله الكريم أبناءه الأوفياء الأتقياء الذين تربوا في مدرسة أبيهم نرى فيهم خير خلف لخير سلف ونرى مواكبة أهل الله والمحبين لهذا الذي يخلف الوالد العظيم والولي الشيخ أبو بكر محمد منصور سي فنردد قول رب العزة (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وحيث تتم البيعة للشيخ أبو بكر محمد المنصور سي إنما نعبّر بها مصداقية التصوف الحقيقي الذي يعمر الدنيا بسناه وهداه وعرفناه منذ حياة الشيخ عبد العزيز سي وهو نموذج منذ النشأة الطاهرة المبرورة وسلوك طريق الحق والهدى والنور والعلم والمعرفة والثقافة الواسعة فأتم الله عليه النعمة وزاده خيراً على خير في مواصلة الطريق وحمل الراية التيجانية والفكر الصوفي المستنير بعد شيخه سيدي الشيخ عبد العزيز سي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته وجمعنا الله به مع الذين أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا

N° AL FATHI.indd 28 23/11/2017 06:38

عزيز قومه
عبد العزيز

عزّ في نفس شيخ الخليفة (رض) مجيئ هذا المولود الناشئ، بملامح ذلك الوجه المشرق، وسمات تلك الطفولة الواعدة، فاستبشر به خيرا، وتفاءل برؤيته حسنا، وكان أن اختار له من بين الأسامي أحسنها وأروعها «عبد العزيز»، ولسان حاله يقول: رب كما جعلتني أفتخر تيها وعُجبا بدخولي تحت قولك يا عبادي، فاجعل وليدي هذا مقبولا عندك عبدا، وشرّفه يا عزيز، بقبوله من بين عبيدك الأعزاء، إنه لدينا لعزيز.

ولقد نشأ فتى الفتيان وترعرع، في بيت علم وأدب وخلق رفيع، وكان له من بركة النشأة وأصالة التربية، أن عاش في جنب الوالد الملهم الشيخ الخليفة، يلهم خطواته، ويرشد مشيته، ويوجه مسيرة حياته، وقد تنبأ ـ ونعم المتنبئ ـ أن سيكون لهذا الفتى دور رئيسي في مستقبل الإرث المالكي، فأعده ليكون أهلا وكفؤا لمقتضيات هذا الإرث العظيم.

وكان من أجمل ما عرف عن الشاب عبد العزيز، حسن اهتمامه بمظهره وهندامه، وجمال تأنقه في لبسه وأزيائه، وطريقة تسريحه لشعره، فكان يبدو في عيون ناظريه، شابا وسيما، بهي الطلعة أنيق المنظر، رغم مهابة الشيخ، ووقار السيد اللذين لازماه صغيرا وكبيرا.

وفي وقت كانت مدينة تواوون، مأوى أفئدة المتعطشين للعلم والمعرفة، يتوافد إليها أجناس وقبائل السنغال المختلفة من كل صوب وحدب، ينهلون العلم من ينبوعه العذب ومعينه الصافي، على يد عالمه المتجرد، الشيخ الحاج مالك سي، أو على يد الصفوة من تلامذته، الذين لم يبارهم أحد في ميدان امتلاك قصب السبق في العلم والتأليف والتعليم، إلا سبقوه فيه، قضى الفتى الناشئ طفولته في هذه المدينة.

وعاش الفتى عقده الأول والثاني، في هذه البيئة العلمية والثقافية والمعرفية، يطرب أذنيه دروس مجالسه العلمية، ويرهف سمعه أحاديث والده الوارث لسر جده والمتربع على عرش الخلافة التجانية العامة في السنغال، وكان حسن إصغائه إلى أحاديث تلك اللقاءات العلمية، وإنصاته لخطب والده وتعاليمه وإرشاداته أبلغ الأثر، في قولبة شخصيته، وتكوين علاقاته الواسعة مع شريحة كبيرة من أبناء بلده ومجتمعه، وقد هيأته تلك العلاقات في اكتساب القدرة على التعامل مع كل الوقائع والأحداث التي ستجري لاحقا في مسيرة حياته، وقد عُهِدَ عنه صغيرا الفصاحة في المنطق، فلم يعهد منه قط، الإغراب في الكلام، أو تعقيد المعاني، أو اللجوء إلى ضعف التركيب، أو تنافر الكلمات، أو التأتأة اللفظية، وقد كان لهذا العامل، أثره الكبير في توليته مهام الناطق الرسمي باسم الحضرة المالكية مستقبلا.

كان ما يتداوله طلاب حوزة جده وآبائه، من موضوعات شتى في العلوم والمعارف الإسلامية والعلوم اللغوية، يصقل لبه، ويعيد تشكيل عقله، وكان تطلعه وتعطشه المبكر للعلم والإطلاع، يدفعان دفعا إلى المشاركة في كل هذه المناقشات، فيدلي فيه برأيه، مناقشا، ومعلقا، وشارحا، ومفسرا، وكانت شجاعته الأدبية، وجرأته الشخصية سمتان بارزتان عرفتا عنه منذ الصبا، وكان له من شرف المعاصرة والمصاحبة والمجالسة، أن عاصر الكثير من خريجي زاوية جدّة الشيخ، من الوافدين من الأصقاع المختلفة لهذه البلاد، فنهل من علومهم، التي نهلوها من جده مود مالك سي، واستقي المعارف

N° AL-FATHI.indd 29 23/11/2017 06:38

والآداب، من أفواه رجال تلقوها مشافهة وتلقينا، من الحبر الهمام ذي المآثر الجليلة، والمحاسن الرائعة، والزوايا الكثيرة.

ولقد كانت لمناسابات إحياء المولد النبوي، التي تتكرر على مدار السنوات، وعلى مدار الشهور، في جل مدن هذه البلاد، ويتولى إحياءها جهابذة الحضرة المالكية من أعمامه وكبار تابعيهم، أثرا كبيرا في صقل مواهبه، وتنمية حسه الانتمائي، وكان الفتى العزيز يشهد كل المناسبات، ولربما وكل إليه القيام بمهمة من المهامات الأساسية في تسيير أو إدارة هذه المناسبات، فكان يقوم بذلك على أحسن وجه وأكمله.

ولكم كان الفتى العزيز محظوظا في تتلمذه، فقد كان من أساتذته بعض أعمامه وبعض من خالص المريدين الذين انتدبهم والده الكريم، ليتولوا أمر تعليمه وتدريسه، فأظهر من أمارات النبوغ وعلامات الذكاء، ما كان يثلج قلوب شيوخه ومقرئيه، ولقد كان حريا به أن يكون كذلك، فهو الشبل ابن الأسد ابن الهزبر.

وكان من دأب والد الشاب عبد العزيز، أن يوفده أحيانا، ـ شأنه في ذلك شأن باقي إخوته ـ إلى العديد من المناسبات الاجتماعية أو الدينية أو الوطنية، يمثله، أو ينوب عنه في القيام بواجب التهنئة أو تقديم العزاء، أو تمثيل الحضرة ، أو وضع حجر أساس لمسجد شرع في بنائه، أو مدرسة قيد الإنشاء، أو ترأس ليلة مولد تقام في ذلك القطر، أو تلك المدينة في ربوع السنغال الواسعة، وكانت أصداء تمثيله، للحضرة المالكية تترك أثرا كبيرا في نفوس وقلوب من يستمعون إليه، فلمقدرته اللغوية، وطلاقه لسانه، وإحاطته علما ودراية بالمواضع التي يتناولها في هذه المناسبات المختلفة، إضافة إلى تمكنه الفريد في مخاطبة مستمعيه، وإدارته الحكيمة لدفة الخطاب، متنقلا بين القصص الهادفة، والأشعار الحكيمة، والروايات المسلية، والشواهد التاريخية مفعولها في جذب انتباه وإصغاء من يستمعون إليه.

ولو قدر لك أن تستمع إلى عزيز قومه، وهو يلقي محاضرة أو يخطب جموع الناس، لهالك من ضمن ما يهولك مقدرته العجيبة في تذكر الأشخاص والتواريخ، ولدهشت وأنت تسمعه يردد لك التفاصيل الدقيقة في الأحداث الوطنية أو الدينية الغابرة في القدم، فكم يحلو الجلوس بين يدي العزيز عبد العزيز للاستماع إليه وهو يسرد التاريخ لك سردا.

وكان الفتى العزيز، في تمثيله للحضرة المالكية، أولغيرها من الهياكل التنظيمية التي انخرط فيها، قائدا لها، أو عضوا فيها، يزاوج بين حنكته السياسية، وخبرته بالأمور الإدارية والإجراءات الخاصة بالسلطة، وبين مقدرته على قراءة الأحداث الاجتماعية والسياسية، إضافة إلى رباطة جأشه، وقوة عزيمته، وصلابة إرادته، ليكون خيرا سفير لمن أوفدوه وأختاروه ناطقا باسمهم، وما أكثرهم!!

وقد عايش عزيز قومه، كل الأحداث الاجتماعية والدينية والعلمية لجيل زمانه، فتأثر به وأثر فيه، وكانت له مواقفه التاريخية والبطولية في صنع الأحداث، وتوجيه مسارها، فلم يعرف منه ـ قط ـ القبول بالأمر الواقع، ولم يرضخ أبدا لوضع مفروض عليه، وإزاء الأحداث السياسية والوطنية التي شهدتها مدينة تواوون، إبان فترة الاستقلال وما تلاها من أحداث جسام، وتغييرات جذرية، تولد لديه نضج سياسي مبكر، ووعي وطني يقظ بالقضايا الوطنية، وبخاصة منها تلك المتعلقة بشريحة الأسر الدينية.

وإبان تأسيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال في فترة السبعينات، وقف الشاب عبد العزيز طودا شامخا، وجبلا راسخا، مدافعا ومناضلا عن كل القضايا والمسائل التي تخص هذه الجمعيات، فأكسبته مواقفه تلك ثقة نظرائه، وموافقة الجمعيات الإسلامية الأخرى على أن يستند إليه رئاسة هذا الاتحاد، فكانت له مع الاتحاد مواقف محمودة تذكر فيشكر عليه.

وتشاء الأقدار، أن يصبح الفتى كهلا، ثم شيخا، وتتحول التسمية التي كانت تطلق عليه تحننا وتحببا « عبد العزيز الصغير» إلى « عبد العزيز الأمين»، فقد أصبح يشكل وجوده عاملا جوهريا في إدارة وتسيير أمور الحضرة المالكية، وإذا بأشقائه وبني أعمامه، الأكبر منه سنا أو من دونه في العمر، لا يبتون في أمر ، ولا يحسمون في شأن، إلا بعد أخذ مشورته، وإلا بعد استخارته، فانطبق الاسم على المسمى، وأصبح العزيز أمينا.

وعلاقته بإخوته، وبالأخص مع العميدين اللذين يكونان معه ـ في الوقت الحالي ـ الأسرة المالكية التواوونية، ممثلة في الشيخ أبي بكر المنصور، والشيخ مود مالك عبد العزيز، أصبح ما تكون بتلاحم الجسد الواحد، يذود عن حياضهم، ويتبنى قضاياهم، ويحمل همومهم، وحرى به أن يكون كذلك معهم، فكلهم يرونه في تصورهم ملجأ حصينا، وركنا شديدا، وأخا أمينا، يؤتمن جنابه في المحن والشدائد.

وسياسيته في لمّ شمل العائلة، وتوحيد كلمتها، أعظم به من سياسة، فإذا ما جدّ في ساحتها جديد، أو طرأ طارئ، هب عزيز قومه، يستجمع كلمتهم، ويشرك قاصيهم ناهيك عن دانيهم، فإذا بالأمر الذي بدا عصيا على الحل، صعبا على المعالجة، يصبح هينا سهلا.

ولا تسأل عن أيامه، فكل حياته سعي إلى مجد أصيل، وكل ارتحاله من أجل كسب الخير للحضرة المالكية، وقد فاض خيراته حتى عم غير أهل حضرته،

N° AL FATHI.indd 30 23/11/2017 06:38

التعزية والمواساة

ببالغ الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تتقدم دائرة المقتفين بآثار الآباء والأجداد بخالص تعازيها للأمة الإسلامية عامة والأمة السنغالية خاصة في وفاة فقيد الأمة حفيد مجهول الأمة (السيد الشيخ عبد العزيز سي الأمين) الذي انتقل إلى جوار ربه في صبيحة يوم الجمعة 22 سبتمبر 2017م الموافق 1 محرم 1439 هـ ودفن في فناء مسجد والده شرقا بمدينة تواوون المحروسة تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.

ذلك الولي الذي سجل أعماله القيمة وصفاته الحميدة في صفحة التاريخ البشري وشاع صيته في جميع أنحاء البلاد السنغالية والعالم الإسلامي فبفضل بصيرته الثاقبة، وجهده الدؤوب، وبفضل مؤازرته إخوانه نظم الحضرة المالكية التجانية وجعلها نموذجا يحتذي به، ورعى تراث الأجداد والآباء رعاية سامية في تسيير الاتحادات والدوائر وإرشاد الأتباع والأحباب إلى معرفة القيم والشعور التام بانتمائهم الحقيقي للطريقة التجانية، ولا يماثله أحد بالقيام ببناء المساجد والزوايا والجوامع، والمدارس والمعاهد وغيرها مما لا يمكن إحصاؤه.

وكان - رضي الله عنه - متميزا بالحكمة والمعرفة واللباقة والشجاعة والعزيمة والسخاء وصفات القائد الرائد المرشد الشيخ المربي والمصلح الاجتماعي الواعي .الأمر الذي جعل رجال الدين والدولة والسياسة يلجأون إليه لجهود الوساطة، يقوم بها عندما تنشأ أزمة من الأزمات في كل منطقة من المناطق . كان كما كان والده أبوبكر سي رضي الله عنهما في الهدي والقرى (ففي حالة يهدي وفي حالة يقري).

جعل الله له دموع باكيه دموع الرحمة والغفران تفيض علي قبره ويملأ ميزانه بالحسنات فلله ما أعطى ولله ما أخذ.

إنا لله وإنا إليه راجعون!.

محمد المصطفي سي رئيس دائرة المقتفين بآثار الآباء

N° AL-FATHI.indd 31 23/11/2017 06:38

أشجان حزين وزفرات مكلوم!!

من أجلك نصبت الخيام والسرادقات، ونكست الرايات والأعلام، ولفقدك تبكي القلوب والأفئدة، ولغيابك تظلم الديار،وبأمجادك يتذاكر الخطباء، وبمزاياك يفصح الشعراء، وعن أخلاقك يمدح المادحون، ومهما تفنن الكتاب في تعداد خصالك ومناقبك، فلن يبلغوا المعشار في ذلك، ولو أن نفسا تفدّى بنفس، لفديناك بآلاف من نفوسنا، فأنى لنا من عبد عزيز مثلك؟

بفقدك فقدنا العطف والحنان والصدق والإخلاص، فمن سيعوضك في ذلك؟، ومن عِوَضُك في مواقفك المشرفة من تحقيق للاستقرار الاجتماعي وتثبيت للسلام الوطني؟ وما موقفك في حادثة باخرة «لجولا» عنا ببعيد! فمن أين لنا بشبيه مثلك؟

جسدتَ بامتياز المصلح الاجتماعي، والوسيط المقبول، وسفير النوايا الحسنة، فقربت وجهات النظر بين الفرقاء، وأعدت الوفاق بين السلطة والمعارضة والنقابة، وشواهد التاريخ ناطقة بذلك، شاهدة لك بتمكنك من إطفاء نيران الشقاق بين السنغال وموريتانيا، وبين السنغال وغامبيا، بل استعان بك رئيس غينيا في درء فتنة نشبت بين القبائل والعشائر الغينية، فوحدت الشمل، ووحدت الصفوف، ورأبت الصدع إثر الزيارة التاريخية التي قمت بها خاطبا في القوم، وجاسًّا فيهم النبض الإسلامي الأخوي القوي، فمن سيقوم بمواقفك تلك؟

فيك ـ ننعى ـ المكافح والمناضل والمقاوم والمجاهد الذي لم يكلّ ولم يتعب ولم يتوان يوما ـ منذ عهد الاستعمار، وحتى بعد الاستقلال ـ في دعم قضية الثقافة الإسلامية واللغة العربية ـ لغة القرآن ـ في السنغال، فكنت حجر الأساس في إنشاء اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، وعملت على أن تضم رحابه الفيحاء كل الانتماءات الفكرية والعقدية والطائفية والقبلية السنغالية، وقُدت مسيرتها حقبا من الدهر دون أدنى سآمة أو ملل، وحققت للإسلام وللغة العربية وللشريحة المستعربة من السنغاليين في هذا الكيان الثقافي إنجازات ضخمة، تذكر وتشكر عليها، فمن يقدر من اللاعبين أن نستبدلك به؟

تبكيك المراكز الدينية السنغالية جمعاء، تبكي حكمتك الفذة في تعاملك معها، وفي خلق قنوات تواصل بين بعضها البعض، وفي فكك لقيود

N° AL FATHI.indd 32 23/11/2017 06:38

الأنانية والنرجسية التي كانت تأسر بعضها، فجعلتها بمساعيك وحدة منسجمة، يرى كل طرف فيها بمدى ما للآخر من فضل وخير، ويشعر بما يكنه له من محبة واحترام وتقدير.

براعتك وروعتك ونموذجية المساعي التي أقدمت عليها إحياء وتخليدا وتنشيطا لرابطة علماء المغرب والسنغال، وما قطعته من أشواط من أجل تجديد الحياة فيها، تبقى سطورا من الذهب يخلدها التاريخ، وقد عملت ضعفها عند ما تم تحويلها إلى مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، فمن يبرع فيها بعدك؟

بغيابك، افتقد الساسة شهما نبيلا، سعيت في توجيههم، وتقديم المشورة والنصيحة الغالية لهم، فاستفاد من خبرتك الكثيرون من السياسيين في ساحات السياسة، وبلباقة دينية متميزة، يبقى سرها محتفظا به لديك، ومثلهم استفاد المعلمون والمربون والاقتصاديون من معين بحركم الصافي، ومنهل معارفكم العذب، وما خطواتكم على الصعيد التعليمي والتربوي، ودعواتك المتكررة لهذه الفئة من المعلمين والأساتذة والمربين بأن يكونوا قدوة، وتوجيهاتكم الرائدة والواعية للسياسيين، وآراءكم الحكيمة والصائبة للاقتصاديين إلا قطرات من بحر السجل المشرق الشاهد على عظمتكم ونفاذ بصيرتكم، فأنى لنا من مثلك؟

تَندُب مُوَاراتكَ الثرى لجنة المتابعة لإحلال السلام وتحقيق الوئام بين العراق وإيران، والتي كنت فيها عضوا فاعلا، وتبكي فقدك جمعية الدعوة الإسلامية، التي سافرت من أجلها إلى ماليزيا، وسيريلانكا، وإلى ليبيا عشرات المرات، وإلى بلدان المغرب العربي؛ تونس والجزائر والمغرب مرات لا تعد ولا تحصى، فبليت البلاء الحسن في كل مواقفكم الإنسانية والإسلامية، وشاركتم بعلمكم وحلمكم وفكركم ومالكم وتجربتكم وحنكتكم ورويتكم ودرايتكم أيما مشاركة!.

ودواليك كانت رحلاتكم الدعوية الجهادية إلى القارة القديمة أوروبا؛ إسبانيا، وفرنسا، وإيطاليا، ومالطا، وإلى القارة الجديدة أمريكا، وتوغلت في عمق إفريقيا وأدغالها؛ فحط رحالك أرض الجمهورية الإسلامية الموريتانية، وغينيا بساوو، وغينيا كوناكري، والغابون، ومالي، وساحل العاج، وجمهورية توغو، وسيراليون، وغامبيا، وما كانت أغراضك ومراميك النبيلة من هذه الأسفار إلا: تجديد العهد، وصلة الرحم، وتوعية الأحباب، وحثهم على الكدح والعمل الجاد، والاعتماد على النفس،وبأريحية منقطعة النظير، أنفقت أموالا طائلة، وعانيت في هذه الأسفار مشقات جمة، وما تراجعت، ولا ترددت في إعلاء كلمة الله، ورفع راياتها عالية خفاقة، علمت، وربيت، ووجهت، ونصحت، وأرشدت في فترة لم تكن فيها الظروف ولا الأوضاع متاحة وسانحة كما هي عليه الآن، ولو استفتي الناس في شأنك، لقالوا جميعا بلا استثناء: شكرَ اللهُ سعيك أيها السيد الأمين.

منابر الدروس الحسنية رزئت بفقدك وغيابك المفاجئ، كم تشرفت جلساتها بحضورك، وكم تناولت الكلمة فيها ممثلا كفءا لبني قومك وبلدك السنغال، معربا ومبديا في تدخلاتك موقف المثقف السنغالي في القضايا المطروحة على موائد هذه اللقاءات.

وفي أرض النبوءة والرسالة، حط رحالك مرارا للمشاركة في المؤتمرات العالمية التي دعيت إليها، وآخرها كان في عام 2008، بدعوة من الملك عبد الله، وكانت كلماتك فيها قوية وشريفة بقدر شرف من تمثلهم.

شجاعتك الأدبية كانت الجنّة الواقية، والدرع الحصين، التي عليها تحطمت خناجر الأقلام المأجورة والسهام المغرضة، وغيرتك على الطريقة الأحمدية التجانية حميت بها عرض الطريقة ورجالها ومبادئها، فأنت جنرالها ومحاميها والمدافع الدؤوب عنها، فهل تجود الأيام بمثلك؟

من بعدك تيّتم المقدمون والعلماء والأئمة والأحباب، وأفقرت من الخير والهدايا ديار الأرامل والثكالى، فجودك الحاتمي وحلمك الأحنفي رَفعتْ الحجب بينك وبينهم، وأزالت الحواجز والسدود بين التابع والمتبوع، فلا سدود، ولا حجاب بين المربي والمتربي، وفي عين عنايتك ورعايتك لهم

N° AL-FATHI.indd 33 23/11/2017 06:38

كلهم إخوة وأبناء، وهم يبادلونك ويكنون لك من المحبة والود ما لا يعلمه إلا الله، شاركتهم أفراحهم وأتراحهم، وأغدقت العطايا والهبات السخية عليهم، كنت لهم عونا، ونعم المعين!

راعيا، معتنيا، مشفقا، ساهرا، كنت على شؤون الأسرة المالكية والحضرة التجانية، فكنت أخا الأيتام والأرامل، وأكرم الناس بحق الضيف والجار، فواضلك تخجل من جمها الأنامل، فأنت البدر، لا تخفى على الساري، تكفلت بالديون، وفككت العاني، وأطلقت الأسير، وكنت سمح اليدين غير مقتار، وأنفقت سرا وعلانية، فمن كفيلنا بعدك؟

ويا لهف تواوون !! وهي تندب فقيدها، وتبكي ابنها البار، الذي سعي من أجل توسيع رقعتها الجغرافية،وتخطيط أحيائها الحديثة، وتحديث أحيائها القديمة، هي تدين لك بما وصلت إليه الآن من تطوير وتعمير وتنمية، عملت على أن تستفيد تواوون من كل الخدمات الجديدة الضرورية، ومن كل المرافق الحديثة اللازمة، فحملت لها الخير، وحققت لها مشاريع معمارية خلاقة وإبداعية، وكانت نظرتك البعيدة والصائبة وراء التحديث والتعمير الذي أدخلتهما الحكومة في العواصم الدينية.

قلبك الكبير، وأياديك البيضاء وفعالك الحسنى تجاوزت آثارها مدينة تواوون، فكم من مدن وقرى وأحياء في ضواحي تواوون؟، استفادت من مكرمات نبلكم، سهرت على أن تصل إليها خدمات المياه والكهرباء، وعلى أن يستفيد كل مستحق لها بهذه الخدمات، بصرف النظر عن انتماءه الفكري أو الطائفي، وقد شرفتنا بالإشراف والرعاية لهذه الأعمال ومتابعتها، وماذا عن أناس وفرت لهم بقعا أرضية، وأخذت على أيديهم لبناءها بمساعداتك السخية وهباتك الكريمة؟ وأناس وقفت وراء حصولهم على مصدر محترم للرزق؟

أسست دور تربية وتعليم، وأخرجت من ثناياها معاهد نموذجية، ومزارع تدريبية، تزاوج بين الجانب النظري والجانب العملي في تكوين المواطن الصالح، والفرد الخير، تحولت إلى جامعات شعبية وبيئات حاضنة تربى وتكون الفرد للاعتماد على نفسه، وما المعهد الإسلامي في تواوون، وتجربة بلل الزراعية وبال جوب، وكر ممر سار، إلا أرقاما ضمن السلسلة الطويلة من إنجازاتك وجهودك.

وأنى يكون لنا من شيخ تربع على قمم النبل والشهامة، والعطف، والكرم، والعفة، والثبات، والصبر، والتحمل، وكظم الغيظ، والعفو، والإحسان، ....الخ؟،

فعلى روحك الزكية يا عبد العزيز تحية، تحية تجديد للعهد والمحبة، تحية تأكيد وتمتين لعرى البيعة وميثاق الوفاء على المضي قدما في المشوار والمنهج الذي رسمته لنا مع الأحباب، وتحية قسم آلينا فيها على أنفسنا أن نكون خير خلف لخير سلف، فلن نحيد قيد أنملة عن وصاياك وتوجيهاتك الغالية بالمحافظة على التراث؛ والذي لخصته في: علم، ومعرفة، وثقافة وعبادة وأخلاق، ولن نتهاون قط بوضعها نصب أعيننا ودعوة الجيل المعاصر للاستنارة بها:

إن مات شيخكم ما مات شرطكم
توارثا كل أوقات وأوقات

فيا من باغته يد المنية، ورحل عن دنيانا، بعد أن أوصى ذريته وأهله بما أوصى به النبيون والصالحون بنيهم وأتباعهم، ويا من ربى فؤادنا، وقوى من عزمنا، وضاعف ثقتنا في أنفسنا، ووجه مصيرتنا نحو التقدم والتطور والازدهار، وداعا حتى نلقاك في جنة الفردوس.

ويا عبد العزيز، الذي رحلت عن عالمنا في ظرف عصيب، وواقع مرير، نحن فيه بأمس الحاجة إلى تعاليمك وتوجيهاتك، وإرشاداتك وكلماتك، ودعواتك، ويا خير والد نحل أولاده تربية حسنة، وهيأ لهم من أمرهم رشدا، وكان مأمونا في ترقية الأرواح وترويضها على حب الله وحب رسوله، وحب سير الصالحين والعمل على مقتضى الكتاب والسنة، ما أشد وأصعب فراقك لنا، لكن إلى جنة الخلد مصيرك.

فيا من فارقتنا، وفي فراقك عبرة وعظة، ويا نجما سطعت أنواره في سماء تواوون، ورسم للسائرين من بعده نهج السعادة والفلاحة، ويا من رحل عنا جسمه وبدنه، وأبقى لنا من بعده ذكرا خالدا، وثناء حسنا في ذاكرة التاريخ وفي ضمائر الناس، وداعا وداعا، وإلى جنة الخلد، حيث تجزى من قبل مولى عزيز، أعزّ منك يا عبد العزيز، على ثمرات جهودك، ونتائج أعمالك في فسيح جناته.

فتحيةَ إكبار وتبجيل، وانحناءَ إجلال واحترام، لتسترح روحك الراضية المرضية في ظل والدك الرافل بالسعادة الشيخ أبي بكر، الذي بشر بأن عبد العزيز عندنا في كنف عناية الله، الذي يجزئ العاملين المخلصين المحسنين، ولتستقبلك ملائك الرحمة بلافتات ***«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي***

N° AL FATHI.indd 34 23/11/2017 06:38

وادخلـي جنتـي».

وعسى مع ما يعترينا من شدة اللوعة، وهول الفاجعة، وشدة الحالة، أن يخفف سكب هذه العبرات من دموع قلب مفجوع، ونفس جريح على فراق شيخها، الذي هو السيد النبيل، والسند الجليل، ووارث أسرار الأخيار، وحامل مفاتيح الأنوار،

إني لفقدك هائمٌ أتوجعُ ... ما مثلُ بُعْدكِ أيُّ شيءٍ يفجَعُ
عبدُ العزيز عزيزُنا في ذمة الـ ... ـلـه الذي كلٌ له يستودَعُ
هذا قضاءُ الله لا رجعى له ... فإذا المنية أقبلت لا تُدفعُ
ذهب الذي غمر الجميع بعطفه ... برًّا وحُبّا رحمةً لا تُقطعُ
من كان يبسط للفقير جناحَه ... ركنُ اليتيم إذا الشدائد تَصفعُ
ذو همة وفصاحة وسماحة ... للعلم أهلٌ بالبلاغة يصدعُ
ولقد رأيتُ فما رأيتُ شبيهَكم ... ذا عزة وبساطة يترفَّعُ
ما أنسَ لا أنسَ الوضاءةَ والتُّقى ... والبذلَ إذ تأتي الأنامُ وتفزعُ
للحق أهلٌ واصلٌ أرحامَه ... ومن الزمان وريبه لا يَجزعُ
تبكي تواوونْ والمدائنُ حولها ... وتئنُّ من ألم الرحيل وتخشعُ
ومعاهدُ للعلم قد أنشأتَها ... تدعو لكم ربَّ السماء وتضرعُ
ونجومُ علمك بالبلاد جميعها ... شرقاً وغرباً تستنيرُ وتلمعُ
يَهدون بالعلم الذي ورَّثتَهم ... فبفضلهم ليلُ الجهالة يُقشعُ
بدرٌ وتترا حوله من مالك ... تلكَ الكواكبُ نورُها يتشعشعُ
إن غابَ بدرٌ عاقبته كواكبٌ ... كلٌ له فلكٌ يدورُ وينفعُ
يا آلَ سي آلَ الأمين ومالك ... أسرارُكم لا تنتهي أبداً ولا تتقطعُ
جلَّتْ مآثرُ فضلكم وتشعَّبتْ ... في كلِّ حيّ تزدهي وتوزَّعُ
فأدِمْ إلهي فضلَهُم في قومنا ... حاشاكَ تمنعُ ما بسطتَ وترفعُ
يا ربِّ أنزل بالحبيب تحيَّةً ... بَرْداً سلاماً رحمةً تتوسَّعُ
في منزل الشهداءِ فاجعلْ رُوحَهُ ... يغدو بدارِ الخلد لا يُصَدَّعُ
واقبل إلهي منه كلَّ فعاله ... يا من تُجيبُ السائلينَ وتسمعُ
وفق خليفتنا الجديد وكن لَهَ ... وأعنه فيما يبتغيه ويشرعُ
واجعله ذخرا للأنام أهله ... ولنصرة الإسلام دوما يهرَعُ
سدِّدْ خطاه علي خُطي خير الورى ... بارك لنا في كل ما يتتبَّعُ
يا ربِّ صَلِّ علي الحبيبِ مُحَمَّدٍ ... ما قامَ بينَ يديك عَبْدٌ يركعُ

أمين الأمة، وراعي الملة، محيي الشريعة والسنة، ومصباح حضرة الأئمة، مأوى المساكين، ومحك المستضعفين، ومنقذ المحتاجين، وموئل الملهوفين، وعصمة الأرامل، وأنيس الأفاضل، سُعِدْت بصحبته وبمرافقته طوال ثلاثين عاما، فقلت مستعينا بالله وفضله:

بقلم/خليفة لو /السكرتير الخاص للشيخ

N° AL-FATHI.indd 35 23/11/2017 06:38

تَوَاوُونُ حَقّاً قَدْ بَكَتْهُ وَأَهْلُهَا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن ولاه.
وبعد : فهذه قصيدة من بحر الطويل أنشأها راجي عفو ربه الجليل مام غور طوب الحقير، يرثي بها الحكيم الشهير البطل الماجد، والعابد الزاهد/ مولاي عبد العزيز أبي بكر الأمين رضي الله عنهم وعنا بهم ومعهم آمين، قائلا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه، إلى سواء الطريق :

حَيَاتُكَ لَا تَبْقَى مَشِيئَةُ ذِي الْقَدْرِ
تَبَارَكَ ذُو الْإِكْرَامِ وَالْخَلْقِ وَالْأَمْرِ

كَفَاكَ الْبَقَا ذِكْراً جَمِيلاً بُعَيْدَمَا
رَحِيلِكَ لِلْعُقْبَى تُغَيَّبُ فِي الْقَبْرِ

فَقَدْ نَالَهُ فَضْلاً رِجَالٌ وَقَبْلَهُمْ
رِجَالٌ قَضَوْا نَحْباً كَمَا جَاءَ فِي الذِّكْرِ

هُدَاةٌ كِرَامٌ صَادِقُونَ بِعَهْدِهِمْ
لِمَوْلَاهُمُ الْحَقِّ الْمُهَيْمِنِ ذِي الْقَهْرِ

فَهُمْ، أَنْفُسًا بَاعُوا بِجَنَّاتِ خُلْدِه
كَذَلِكَ أَمْوَالٌ فَحَازُوا رِضَى الْبَرِّ

سَعَى سَعْيَهُمْ فِي خِدْمَةِ الدِّينِ سَالِكًا
سَبِيلَهُمُ يَقْفُوهُ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

فَتًى مَالِكِيٌّ مِنْ سُلَالَةِ مَالِكٍ
بِطِيبِ أُصُولٍ طِيبُ فَرْعٍ كَمَا تَدْرِي

فَشَبَّ أَمِينًا ذَا اجْتِهَادٍ مُطَيَّبًا
بَنَى مَجْدَهُ مَا كَانَ بِالْأَصْلِ ذَا فَخْرِ

أَمِينًا لِآبَاءٍ كِرَامٍ وَإِخْوَةٍ
كَذَاكَ بَنُو ذَا الْعَصْرِ طُرّاً بِلَا نُكْرِ

أَمِينًا حَوَى حُبَّ الْجَمِيعِ كَرَامَةً
لِسِيرَتِهِ الْحُسْنَى وَأَفْعَالِهِ الْخَيْرِ

أَمِينًا لَقَدْ عَمَّ الْجَمِيعَ بِعُرْفِهِ
وَأَعْرَضَ عَنْ ذِي الْجَهْلِ سَامِحَ ذِي ضُرِّ

فَأَغْنِي بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ حُلَاحِلِي
سَلِيلَ أَبِي الْمَنْصُورِ شَيْخِي أَبِي بَكْرِ

سَلِيلَ الرِّضَى الْمَعْرُوفَ مَالِكَ عَصْرِهِ
عَلَيْهِمْ رِضَى الرَّحْمَانِ دَوْماً مَدَى الدَّهْرِ

أَتَانَا صَبَاحًا نَعْيُهُ يَوْمَ جُمْعَةٍ
لِلَيْلَتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ذِي الْقَدْرِ

بِعَامِ «حِرَآ شُكْرِي» بِمَبْدَا مُحَرَّمٍ
قَضَى نَحْبَهُ يَنْضَمُّ فِي زُمْرَةِ الْبَدْرِ

فَقُلْتُ وَحَالِي حَالُ كُلِّ مِنَ الْأَسَى
نَعَيْتُمْ إِمَاماً قُدْوَةً مُفْرَدَ الْعَصْرِ

خَلِيفَةَ قُطْبِ الْعَارِفِينَ مُمِدِّهِمْ
عَنِ الْخُلَفَاءِ السَّابِقِينَ بِذَا الْقُطْرِ

وَكَانَ وَأَيْمُ اللَّهِ شَيْخاً مُرَبِّياً
عَفِيفاً كَرِيماً وَجْهُهُ دَائِمُ الْبِشْرِ

أَخَا هِمَّةٍ عَلْيَاءَ تَأْبَى دَنِيَّةً
وَتَكْرَهُ سَفْسَافَ الْأُمُورِ كَذِي حِجْرِ

أَلْفَنَاهُ نِدْبًا سَيِّدًا وَمُحَبَّباً
إِلَى الْخَلْقِ ذَا عَزْمٍ وَحَزْمٍ بِلَا كِبْرِ

عَلَى نَفْسِهِ، كَمْ أَكْثَرَ الضُّرَ وَالْأَذَى
لِنَفْعِ الْوَرَى حَقّاً كَمَا جَاءَ فِي الشِّعْرِ

لِأُسْتَاذِهِ فِي مَالِكِ الْعَصْرِ جَدِّهِ
شَهَادَةَ حَقٍّ مِنْ مُحِقٍّ بِلَا غَدْرِ

فَكَمْ حَاجَةٍ يَقْضِي وَكَمْ كُرْبَةٍ نَفَى
بِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

وَكَانَ يُدَارِي لَا يُدَاهِنُ صَادِعاً
بِحَقٍّ فَلَا لَوْماً يَخَافُ مِنَ الْغَيْرِ

مَعَ الِاحْتِرَامِ لِلْجَلِيسِ وَزَائِرٍ
وَرَأْيِ سِوَاهُ فِي الْمَسَائِلِ وَالْأَمْرِ

وَكَانَ مُعِيناً لِلْجَمِيعِ وَكُلُّهُمْ
عِيَالٌ لَهُ فِي حَالَةِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ

وَجَاءَ عَنِ الْمُخْتَارِ فَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
عِيَالٌ لِرَبِّ الْعَرْشِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

أَحَبُّهُمُ قُلْ أَكْثَرُ النَّفْعِ رَاحِماً
لَهُمْ نَيْلَ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ وَالْأَجْرِ

N° AL FATHI.indd 36 23/11/2017 06:38

سَخيّاً عَطُوفاً لَيِّناً ذَا تَوَاضُعِ ... صَبُوراً شَكُوراً ذَا وَقَارٍ بِلَا صَعْرِ
قِرَاهُ مُدَامٌ لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ ... بِأَزْكَى طَعَامٍ وَالْحَدِيثِ بِلَا قَتْرِ
وَعَاشَ قَلِيلَ النَّوْمِ لِلْبَحْثِ ذَاكِراً ... مُنَاجِيَ رَبٍّ ذِي الْجَمَالِ إِلَى الْفَجْرِ
أَبُو الْيُتْمِ وَالطُّلَّابِ مَفْزَعُ خَائِفٍ ... أَبُو الْغُرَبَا وَالْمُجْدِبِينَ ذَوِي الْفَقْرِ
تَقِيّاً نَقِيّاً ذَا مَزَايَا وَسُؤْدَدٍ ... مُنِيرَ دَيَاجِي الْخُلْفِ لِلشَّعْبِ إِذْ يَجْرِي
وَكَمْ مَسْجِدٍ قَدْ أَسَّسَ الْقَرْمُ مُنْفِقاً ... مَلَايِينَ فِيهِ حِسْبَةً لَيْسَ لِلشُّكْرِ
وَمَا شَادَ حِبِّي مِنْ مَدَارِسَ مَعْهَدٍ ... مَرَاكِزَ عِلْمٍ لَسْتَ تُحْصِيهِ كَالْقَطْرِ
وَكَانَ رَئِيسَ الْاِتِّحَادِ وَهُمْ هُمُ ... إِبَاءً نِزَاعاً لِلْوَفَاةِ بِذَا الشَّهْرِ
لِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْخِصَالِ وَنَجْدَةٍ ... وَصَبْرٍ وَحِلْمٍ مَعْ وَفَاءٍ بِلَا غَدْرِ
مُمَثِّلَهُمْ فِي كُلِّ جَمْعٍ وَنَدْوَةٍ ... وَمُؤْتَمَرَاتٍ مُلْتَقَى الدِّينِ وَالْخَبْرِ
خَطِيبُهُمُ الْمِرْضِيُّ سِحْرَ بَيَانِهِ ... فَصَاحَتُهُ تُنْسِيكَ سَحْبَانَ فِي الْفِكْرِ
مُحَاضَرَةٍ إِحْيَاءَ لَيْلَةَ مَوْلِدٍ ... زِيَارَاتِهِمْ فِي كُلِّ حِينٍ مَدَى الْعُمْرِ
مَكَارِمَ أَخْلَاقٍ تَحَلَّى وَسُنَّةً ... قَلِيلٌ حَلِيفُ الْخَيْرِ يَنْأَى عَنِ الشَّرِ
تَجَارِيبُهُ تُغْنِيكَ إِنْ رُمْتَ مُرْشِداً ... مَنَاقِبُ هَذَا الْعَبْدِ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ
وَلَا غَرْوَ رَبَّاهُ الْخَلِيفَةُ وَالِدُهْ ... وَرَقَّاهُ لِلْمَوْلَى الْمُهَيْمِنِ ذَا سِرِّ
بَكَى الْعِلْمُ وَالْقُرْآنُ وَالْوِرْدُ فَقْدَهُ ... بَكَتْهُ السَّمَا وَالْأَرْضُ مِنْ فَاعِلِ الْخَيْرِ
تَوَاوُونُ حَقّاً قَدْ بَكَتْهُ وَأَهْلُهَا ... كَذَا الْفُقَرَاءُ وَالْأَيَامَى ذَوُو الْعُسْرِ
فَعَنْ أُمَّةِ الْمُخْتَارِ جَازَاهُ رَبُّنَا ... وَعَنْ زُمْرَةِ التِّجَّانِ ذِي الْفَيْضِ وَالْوَفْرِ
وَعَنْ وَالِدٍ شَيْخٍ وَأَعْمَامِهِ كَذَا ... لَهُ إِخْوَةٌ دِيناً وَطِيناً عَلَى الْبِرِّ
إِلَى جَنَّةِ الرِّضْوَانِ دَارِ سَلَامِهِ ... مَعَ الشُّهَدَآ وَالْأَنْبِيَاءِ ذَوِي الْقَدْرِ
لَهُ الْقَبْرَ وَسِّعْ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِهَا ... مُنَوِّرَهُ بِالْفَضْلِ ذَا الْعَفْوِ وَالسِّتْرِ
لِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ مُجَاوِرَ خَيْرِ مَنْ ... دَعَا الْخَلْقَ لِلْمَوْلَى اللَّطِيفِ بِلَا أَجْرِ
رِضًى رَاحِماً تُرْضِيهِ شَاكِرَ سَعْيِهِ ... تُرِيهِ أَبَا بَكْرٍ أَبَاهُ بِلَا نُكْرِ
يُرِيهِ أَبَا الْمَنْصُورِ مَالِكَ عَصْرِهِ ... يُرِيهِ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذَا النَّشْرِ
يُرِيهِ شَفِيعَ الْخَلْقِ طُرّاً مُحَمَّداً ... عَلَيْهِ سَلَاماً جَاعِلِ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ
عَزَاءٌ إِلَى الْإِخْوَانِ أَبْنَاءُهُ كَذَا ... بَنُو دِينِنَا الْإِسْلَامِ سُكَّانُ ذَا الْقُطْرِ
فَأَيِّدْ بِنَصْرٍ ذَا الْخَلِيفَةَ حَافِظاً ... سَمِيَّ فَرِيدِ الْعَصْرِ قُطْبِي أَبِي بَكْرِ
وَإِخْوَانَهُ رَبِّي كَأَحْمَدَ سَيِّدِي ... مَعَ الْمَالِكَيْنِ وَالْأَمِينِ ذَوِي الْإِصْرِ
بَنِيهِ بَنِي الْإِخْوَانِ مَعْ أَخَوَاتِهِمْ ... وَمَنْ حَبَّهُمْ يَدْعُو لَهُمْ صُحْبَةَ النَّصْرِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ دَوَاماً عَلَى النَّبِيِّ ... وَأَصْحَابِهِ مَنَ سَابِقِينَ إِلَى الْخَيْرِ
مَعَ الْآلِ، عَنْ شَيْخِي التِّجَانِيِّ رَاضِياً ... مَعَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُطِيعِينَ لِلْأَمْرِ
وَمَا قَالَ حِبٌّ رَاثِياً فِي طَوِيلِهِ ... حَيَاتُكَ لَا تَبْقَى مَشِيئَةُ ذِي الْقَدْرِ

مساء الاثنين 2017/10/9 ميلادية، الموافق 1439 /1/18 هجرية

N° AL-FATHI.indd 37 23/11/2017 06:38

الأمين ذلك المواطن المثالي...

إن القلوب لتتوجع والدموع تسكب والقصائد تفيض ما أمكنها ، والعقول ما برحت تخرف من جراء انمحاء هذه المكتبة العظيمة الشيخ عبد العزيز الأمين التجاني ذلك الآية في الزهد والورع والتقوى والخلق والإصلاح. فهو في الدين رمز وفي الطريقة طود شامخ وعلم راسخ. وفي ميراث الحكمة والموعظة الحسنة جمع الفرض والتعصيب. وفي القيادة والمواطنة ابن جلاء وطلاع الثنايا. فهو شخصية متعددة الجوانب: ديني علمي سياسي اقتصادي اجتماعي ... ومن باب السياسة نطرق فندخل في مواطنته التي ما كانت تنحصر بعناصر المواطنة الغربية الضيقة التي تتمثل في: الدولة ـ المواطنين ـ الأرض. بل كان يتقيد بأصول المواطنة الإسلامية التي حددها النبي الكريم وبين معالمها في وثيقة المدينة والتي كانت تتركز على الأحكام والقيم التي تحدد الحقوق والواجبات في مختلف جوانب الحياة.

والشيخ عبد العزيز رضي الله عنه بصفته مواطنا صالحا، كان يسعى جاهدا مخلصا إلى كل ما يكون فيه خدمة للوطن والأمة. فلم يغادر في سبيل بحث ذلك صغيرة ولا كبيرة إلا وأحصاها. فقد كان يقول:» قيمة المرء ما يقدمه لينفع نفسه والآخرين من حوله، وبمقدار ما يساهم فكريا وعقديا في بناء الوطن واستثمار ثرواته وصيانة حقوق أبنائه وحماية الأرض من العدوان تتحقق مواطنته»؛ إنه بحق لمثال راق في المواطنة الحسنة.

ولذلك الصدد ارتأت مجلة الفاتح أن تبرز في هذا العدد الخاص نبذة من بصمات خادم الدولة والأمة حامي الطريقة والملة. رحمه الله. معتمدا على هذه النقاط:

1 ـ مفهوم المواطنة في الغرب وفي الشريعة الإسلامية.

2 ـ مقومات المواطن المسلم

3 ـ بصمة الأمين في المواطنة الحسنة.

- **مفهوم المواطنة:**

تحدد دائرة المعارف الإسلامية بأنها: علاقة بين فرد و دولة، كما يحددها قانون تلك الدولة، وتؤكد أن المواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، وتسبغ عليه حقوقا سياسية مثل: حق الانتخاب وتولي المناصب العامة. وميزت الدائرة بين المواطنة والجنسية التي غالبا ما تستخدم كمرادف لها.

- **مفهوم الجنسية في الشريعة الإسلامية:**

الفقهاء كانوا يطلقون على الدولة الإسلامية اسم: دار السلام. كما كانوا الأفراد الذين يستوطنون فيها بأنهم أهل دار السلام. وكان ارتباط الدولة بالإسلام ارتباطا خاصا، لا يشبه ارتباط الفرد بالفرد، لأن الدولة الإسلامية ليست فردا وإنما هي منظمة سياسية كالدولة، فرابطة أفراد شعب دار (دار الإسلام) بهذه الدار رابطة سياسية وقانونية، ولأن آثارا قانونية تنتج عنها ويلتزم بها الفرد والدولة فهذه الآثار هي الحقوق التي يتمتع بها الفرد في ظل الدولة والواجبات التي يلتزم بها قبلها. وهذه الرابطة هي الجنسية وإن لم يسمها الفقهاء بهذا الاسم.

- **الجنسية في المفهوم المعاصر:**

«هي نظام قانونية تضعه الدولة» والمواطنة حسب موسوعة الكتاب الدولي: عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجبات دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم. و المواطنة في صيغتها المعاصرة في الغرب تركن إلى فلسفات معيتة، وترتكز على مبادئ الفلسفة الليبرالية حيث تعلو فيها قيمة الفرد.

أما المواطنة في الفقه الإسلامي فإنها ترتكز على الأحكام والقيم التي تحدد الحقوق والواجبات في مختلف جوانب الحياة. والذي يعنينا منها هنا هو جانب الوطن ،فإن كان مواطنوا البلد كلهم مسلمين فالأمر واضح في تساويهم في الحقوق والواجبات بينهم وبين دولتهم. وأما إن وجد غير مسلمين فدستور المدينة في الفقرة الأولى والثانية من البند رقم (25) يقرر المواطنة المتساوية لليهود وغيرهم مع المسلمين تحت لواء الدولة الإسلامية... يعيشون معصومين دما ومالا وعرضا بحكم مواطنتهم الدائمة وعلى من يكتسب هذا الحق أن يقوم ـ في نظير ذلك — بواجبات مؤداها

N° AL FATHI.indd 38 23/11/2017 06:38

تحقيق التكافل مع الدولة والولاء لها لحفظ كيانها داخليا وفي هذا دلالة على أمرين:

الأول: تأصيل مبدأ حرية العقيدة، وهو من المبادئ الأساس التي تقوم عليها هذه الدولة الناشئة.

الثاني : مبدأ التسامح مع أهل الأديان السماوية الأخرى.

وقد حذر الإسلام من اضطهاد المسلم لغير المسلم فقال: (ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة « وقوله أيضا: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن مسيرتها توجد من مسيرة أربعين عاما)

أساس المواطنة والانتماء للدولة الإسلامية هو: الإيمان أولا، والولاء ثانيا. والأصل في هذا قوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض...)

وبهذه المقومات الإسلامية في المواطنة، كان الشيخ عبد العزيز يتمسك ويطبق بها على أحسن ما يرام، فيتعاون مع أهل دينه وطريقته، و يتسامح مع غير المسلمين، في دفع عجلة الدولة إلى الانبثاق والتنمية والتقدم والتطور..

2 ـ مقومات المواطن المسلم

إنه رضي الله عنه في الحقيقة كان متوسما بمقومات المواطن المسلم التي تجعل المرء مواطنا صالحا ولبنة صامدة نافعة وهي:

- ـ العمل بالكتاب والسنة
- ـ طاعة ولاة الأمر
- ـ البعد عن الخلاف والاختلاف.
- ـ الحفاظ على أمن البلد
- ـ التضحية لأجل البلد.
- وهذه مواقف في المواطنة الحسنة وضع الأمين فيها بصمته .

٢ ـ بصمة الأمين في المواطنة الحسنة.

إن من صفات ومواصفات المواطن الصالح طاعة ولاة الأمر، ونصحهم وتقديرهم والتضحية بعد العمل بالكتاب والسنة، فهو رضي الله عنه في الحقيقة لمواطن صالح، لأنه بعد ما تربى وتكوّن في حجر والده حتى تضلع في العلوم والمعارف، أصبح ذا فكر راشد وبصيرة متوقدة من الأنوار والمعارف فقد تسلم راية الريادة في القيادة و التوجيه والإرشاد، منذ نعومة أظفاره ، ورغم ذلك ما كان يتناقض مع الولاة إلا فيما لا يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، بل كان يمد إليهم يد العون بتوجيهات ونصائح من شأنها تتقدم الدولة وتسعى نحو السلم والاستقرار، فلا تأخذه في سبيل نصح الولاة وإرشادهم لومة لائم، فكل ما يراه مصلحة لهم وللدولة يتحمل مسؤوليته تجاه ذلك، بشجاعة تفوق عن الوصف والتصور. وبأسلوب حواري متحضر راق وذلك عملا بالآية الكريمة: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) فكم من مواقف أخذها ضد التمرد. فلم يكن الشيخ واقفا فقط موقف المتفرج من الجدال المحتدم بين رجال الساسة في كل زمان زمكان حول قضايا الدولة، بل كان دائما يتوسط بين المطرقة والسندان لحل مشاكل الدولة .فقد كان بحق أبا حنونا للدولة، وأخا شقيقا للولاة الدينية والدنيوية. فقد كان يضحى لحل المشاكل السياسية والدينية في الدولة وفي العالم، بل كان يستغرق وقتا أكثر من اللازم في استضاف المواطنين من مختلف مرافق الدولة ويستمع عليهم، ثم يبذل مالا يستهان من الجهد والإمكانيات لإيجاد الحل المناسب لها. وبهذه المواطنة المثالية جعلت ساحته ملتقى الحل والترحال بين رجال الدين والساسة داخل البلاد وخارجها. فهو بحق كان رجل المواقف الصعبة.

فقد انهدم أحد أركان الأمة الإسلامية واختفى المثل الأعلى والنموذج الأسمى في الخلق الرفيع والأدب والحكمة والإنسانية... وفي ذلك الصدد أقول:

مَوَاطِنٌ صَالِحٌ تَاللَّهِ مَا بَرِحَا
مُؤَدِّيًا وَاجِبًا فِي النَّشْءِ وَالْكِبرِ
نَاحَ الْبِقَاعُ بِأَصْوَاتٍ مُوَجِّعَةً
يا لَهْفَ نَفْسِيَ هَلْ فِي الْمِصْرِ مِنْ وَزَرِ
تَبْكِي الْمَدَائِنُ وَالْأَمصَارُ مُفْزِعَةً
لِخَيْرِ مُؤْنِسِهَا وَقِبْلَةِ الْأُسَرِ
تَبْكِي الْمَنَابِرُ وَالْأَجْيَالُ قَائِدَهُمْ
تَبْكِي الْمَدَارِسُ وَالْأَيْتَامُ مِنْ خُسَرِ
غَابَ الْهُمَامُ وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُه
فَفَيْضُهُ أَبَدًا بَاقٍ عَلَى الْغُزَرِ

N° AL-FATHI.indd 39 23/11/2017 06:38

لَوْ خَلَّدَ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ مِنْ أَحَد
لَكَانَ قُدْوَتُنَا أَبْقَى بِذَا الدَّهَرِ
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ لَمَا خَصَّنَا خَلَفًا
بِنَجْلِ مَنْصُورَ شَيْخِ الْقَومِ بَابَكَرِ
سَمِيُّ وَالِدِ ذَا الْقُطْبِ الَّذِي صَعِدَا
لِبَرْزَخِ الْأَحْمَدِ الْمَوْصُوفِ بِالْبِشَرِ

من الفقير إلى رحمة ربه : محمد في

المرشد النوراني الشيخ عبد العزيز سي الأمين

1927 - 2017

بقلم أ.د. عبد العزيز كيبي
(جامعة شيخ أنت جوب - دكار)
المفوض العام لشؤون حجاج السنغال

يقول سبحانه وتعالى في محكم تنزيله:

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم (المائدة ٥١ــ٦١)

فالشيخ عبد العزيز سي الأمين قد أدرك من خلال هذه الآية إشكالية القيادة بمنهجيتها ومواردها ومقاصدها. وكتابه المسمى "إلى النور" الذي ألفه إثر تعمقه في دراسة المجتمع تحت مرجعية الكتاب والسنة الغراء، ليبقى دليلا واضحا على دقة نظرته.

إذا تصفحنا هذا الكتاب وجدنا الشيخ وهو يتطرق إلى تشخيص الإضطرابات والأمراض التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية (وخاصة المجتمع السنغالي) تشخيصا جذريا، قبل أن يعرض للأمة الحلول المناسبة والمواقف اللازمة لكل من القيادة والشعب.

فالصور التي تتجلى من المجتمعات الإسلامية ومنها السنغالي تعكس عقلية أغلب المواطنين، عقلية تبرز ميولهم نحو الانحراف والانهيار الخلقي وتفريطهم في أوامر الله وفي أداء إلتزاماتهم الناشئة عن كونهم خليفة في الأرض.

هذه العقلية المقصرة تولدت من التغيرات الهائلة في المجتمع وخاصة في المساحات التي تنبع منها، من حيث المبدإ، الموارد التي تزود الحياة بمعانيها العدة ثم تبلغها إلى الأجيال الناشئة والمقبلة. هذه المجالات المخصصة لإقامة صرح القيم في المجتمع - مدرسة كانت أو أسرة، جماعات دينية كانت أو أحزاب سياسية أوحركات المجتمع المدني-- تشتتت بسبب انتشار عوامل الجهل والتساهل والتقصير.

والشيخ، كما تعودناه بوعيه الحاد إزاء وطنه الغالي وإزاء الرسالة المحمدية، رغم يوميته التي لا مجال فيها للفراغ، تعرض نفسه بمزيد من التضحية لأن المجتمع كان في حاجة ماسة إلى أضواء كي لا يضيع تراث المجد الذي تورثناه جيلا بعد جبل من الأجداد ذوي الهمم العلية.

إن التاريخ يخبرنا أنه منذ تنصيب مراكز النور للتربية الإسلامية في السنغال لا يزال الناس يسترشدون بالقرآن، يوجهون حياتهم بأنواره بدون تطرف ولا تشدد، فيبث الروح الإلهي في أعمالهم اليومية وهم واعون بأن بقاءهم على وجه الأرض لا يفيد شيئا إلا إصلاحها كما أمر به الخالق البار. لكن

N° AL FATHI.indd 40 23/11/2017 06:38

مع الأسف الشديد، لاحظ الشيخ، ونحن معه، أنه من يحدق حوله في الوقت الحالي يشعر بالدهشة وكأن النور انطفأ وأن روح القرآن هاجر أجواءنا. والسؤال الذي يطارده هو: أين نحن والمجتمع الذي نريده ونطالبه في أحلامنا؟

فأصبحنا غرباء في مجتمع يحولون التجديف إلى قيمة ويسجلونه فى قائمة الحقوق ولا حول ولا قوة إلا بالله. وسار العرى في أعين الحداثة تطورا ومواكبة العصر، والسب والشتم والألفاظ الرديئة من مظاهر البطولة، ويعد النهب والسرقة من أدوات الرقي الإجتماعي. أما تسول الأطفال في المدن الكبيرة فيدعي البعض أنه وسيلة من وسائل التربية الخلقية، متجاهلين تعرض هؤلاء المساكين لمخاطر الممارسات الهامشية، وقلة أوقات التعلم والمراقبة.

هذه اللوحة المظلمة أوجعت كثيرا مشاعر الشيخ وسببت عنده مؤاسات بالغة حتى أدى به الأمر إلى سهر الليالي حرصا علي إيجاد حلول مناسبة. فترتبت على أفكاره النيرة هذا الكتاب "إلى النور"، لإنقاذ المجتمع وإخراجهم من تلك الظروف الحالكة إلى الأنوار الربانية.

انطلاقا من الصفحة الرئيسية يستدل الشيخ الأمين بهذه الآية في سورة يس،آية ٣٠

(يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون)، ليحث السنغاليين على أن يستيقظوا من سباتهم وأن يعوا بمسؤولياتهم التاريخية احتفاظا بتركة المجد التي ورثوها من مراكز النور. فدعاهم بلين ورفقة إلى الأخذ بجد رسالة القرآن التي تهدي خطاهم إلى سبيل الرشاد .

وبهذا سيحققون مسؤوليتهم العظمى، على حد قول الشيخ، وهي الربط بين المخلوقات والخالق، بين الكون والمكون. ويبتعدون عن طريق الإهمال والغفلة والكسل، تلك الأمراض النفسية التي تعمي الإنسان إما بسبب الجهل أو بسبب علم لا سيترشد بضمير.

وأمام هذه الحالة الحزنة تجد الشيخ عبد العزيز سي الأمين في موقف مرشد نوراني يقود الأمة الى طريق الشعاع الذي يضيء القضايا المعاصرة بالانوارالربانية الساطعة من كلام القرآن لفظا ودلالة، كما ورد في الايات الكريمة:

(الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد). الآية 1-2 سورة إبراهيم.

بصيغته المألوفة بالجرأة مع تعقل وتدبر، بدون تعصب ولا مجاملة في التحليل ولا في التفسير، يوضح الشيخ في هذا المنوال المسائل الحرجة في المجتمع مثل التسول، إنتاج الثروات، حقوق الانسان، الحكم الرشيد، مسائل الأسرة، قضايا الصحة بصفة عامة، وأحوال المسلمين المستضعفين في جميع أنحاء العالم (فلسطين، الروهينجا، قضية العنف والتطرف والإرهاب، ...الخ.

وهكذا كان ـ الأمين ـ، رجل مثالي يؤمن بوطنه ويكن له حبا خالصا لا حد له، كريم وسخي لشعبه، للغاية. يدعو أمته السنغالية بلا ملل ولا يأس، لا يرجو من أحد جزاء ولا شكورا، إن أجره إلا على الله ـ يدعوها لإخراجها من ويلات معادلات العصر الى النورالهادى إلى دار السلام. وما كان ليقصد بذلك أن يبقى الناس منطوين في المساجد والكنائس فقط بل كان يشجعهم على بناء مجتمع فاضل، الأمر الذي لن يتحقق إلا بالهمة العالية والتزام القيادات ما منها دينية وما منها حكومية واجتماعية.

ولهذا كان يعتقد أن صلاح المجتمع لا يقتصر على سن قوانين وإنما يقتضي التوفيق بين التربية والقدوة الحسنة. فقال في كتابه "إلى النور":

"فنظام الحكم صلاحا وفسادا يتوقف على أخلاق الشعب. و[...] أن القانون وحده لا يصلح الأمة وإنما يتحقق صلاحها بالتربية على الدعوة والقدوة."

لأن المثالية والقدوة لا تنحصران عن المظاهر والتكلف والتصنع ولكنها عمل يومي مطابق بأعمال نور القرآن.

هكذا كان الشيخ عبد العزيز الأمين الخليفة، هذا المقود الذي لا يزال الشعب يبكيه وسيبكيه الدهر، أسكنه الله جنان النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. فعلى هذا المرشد الذي ألفناه بجده ووفائه، بعزيمته ورشده، بعفته وقناعته، بهمته وصبره، بإحسانه وعفوه، هذا الأمين المعين ـ رفعه الله مكانا عليا ءامين ـ ينطبق عليه حقا هذه الآية بدون أية مجاملة:

"من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من ثضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا"

صدق الله العظيم ـ الأحزاب، ٣٢

N° AL-FATHI.indd 41 23/11/2017 06:38

كلمات في السجل الذهبي لعزيز القلوب

وجداننا كل شيء بعدكم عدم

«نودعك، نودعك، يا أبانا، ومرشدنا، وشيخنا، وأنيسنا، نودعك.

فارقتنا ونحن لانعرف غيرك وما ألفنا سوي كنفكم.

وكم كنا نستظل في ظلك، نستنشق فيه الهواء النقي، ونشعر بين جنباته السكينة والاستقرار، والطمأنينة والأمان. ونعاهدك بأننا باقون على العهد، محافظون على إحياء تراثك الغالي، الذي ليس بأكثر من علم ومعرفة وأخلاق وعبادة، تغمدك الله برحمته واسكنك فسيح جنته»

رفقاء الشيخ الأمين:

الأخ محمداندو ، الاخ خليفة كن ، الأخ باطي جوب ،الأخ خليفة جنك ، الأخ خليفة انجاي، الأخ إبراهيم كواجو، الأخ إبراهيم جوب، الأخ انبي فال ، الأخ مالك فاي ، الاخ الخليفة سل، الأخ شيخ جنك، الأخ شيخ جوف وكافة الأحباب أهل الحضرة المالكية

{فقدنا بفقدك، الصدق والأمانة، والشجاعة والعفاف، والصبر والإخلاص، والجود والكرم، والثبات والجراءة، والصمود بل فقدنا الأخلاق والقيم، والفضائل رحمك الله رحمة واسعة}.

الاخ الشيخ أحمدالتجاني صو مدينة ندر

عبد العزيز الصدوق الأمين :

ضمائرنا تشعر بالوحشة، وعقولنا بالعطش، وقلوبنا باللوعة، بعدما فارقتنا إلى جوار ربك، وقد وضعت نصب عينيك طيلة الحياة قوله تعالى [واعبد ربك حتي يأتيك اليقين].

عليك رحمة الله المولى العلي القدير

الشيخ الحاج فال صار دكار ديم ديك

EL HAJI FALLE SARR DAKAR DÉME

DIKC

وداعا لك يا أبا أبي بكر أبا المصطفى والحبيب

أردد مع الشاعر قوله :

«إنا نعزيك لا أنا على ثقة من

الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزي بباق بعد ميته

ولاالمعزى وإن عاشا إلى حين» }.

الشيخ أحمد التجاني انجاي غالغ امبور

{أبانا الحنون عبدالعزيز الأمين

لقد ضم القبر جسمك، ولكن ذكرك الجميل لا يواريه الثرى، بل يظل دائما مخلدا، في ذاكرة التاريخ وفي ضمائر الناس، عشت نجيبا صادقا، مخلصا وأمينا، فما بدلت وما غيرت، ولاتراجعت ولاترددت في سبيل الحفاظ على تراث أسلافك الميامين، سقا الله قبرك بوابل رحمته}.

الأخ عبد الله انجاي غالغ تواوون انبور

يا ساكنا في القلوب

{لاننساك يا عبد العزيز لأنك سكنت القلوب ! أحسنت وأخلصت،، وأكملت وبنيت وأقمت، وجاهدت وقاومت، وناضلت في خدمة الدين والوطن، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين جزاء موصولا إلي يوم الدين}

الاخ محمد سل طيبة سل

«وداعا وداعا ياعبد العزيز !!

فارقتنا بجسمك ويبقى معنا حسن ذكرك وجميل ثنائك، إنما المرء حديث بعده، فكم حديثا حسنا لمن وعى، تغمدك الله برحمته وأسكنك

N° AL FATHI.indd 42 23/11/2017 06:38

فسيح جنته»

المدير العام لشركة PAPEX
الشيخ عبدالله سعد
حفظه وبارك في جهوده»

«بنفوس تتحسر لوعة وحزنا، وقلوب راضية بقضاء الله، نعزيك يا عبدالعزيز؛ يا رمز الوفاء والصدق، والصبر والكرم. لقدعشت معنا أخا كبيرا، وسيدا نبيلا، ومرشدا حكيما، وشيخا جليلا، ولا أنسى المحبة الخاصة، التي كنت تكنها لي. والكلمات الطيبة التي كنت أسمعها، دائما منك، وتكرر وتكرر محبونا محبونا محبونا.

وداعا وداعا لك ياعبد العزيز وجزاك الله عن الإسلام خيرا»

محمد بارود سي اللبناني السنغالي التواووني

تجديد الوفاء بالعهد

«إننا نبقى على العهد؛ الذي يربطنا بكم ياعبد العزيز، فلن تغيب أبدا في قلوبنا، ولن ينسى التاريخ أعمالكم، ومساعيكم لنصرة الإسلام، ونشر مبادئ الطريقة الأحمدية، وإحياء تراث الحضرة المالكية، فجزاكم الله عن الإسلام والمسلمين، جزاء موصولا إلى يوم الدين. رحمك الله وبارك في أهلك».

MAÎTRE MBAYE BADIANE NOTAIRE
ميتر انبي بجان

{الرجال العظماء يعرفون بتاريخ حافل بالمآثر الجليلة، وأنت ياعبدالعزيز من خيرة الرجال؛ الذين كرسوا حياتهم في سبيل ترسيخ القيم الدينية، الأمر الذي جعل صفحات التاريخ تتلألؤ من مزاياك وسجاياك رحمك الله ورضي عنك}

محمد مختار انجاي عبد العزيز

لا يزال العالم في حاجة إليك!

فقيدنا الغالي عبدالعزيز العزيز في قلوبنا، أتتركنا العالم في وحشة، ودهشة وحيرة !! بينما تحتاج إليك الأمة السنغالية بكل فئاتها، لكن تعاليمك الرشيدة تخلد ذكرك وثناءك.

تحية لروحك ياعبد العزيز

السيد جوب سي المندوب في البرلمان

مدى الدهر لا ننساك

مدى الدهر لاننساك يا عبد العزيز الأمين وكيف ننساك؟ ومعالم بصماتك راسخة في قلوبنا، كنت لنا خير أب حنون، وخير مرشد حكيم، وخير شيخ نصوح، وخير راع أمين، لقد أحسنت علاقتك بربك، وكنت عبدا مؤمنا مسلما محسنا، وأحسنت علاقتك، مع نفسك فكنت عارفا قدر نفسك، عفيفا نجيبا، طاهرا قنوعا، وأحسنت علاقتك مع أسرتك، وكنت موئلا وملاذا، ومنقذا ومعوانا، وأحسنت علاقتك مع الناس، وكنت حليما صادقا كريما، صبورا رؤوفا رحيما، وأحسنت علاقتك مع القيادات الدينية والجمعيات الإسلامية، وكنت أنيسا ودليلا، وقدوة ومثالا.

وأحسنت علاقتك مع السلطة والمعارضة، والنقابات والقطاعات، فكنت صدوقا أمينا مصلحا جامعا.

هكذا عشت ياعبد العزيز فلن ينساك التاريخ أبدا.

ولن ننساك، تغمدك الله برحمته وأسكنك فسيح جناته

محمد مختار سيس
المدير العام لشركة الكهرباء في السنغال
SENEL

{فقدناك أبا ومربيا وشيخا

فقدناك يا عزيز قومه، فقدناك، أباً شعرنا في فقدانه، فقدان القيم والمثل والفضائل، ألفنا فيه بشاشة الوجه، وسعة الصدر، ولين الجانب، وكرم الوفادة، ونبل السجية، وحسن الترحيب، وكرم الحفاوة، وأدب الإصغاء، وجميل المعاملة، وصفاء القلب، وعزة النفس، وفقدنا في فقدانك الصدق والأمانة، والعفة والشجاعة، والعزيمة والثبات، والصبر والزهد والورع، وغير وغير...

وما فقدنا في الحقيقة إلا جثمانك، بينما تبقى أعمالك وجهودك ومواقفك حية خالدة.

رحمك الله ياعبد العزيز ونور ضريحك}

الحاج غور سك

تحية وداع ياعبد العزيز الأمين

فقدأديت الأمانة ووفيت بالعهد وخضت مراحل حياتك بالعلم والمعرفة والحكمة بالصدق والصبر والإخلاص والعزيمة والثبات وتركت لنا بصمات تبقى خالدة

وسع الله قبرك وضاعف أجرك وبارك في أهلك

الاخ محمد انجاي الكولخي الدكاري

N° AL FATHI.indd 43 23/11/2017 06:38

الشيخ عبد العزيز سه رضي الله عنه أمين قومه

أولا: التعريف به وبيان نسبه ومولده رضي الله عنه

هو الشيخ التقي النقي، الطاهر الأبيّ، العارف الزاهد، الأمين عند أهله وحضرته، الولي الصالح، الشيخ الحاج عبد العزيز ابن الخليفة الأعظم، والهمام الأقوم، الشيخ الخليفة أبي بكر، ابن العارف بالله مربي الأقوام والأجيال الشيخ السيد الحاج مالك بن عثمان بن معاذ رضي الله عنهم أجمعين.

ينتمي الشيخ عبد العزيز الأمين رضي الله عنه إلى أسرة معروفة بالدين والصلاح والتقوى والأدب، فوالده رضي الله عنه – كما سبق بيانه – هو سراج المتقين وشمس المهتدين، صاحب الفيوضات والبركات، الخليفة أبو بكر سه t، وأما جده فهو ناشر السنة وقامع البدع والأهواء، العارف بالله تعالى السيد الحاج مالك سه رضي الله عنه، هذه الأسرة التي بها تأسست مدرسة تواوون، مدرسة نشرت العلم والمعارف في البلدان، وأخرجت الظلم والجهل في الأوطان، وتربّى بها الأجيال والأقوام، مدرسة تُكتسب بها الاستقامة والتقوى والورع، كما شهد بذلك العلماء والأخيار، يقول الشيخ الحاج محمد المنصور t:

تِوَاوُونُكُمْ هَذِي مَحَلُّ هِدَايَةٍ
وَحُسْنُ ائْتِلَافٍ لَا يَلِيقُ بِهِ الْهُجْرُ
تِوَاوُونُكُمْ هَذِي مَحَلُّ اسْتِقَامَةٍ
أَلَا فَاسْتَقِيمُوا مِثْلَ مَنْ قَبْلَكُمْ مَرُّوا
تِوَاوُونُكُمْ هَذِي مَحَلُّ تَعَاوُنٍ
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بِهِ يُحْتَوَى النَّصْرُ
مَحَلُّ اكْتِسَابٍ لَا مَحَلُّ تَعَصُّبٍ
فَعَضُّوا عَلَى مَا أَتَانَا بِهِ الْحِبْرُ

ويقول الشيخ سعد أبيه مادحا السيد الحاج مالك رضي الله عنهما:

مَدَارِسُهُ فِي الْعِلْمِ خَيْرُ مَدَارِسٍ
وَأَوْرَادُهُ فِي الذِّكْرِ مَا مِثْلُهُ وِرْدُ

وأما والدته فهي السيدة سُخْنَ عائشة كان بنت مقدم البركة القاضي الحاج عبد الحميد كان، ووالدة السيدة عائشة هي السيدة مريام باه بنت السيد عبد الله باه، وهو أخ للمجاهد الكبير الإمام مَابَا جَاخُو بَاهْ.

فهو من كل الجوانب ينتمي إلى أسر عريقة، معروفة بحب الدين والعمل به، والسعي الجاد في إقامته.

وظهر الشيخ الحاج عبد العزيز الأمين إلى الوجود تحت رعاية هؤلاء العظماء الأفذاذ، وكان ظهوره في عام 1927م، وقيل: 1928م في مدينة تواوون، فرباه والده الخليفة أبو بكر سه رضي الله عنه أحسن تربية، حيث بدأ دراساته الأولية عنده، ثم حوّله والده الشيخ الخليفة رضي الله عنه هو وأخويه الشيخ محمد المنصور والشيخ أحمد التجاني إلى مقدم البركة الشيخ علي غي رضي الله عنهم، فأخذوا عنده العلوم الشرعية وبعض اللغوية، كما أخذ أيضا عن مقدم البركة الشيخ شيبة فال، وعن أخيه الشيخ أحمد التجاني سه، وغيرهم من العلماء.

ثانيا: الشيخ عبد العزيز رضي الله عنه أمين قومه

ما إن بلغ الشيخ عبد العزيز الأمين سن الرشد والتمييز حتى اختاره والده، فجعله أمين أسراره، ووكل إليه تسيير كل ما يتعلق بأمور البيت والأسرة، فكان يدبِّر أمور المنزل من نفقات وغيرها، مع وجود إخوته الكبار، لكن والده أثره على غيره في هذه المهمة؛ لما رآه فيه من الصلاحية لها، وبعد ارتحال والده إلى الرفيق الأعلى وعمره آنذاك يناهز الثلاثين، واصل الشيخ عبد العزيز الأمين عمله برعاية أمور الأسرة بتنفيذ إخوته، كما عيّنه عمُّه وسميُّه الشيخ الحاج عبد العزيز الدباغ رضي الله عنه ناطقا رسميا باسم الأسرة المالكية، ثم بعده أقرّه أخواه الشيخ محمد المنصور والشيخ أحمد التجاني على هذه المهمة، أي: أنه مكث أكثر من ستين (60) سنة وهو لسان الحضرة المالكية، أكثر من ستين سنة وهو الأمين عند قومه، في زمن أصبح الناس فيه سدى، وعادت الأمانة فيه غريبة أو مفقودة، لكنه رضي الله عنه كان لِما اصطفي به ناهضا، قائما به حق القيام، وراتقا لفتقه، ومتحمّلا لأعباءه دون شكاية، فلم يتضوّر ولم يشتك قط، صرف همته عن الدنيا وزخارفها، فلم تثنيه لذاتها عن طلب ما عند الله، ولم تطبيه شهواتها عن ابتغاء الزلفة بين يدي ربه، والقربة إليه، بل صرف همته كلها إلى تأييد حضرة آبائه وأجداده رضي الله عنهم، وتعديل أحوالها إلى ما هو أصفى وأرقى، ناهدا للأعداء الممتدة أعناقهم، المنطلقة أطماعهم، المحاولين النيل بالحضرة أو الإسلام برأي يفل السيف البتار، وعزم يكل الجحفل الجرار، فدحّضَ آراءهم، وهوّن من خطبهم، فكان – بحمد الله ونعمته – للخلق غيثا وربيعا، وللمسلمين وزرا وحصنا منيعا، ولهذا أحبه الناس، وغرقوا في بحر شوقه، يقول الشيخ الحاج عبد العزيز الدباغ t معبرا عن حبه وشوقه إياه:

هَذِي هَدِيَّةُ عَبْدٍ مُخْلِصٍ غَرِقٍ
فِي بَحْرِ شَوْقِكَ يَا ابْنَ السَّادَةِ الْكَرَمِ

N° AL FATHI.indd 44 23/11/2017 06:38

عَبْدِ الْعَزِيزِ حَفِيدِ الْقُطْبِ مَالِكنَا
شَمْسِ الظَّهِيرَةِ بَحْرِ الْعِلْمِ وَالْحِكَمِ

ثالثا: صفاتهَ وأخلاَقه رضي اَللّه عنهَ

تميز الشيخ الحاج عبد العزيز الأمين ﷺ بالتحلي بالصفات المصطفوية، والتخلق بالأخلاق المحمدية، فلو اكتفينا بالقول بأنه ﷺ كان أمينا، لكفاه ذلك، إذ في الأمانة تجتمع كل الخصال الخيرية، لكنه زاد إلى جانبها التحلي بالزهد والورع، فمع الإمكانيات الهائلة التي ملكها الله إياه، إلا أنه لم يلتفت إليها، فما بنى منزلا قط، لا لنفسه ولا لأبنائه، بل جعل أمواله كلها وقفا لله تعالى، ينفقها على التلاميذ وطلبة العلم وأبناء السبيل، والبعض الآخر ينفقها على الجيران والضعفاء، والبعض الآخر يموِّلها لمشاريع الحضرة من بناء مساجد ومدارس وغيرهما.

كما تميز الشيخ عبد العزيز الأمين بالصراحة والجرأة في تبيان الحق وإظهاره، فكان لا يتوانى عن إبداء رأيه في المسائل التي تمس المجتمع، سواء أكانت مسألة دينية أم اجتماعية أم سياسية، ولا يمنعه عن ذلك ما يردده بعض العوام وسفلة الناس، الذين يحكمون على الأشخاص دون الدراية بنواياهم ومقاصدهم.

كما كان الشيخ عبد العزيز الأمين ﷺ عالما بارعا، وسالكا مسلكا، ومربيا مرقيا، يربي أتباعه بحاله ومقاله، ويوصل المريدين بعلمه وحلمه، فكان حياته كلها في التعليم والتربية، فلم يترك أي فرصة إلا واستغلها في تربية الأتباع وتوجيههم، سواء في ذلك مواسم المواليد أو المحاضرات أو المناسبات الأخرى.

وزيادةً على غزارة علومه ومعارفه فقد كان الشيخ عبد العزيز الأمين ﷺ ذا خبرة واسعة في كل مجالات الحياة، مع ما أوتي من الفصاحة وفصل الخطاب، وقد مكّنه ذلك ميل الجماهير إليه، وانقياد العلماء تحت طاعته، فإذا تكلم انفتقت بكلامه أعماق القلوب، وإن خاطب انبهرت بخطابه أصحاب العقول، وتزينت بمعانيه أرواح المريدين.

رابعا: عنايته بشؤون الدين والمجتمع

كان الشيخ عبد العزيز الأمين ﷺ لا يفتر في كل ما فيه صلاح للدين أو المجتمع، فكان عضوا فعّالا — إن لم يكن المؤسس — لكثير من التجمعات والمنظمات الإسلامية والعالمية، أمثال: اتحاد الجمعيات الإسلامية بالسنغال، وجمعية الدعوة الإسلامية، ورابطة علماء المغرب والسنغال، وغيرها؛ ولهذا كانت حياته كلها حركة مستمرة دون سكون، فقلّ أن تجد مدينة أو منطقة من مناطق السنغال، أو دولة في العالم الإسلامي أو الغربي ولم يُلق فيها الشيخ محاضرة دينية، أو تجد مشكلة ألمّت بالمجتمع ولم يقم بساق الجد ويسعى بمساعيه الحكيمة في حلها، ومن أبرز مواقفه الحكيمة:

1- رأيه الثاقب في إنشاء هيئة جعلت مهمتها تنظيم المناسبات المتعلقة بالحضرة (COSKAS)، وذلك في سنة 1968م حين اضطربت البلاد بسبب الإضرابات المتكررة، وفُقد الأمن، فلم يكن للدولة ما يكفيه من الرجال لتوفير الأمن في المناسبات، فأوحى إليه حكمته الثاقبة بإنشاء هذه الهيئة لتحلّ محلّ رجال الأمن.

2- سعيه الدائم في حل المشاكل الاجتماعية أو السياسية، فكان لا يسمع بمشكلة نشبت أنيابها، أو خطر أحدق بأنظاره، إلا وقام t بساق الجد للدفع عنه، والمنعً عن وقوعه، ومَنْ مِنَّا لا يتذكر موقفه الجاد حين صممت الحكومة السنغالية عام 2016م بفصْل حوالي 5000 معلم عن العمل في الوظيفة العمومية بسبب الإضرابات المتكررة، وكيف قام الشيخ ﷺ بالمنع عن ذلك، حيث اتصل برئيس الدولة مباشرة وأقنعه بالرجوع عن قراره، ومن جانب آخر دعا النقابات إلى الرجوع إلى العمل ونبذ العنف.

وكذلك مواقفه النبيلة في القضايا السياسية، مثل: قضيتيْ كريم واڈ وخليفة أبابكر سل، وغيرهما.

3- دعواته المتكررة للصحافة والإعلاميين إلى التثبت من صحة الأخبار قبل نقلها، فكان في أكثر المناسبات يذكرهم بهذا المبدأ الأصيل في مجال الصحافة، وينهاهم عن التسرّع في نشر الأخبار، أو الانتقاص من أعراض الأبرياء وتلفيق التُّهَم عليهم؛ لأن ذلك يبعث بالتوتر وعدم الاستقرار، فأكثر الاضطربات والفتن إنما نشبت لعدم التثبت.

4- اهتماماته المتزايدة لقضايا العالم الإسلامي، وقد مكنته ثقافته الواسعة إلى الإلْمام بما يدور في هذا العالم، فكان لا يتوانى في إبداء رأيه لحل مشاكله، والنصرة للمستضعفين، سواء في فلسطين أو أفريقيا الوسطى أو غيرهما، ومن أواخر أعماله في هذا المجال: النصرة التي أبداها لقضية الروهينغيا (les Rohingya) الذين استضعفهم البوذيين البرمانيين، فقتلوهم وعذبوهم وشرّدوهم، وقد قام الشيخ عبد العزيز الأمين ﷺ بإلقاء خطاب دعا فيه الرئيس السنغالي ماكي سال وصنوه التركي رجب طيب أرغان والمجتمع الإسلامي والدولي إلى مزيد العناية بهؤلاء المستضعفين، وبيّن في خطابه أنّ لهم الحق في ممارسة الدين الذي ارتضوه في بلادهم، دون اضطهاد أو تنكيل.

خامسا: علاقته t بإخوته

إن العلاقة التي تربط بين الخليفة الحاج عبد العزيز الأمين t وبين أخيه الخليفة أبي بكر المنصور — أيد الله ونصره — هي علاقة روحية دينية ودموية، فبجانب كونهما أبناء أعمام، فإن الخليفة أبا بكر المنصور من جانب آخر خال له، وذلك لالتقائهما عند جديهما الشقيقين، وهما: الشيخ عبد الله سك والسيدة تَبَرَا سك، فهو الخليفة أبو بكر ابن السيدة آمنة سك بنت الترجمان الشهير

N° AL-FATHI.indd 45 23/11/2017 06:38

الشيخ محمد المعروف بـ «دُودُ سك» ابن محمد المختار المعروف بـ «ابْنُو المقداد سك» ابن الشيخ عبد الله سك، بينما الأمين فهو الحاج عبد العزيز ابن السيدة عائشة كان بنت مقدم البركة الحاج عبد الحميد كان ابن السيدة بِنْتَ سيرًا بنت سَلِمَةَ كَانْ بنت السيدة تَبَرَا سك، ولعل هَذه الأخوة المتينة، هي ما كان يرمي إليها الشيخ الحاج محمد المنصور رضي الله عنه، فيما رواه عنه الخليفة الشيخ أحمد التجاني سه رضي الله عنه، حيث قال في إحدى محاضراته: بأن عمَّه الشيخ الحاج محمد المنصور رضي الله عنه ناداه قبل وفاته بقليل، وقال له: هل تعرف العلاقة التي تربطك بأخيك أبي بكر المنصور؟ قال: فقلت له: نعم، فقال: إذن يمكنك أن تنصرف.

إذ من الواضح أن الشيخ الحاج محمد المنصور رضي الله عنه لا يريد بذلك إعلامه العلاقة التي تربطهما بالشيخ الحاج مالك رضي الله عنه؛ لأنها واضحة وجلية، وإنما يريد هذه العلاقة الخفية عن كثير من الناس.

وبجانب هذه العلاقة الدموية المتينة التي كانت تربط بين الزعيمين، فهناك علاقات روحية وتربوية واجتماعية أخرى، ولهذا كان كل واحد منهما يُكِنُّ لأخيه كل الاحترام والتقدير والحب والشفقة، فكان الشيخ عبد العزيز لا يُبتُّ في أمر إلا بعد استشارة لأخيه أبي بكر المنصور، فيستمع لآرائه ونصائحه باهتمام بالغ، وقد بدأ ذلك قبل توليه الخلافة، وبعد اختياره خليفة عيّنه ناطقا رسميا باسم الأسرة، فكان بذلك يده ولسانه ورجله، وبالجانب الآخر كان الخليفة أبو بكر المنصور يعامل أخاه معاملة حسنة بالتأييد والنصرة والنصيحة الحسنة، وهو أيضا يقابل النصيحة بالسمع والطاعة.

ونفس هذه المعاملة هي ما كان يجري مع بقية الأسرة، فقد كانوا يشاركون ويؤنسونه في أعمال الحضرة مع الاحترام والحرمة والشفقة، فجزاهم الله عن هذه الحضرة خير جزاء.

فهكذا كانت سيرة الشيخ عبد العزيز الأمين مع إخوته، حتى ارتحل إلى جوار ربه، وهو عنهم راض، وهم كذلك راضون عنه، بعد حياة مليئة بالعبر والدروس، فليعتبر بها أولي النهى، وليأخذ المريدين الصادقين منها أسوة لإصلاح حالهم ومآلهم.

ولله الحمد أولا وآخرا

فاتيك 11/ نوفمبر/ 2017م

بقلم/الحاج عبد امبينغ

الدور التاريخي للأسرة الحاج مالك سه وأسرة الشيخ احمد بمب في حفظ وحدة المسلمين في السنغال

«الشيخ سيدي المختار والشيخ عبد العزيز سه الأمين نموذجا»

لقد كانت العلاقة بين طوبى وتواون تتميز دائماً بالحسن والجمال نظرا لأصالة الروابط الدموية، والدينية، والاجتماعية التي تربط بين الأسرتين عبر التاريخ، وقد حرص كل الخلفاء الذين تولوا زمام الأمور على مختلف العصور في كل من طوبى وتواون على حفظ هذه الروابط، وترك كل منهم بصماته في خدمة هذه العلاقة، وتطويرها من الحسن الى الأحسن، باعتبارها منطلقا لترسيخ جذور الأخوة الدينية، ومبدإ وحدة المسلمين في المجتمع السنغالي.

الى أن وصل الامر إلى الخليفتين المثاليين وهما الشيخ سيد المختار امباكي والشيخ عبد العزيز سه الأمين، فضلا عما ورثاه من أسلافهما مما سبق ذكره فقد جمعتهما ظروف خاصة، وذلك، أن كلا منهما قد تولى زمام الأمور في ظرف زمني خاص؛ يتميز بكثرة التحديات من جوانب مختلفة؛ منها على سبيل المثال:

ظهور تيارات فكرية جديدة تهدد الثوابت الدينية المتعارف عليها في المجتمع السنغالي؛

N° AL FATHI.indd 46 23/11/2017 06:38

وظاهـرة الانهيـار الاخلاقـي التـي بـدأت تنتشـر فـي أوسـاط الشـباب؛ وغيرهـا مـن التحديـات، التي فرضـت ضـرورة اتخـاذ موقـف موحـد وتوحيـد الجهـود مـن أجـل مواجهتهـا ،وقـد كانـا علـى وعـي تـام بمـا يقتضيـه الحـال، نظـرا لمـا يتمتـع بـه كل منهمـا مـن خبـرة قياديـة واسـعة، فالشـيخ عبـد العزيـز مثـلا؛ عُـرف طيلـة حياتـه بلزومـه بيـت الخلافـة في أسـرة سـيدي الحـاج مالـك، سـه وكان رضـى اللـه عنـه ملازمـا لوالـده الـذي ورث الخلافـة مباشـرة بعـد جـده، ولا شـك أن مـا تعلمـه مـن والـده، كان كافيـا ليكـون قائـدا دينيـا مميـزا، ولكنـه ظـل ملازمـا ومسـاندا بـكل اخـلاص، لـكل الخلفـاء الذيـن

ورثـوا الخلافـة مـن أبيـه حتـى لقـب بالأميـن، وبالفعـل كان أمينـا، لأنـه كان علـى وعـي تـام بمسـؤوليته؛ كمرجـع دينـي، وشـخصية وطنيـة، يتميـز بمصداقيـة تامـة، ونتيجـة لذلـك، فقـد اسـتفاد المجتمـع السـنغالي لأكثـر مـن مـرة بـدور الوسـاطة الـذي كان يؤديـه للمسـاهمة فـي حـل الأزمـات الكبـرى، سـواء أكانـت سياسـية، أو اجتماعيـة، ولـه فـي ذلـك فضـل لا يـزال التاريـخ يذكـره. هـذا وقـد كان يعتبـر أمـن واسـتقرار الوطـن فـوق أي اعتبـار ولَـم يمنعـه ذلـك مـن دفـع كل نفيـس وغـال فـي خدمـة الطريقـة التيجانيـة، ورفـع رايتهـا، ليـس فقـط في السـنغال ولكـن حتـى في الخـارج، ولا نخشـى أن نقـع فـي خطـإ، إذا قلنـا إنـه سـخر حياتـه بدايـة ونهايـة فـي خدمـة الإسـلام والمسـلمين، وفِـي سـبيل خدمـة وطنـه وخدمـة الطريقـة التيجانيـة التـي عـاش عليهـا طيلـة حياتـه، وكل عمـل كان يقـوم بـه يدخـل فـي هـذا الإطـار بمـا فـي ذلـك علاقتـه بالطـرق الصوفيـة عامـة؛ وبالطريقـة المريديـة، خاصـة ويظهـر ذلـك علنـا فـي علاقتـه بالشـيخ سـيدي المختـار الـذي كان يعتبـره أخـا حقـا، وخليـلا صادقـا، وكان أول مـن هنـأه بعـد توليـه الخلافـة العامـة للطريقـة المريديـة وانتقـل شـخصيا للقـاءه فـي مدينـة طوبـى، وكانـت هـذه المبـادرة خيـر دليـل علـى صـدق نيتـه في المضـي علـى نهـج أسـلافه الـذي حرصـوا علـى حفـظ الروابـط الدمويـة والدينيـة والتـي تربـط بيـن الأسـرتين واعتبـر الشـيخ سـيدي المختـار هـذا اللقـاء فرصـة أبـدى لـه خلالهـا نيتـه فـي العمـل معـه جنبـا الـى جنـب مـن أجـل توحيـد كلمـة المسـلمين في السـنغال فوافقـه علـى هـذا ووعـده بالمضـي معـه علـى هـذا النهـج مـن أجـل تحقيـق المصلحـة الكبـرى للإسـلام وهـي وحـدة المسـلمين كمـا قـال سـبحانه وتعالـى: (واعتصمـوا بحبـل اللـه جميعـا ولا تفرقـوا)، ثـم قـام كل منهمـا بإعـلان هـذا الاتفـاق فأعلنـه الشـيخ سـيدي المختـار في أول خطـاب علنـي لـه حيـث دعـا فيـه جميـع المسـلمين إلـى توحيـد صفوفهـم عمـلا بقولـه تعالـى (إنمـا المؤمنـون اخـوة فأصلحـوا بيـن أخويكـم) وخـص فيـه بالذكـر العلاقـة التاريخيـة التـي تربـط بيـن أسـرة الحـاج مالـك سـه وأسـرة الشـيخ احمـد بمـب وطلـب مـن الجميـع معرفـة ذلـك والعمـل علـى الاحتفـاظ بهـا .

واسـتمر الشـيخان علـى هـذا النهـج والتزامـا معـا بمبـدأ الشـورى الـذي أقـره اللـه سـبحانه وتعالـى فـي

القـرءان فـي قولـه تعالـى: (وأمرهـم شـورى بينهـم) وكانـا دومـا يتبـادلان الزيـارات فقـد كان رضـى اللـه يقـوم بزيـارة مدينـة طوبـى علـى الأقـل مرتيـن في السـنة لتهنئـة أو مواسـاة أخيـه في السـراء والضـراء عمـلا بقولـه (ص):(**زر غبـا تـزدد حبـا**) وفِـي حـال تعـذر الحضـور شـخصيا فـان تبـادل الوفـود بينهمـا كان طبيعيـا ولَـم يكـن أحـد منهمـا يقطـع أمـرا هامـا دون استشـارة الآخـر وخيـر دليـل علـى ذلـك أن المسـلمين فـي السـنغال توحـدوا لأول مـرة فـي تحديـد أيّـام الأعيـاد وصلواتهـا بفضلهمـا وكان كل واحـد منهمـا يفـوض للآخـر كامـل الصلاحيـة لينطـق باسـمه كمـا كان كل منهمـا يتحـدث عـن محاسـن أخيـه في مجلسـه تعبيـرا منـه لمـا يكنـه لـه مـن محبـة وتقديـر وكان الهـدف الأسـمى مـن كل هـذه الجهـود أن يلتـزم كل المسـلمين فـي السـنغال بقولـه تعالـى:(**واعتصمـوا بحبـل اللـه جميعـا ولا تفرقـوا**) رضـي اللـه عـن الشـيخ عبـد العزيـز سـه وأطـال بقـاء الشـيخ حتـى يتـم نيتـه في خدمـة الاسـلام والمسـلمين .

عبد القادر امباكي

N° AL FATHI.indd 47 23/11/2017 06:38

نافذة على الأمين

من هو الأمين شخصية؟ من هو الأمين تكويناً وتنشئة؟ من هو الأمين داعية؟ـ لماذا الأمين؟ من هو الأمين علاقة؟ من هو الأمين اجتماعية؟ من هو الأمين موقفاً؟ وماذا أنجز الأمين؟

هذه التساؤلات تشغل بال كثير ممن يتابعون عن كثب مجلة الفاتح بالعين واليد،

لذا أحاول في هذا البحث الإجابة عنها لإضافة شيء إلى رصيد القارئ والإمتاع له بالنظر في بعض محطات جد مهمة متموقعاً في المواضع المركزية من هذا الطراز الفريد من رجال الدين المعاصرين

ا ـ الأمين شخصية

الأمين هو الشيخ عبد العزيز سي بن الشيخ أبي بكر سي، أول خليفة للشيخ الحاج مالك سي، والدته السيدة عائشة كنْ، ولد في تواوون سنة 8291م كان الناطق الرسمي للأسرة المالكية ما يربو على.....

وكان عضوا في مكتب مؤتمر العالم الإسلامي بجدة، وعضوا في جمعية الدعوة الإسلامية بطرابلس، وفي مؤتمر العلماء الأفارقة بالمغرب، ورئيسا لاتحاد الجمعيات الإسلامية بالسنغال إلى حين وفاته رضي الله عنه يوم الجمعة أول المحرم عام 9341هجرية/ الموافق 61/ مارس/ 7102

ب ـ تكوينه وتنشئته

الشيخ عبد العزيز رحمه الله نبتة صغيرة في حديقة خضراء يتعهدها صاحبها بالسقي، ويعتني بها بكل عناية فتمنو غضة تروق الناظرين، حتى إذا استوت على سوقها آتت أكلها.

ترون إذا من خلال هذا المثال التقريبي أن الشيخ لم يبلغ الكمال منذ فجر يومه، ولم يصل إلى النهاية منذ بدايته، لكنه مر بمراحل التعليم، واجتازها مثل من سبقوه مرحلة مرحلة. ابتداء من حفظ القرءان الكريم على يد معلمه الشيخ مَامَهْ لُوحْ، وكان يتعهده بعد الحفظ بعشرة أحزاب يوميا، بإذن والده الذي أمره بالقفول إليه ترسيخا لحفظه، ثم شرع في تعلم العلوم الإسلامية والعربية بأصولها وفروعها على يد أخويه الشيخ أحمد التجاني والشيخ محمد المنصور سى وفق المنهج الدراسي الذي كان يسير عليه التعليم العتيق آنذاك، وشرب كذلك من المعين الذي لا ينضب ألا وهو الشيخ علي غِيْ، كما درس على آخرين غير أولئك، وارتقى إلى سلم العلم الذي يعادل اليوم في التعليم الحديث الدراسة العليا في الجامعات. ولم يكن هذا التحصيل بمفرده، بل كان مشفوعاً بتعليم فئة من التلاميذ لأنه تَمنْطق مبكراً بحزام التعليم كما كان هو العادة الموروثة والسنة المتبعة في هذه الأسرة المباركة بدءا من المعلم الأول الجد الحاج مالك سي، نزولا إلى بنيه، وحفدته الغرّ، يلتف حوله ثلة من التلاميذ يدرسهم وهو المسؤول عنهم دراسة، وصحة، وسلوكا، وتهذيبا، والتزاما في ظل والده، وتحت سقف بيت تتواصل فيه حلقات العلم، وأضواء الشموع بالغدو، والآصال. لله در من وصف هذا العسكر العلمي وصفا صادقا ـ ـ لما فيه من أنواع العلوم والدراسات، والبحوث العلمية، والعروض، والمحاضرات، وما يتخرج منه من نوابغ العلماء ـ ـ بالجامعة الشعبية، وغير خاف عليكم أيها القراء الكرام ما لهذه الكلمة من معنى.

ج ـ الأمين داعية

وبعد وفاة والده المرحوم مضى قدما على هذه الجادة، ولم ينحرف عنها قيد أنملة سائرا في حال هذا السبيل لا في حال سبيله، فتتوسع دائرة نشاطه وحركته وتمتد علاقاته في الداخل والخارج، فيلقي محاضرات هنا وهناك بصورة مكثفة، ومبرمجة طول السنة. تقام حينا بالليل، وأحيانا بالنهار، ولا يأخذ من الراحة، ولا من الأكل، ولا من النوم إلا قدرا يسيرا. تداوله الأماكن والمناسبات والدعوات فيبلغ رسالة

N° AL FATHI.indd 48 23/11/2017 06:38

الإسلام ويؤدي الأمانة التي استخلف فيها مبينا للناس ما يربطهم بخالقهم وما يربطهم بطريقتهم، وما يربط بين بعضهم البعض، مهما يكلفه ذلك من جهد، ووقت، وتضحية. وقد لا يغيب عن ذاكرة التاريخ ذلك الرجل الذي قادته مكيدة شيطانية إلى وضع قنبلة في سيارته ليفجرها عليه فإذا هو فجرها على نفسه كحاتف نفسه بظلفه (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) ومضى في مهمة الأنبياء والدعاة الصالحين يقول صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء) ويتوافد عليه الدوائر والزوار فيذكرهم بالله ويزودهم بشحن روحي

وكان إذا تكلم أسر القلوب بالبيان، واستولى على العقول بالبرهان

ولا يخامرك أدنى شك في أن بعضهم يأتي وهو طريد فقر مدقع، أو شغل شاغل فيعينه على رمقه.

د ـ الأمين اجتماعية:

فمن الناس ناس خلقوا لغيرهم. نقف مع القارئ في هذه المحطة لنقرأ الشيخ في سطور: في قلبه المفتوح، في حسه الرقيق، في شعوره العميق، القائم على أساس الإيمان بالله. ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، ولنواصل القراءة لتجلية كرمه وسخائه، وتقديره للناس واحترامهم، وفي حسن معاملته معهم. لو بحثت له نداً في معاملته مع جليسه لا تلفي له نظيراً، إذ يرتقي به أيا كان إلى علو مكانته، ويصغى إليه، ويبسط له الكلام، ولا يلمس الجليس أبدا من ملامح وجهه، أو لسانه أنه سئم منه، كلا، بل يسترسل معه الحديث ولا يستبدره قط بالوداع أو بالاستئذان لنبله وشهامته ولباقته. وهذا الشق يمثل نصف الدين، أو زد عليه ، قال رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام: (الدين المعاملة)

من نافلة القول أن نقول إن الشيخ عبد العزيز كان يعامل بالتي هي أحسن، ويكايل المعروف صاعا بصاعين وحسنى بحسنيين، أو نقول إنه كان يخفف العبء عن كواهل لناس، ويعيش معهم الفرح والترح لكنه كان ماسح دموع المعوزين ومضمد جراح المنكوبين، يسدي كرمه ومعروفه للقريب والبعيد ، للسائل والمحروم، وكان ملجأ آمنا للخائفين ومسحة صحية لعاهات النفوس وآهات القلوب، ولا تكاد تأتي إليه إلا وتجد عنده من شرائح المجتمع أصنافا من الناس كثيرة : الفقير المكدود، الغني المحسود، العاطل اليائس، العالم التائه، الظالم والمظلوم، الدائن والمديون الذي أوثقته ديونه، وأرقته همومه.

كل يجتمع إليه فتعرض إليه مشاكل هي كالجبال، فيقلبها بجميع الوجوه، ويخرج لكل صنف حلا مناسبا، ويفرق ما يأتيه من الرزق على المحتاجين وعلى مناسباتهم المتعددة عقائق، ومآتم، وأعياد، وغيرها بسخاء مذهل، ولا يدخر لنفسه، ولا لعياله شيئا، اللهم إلا ما كلف الله عليه من الحقوق

والشواهد على ذلك لا يحصرها عدد، ومن العبث والسذاجة في رأيي محاولة ذكرها،

ويحضرني هنا بيت شعر في قصيدة قلتها في حقه عام 4991 لما حاول العدو الفاشل تفجير سيارته بقنبلة

ودوره السعي في مصلحة البشر

بشرى له حبذا وهكذا العمل

وكانت نفسه الشفافة تطاوعه في ذلك بالسجية، وإيمانه بالله وشفقته بخلقه تبعثانه عليه.

هـ ـ لماذا الأمين؟؟؟؟

الأمين وصف من الأوصاف المحبوبة في الإسلام. وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة قبل البعثة لصدقه وأمانته، فتسمية الشيخ بالأمين نعمة من الله ومنة أولا وقبل كل شيء

ثم إن والده اختاره بين إخوة أشقاء له، وإخوة لأب ليلازمه في الخلوة والجلوة، وليكون مستودع سره وأمانته، وصلة بينه وبين نزله، وخادمه الأمين في خاصة أموره، بعد أن آنس منه الصدق والنزاهة والأمانة، ووجد فيه ملامح النبوغة والذكاء.

وجاء بعده عمه وسميه الشيخ الحاج عبد العزيز سي ووجد فيه الكفاءة والبطولة والأخلاق، فعينه الناطق الرسمي للحضرة المالكية عام.....

وخلف من بعده أخوه الشيخ محمد المنصور سي (بروم دارج) وشهد له بالخبرة والدربة والموقف والمبادرة والإخلاص فثبته في منصبه مضيفا إليه قدم الأسرة ورأسها إن صح التعبير كما كان يقول

فأتى أخيرا شقيقه المحبوب الشيخ أحمد التجاني سي وجعله ممثل الخلافة التجانية مسلما إليه عصا القيادة قبل أن يصبح قبيل وفاته بستة أشهر الخليفة العام لطريقة أبي العباس أحمد التجاني، فاجتمع الأمر كله بيده لأنه هو الأمين. ثم رحل إلى جوار ربه.

و ـ الأمين علاقة:

كانت له علاقات طيبة ومتميزة مع الطوائف

N° AL-FATHI.indd 49 23/11/2017 06:38

الدينية بكافة أشكالها وباختلاف توجهاتها الأيدلوجية وكذلك الحال مع الهيئات الديبلوماسية المتمثلة بالسفارات والقنصليات وتتجسم العلاقات في الزيارات الودية والتباحثية التي كان يقوم بها بين فينة وأخرى إلى الأسر الدينية أو إلى الهيئات الرسمية.

وفي البعثات العلمية التي ترسل إليه عبر السفارات، ومنذ سنوات يستفيد معهد الشيخ الحاج مالك للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية من بعثة الأساتذة الوافدين من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة ومن موريتانيا الشقيقة.

كما تتجسم بالدعوات المتبادلة في المناسبات، أما علاقته مع المغرب فهي علاقة استثنائية روحية علمية وودية. ذلك لما يربط المغرب بالسنغال من جهة، وبالحضرة المالكية من جهة أخرى، وخير مثال على ذلك الدروس الحسنية التي تعقد سنويا بالمغرب في القصر الملكي ويدعى إليها كضيف شرف.

ويصدق هذه العلاقة أيضا التقرير الصحفي الذي أجري لإعلان وفاته وذكر محاسنه ومواقفه الجبارة الحكيمة، وجميع الأجهزة الإعلامية بالمغرب تلقت هذا النبأ الأليم وأعلنته بالحزن والأسى.

وهذه العلاقات سمحت له بكسر الحواجز وخلق التفاهم مع المسؤولين في البلاد في كلما من شأنه جمع الكلمة وتوحيد الصف وحفاظ كيان الأمة عن الزعزعة. لأنه كان يتحلى بروح الحوار ورحابة الصدر وحب الخير فضلا عن إلمامه بالقضايا المركزية في البلاد، والمواطن الهشة منها، والتي كان يرعاها بحنكة وحذر من جانب، وشجاعة وضروس من جانب آخر حفاظا على وحدة جميع الأطياف.

ز- الأمين موقفا:

وكان ينطلق من الشعور بالمسؤولية الجسيمة التي كان يغطي بها جسد الأمة ليتدخل في القضايا الكبرى التي ترتبط بمصيرها الديني والوطني وكان يأخذ عنها مواقف حكيمة تترتب عليها نتائج تنفع العباد والبلاد، وتعود عليهم بالأمن والاستقرار. منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- تدخله في التفاوض مع الحكومة في ملف مدرسي الإعدادية والثانوية عام 6102/5102م حين احتدمت المواجهة بين الطرفين، وانسدت السبل المفضية إلى اتفاق واستمَّرَ كل في موقفه، فدعاهما إلى طاولة حوار شهدت بالنجاح.

2- تدخله الحاسم عند ما تجمعت الأحزاب السياسية في ساحة الاستقلال تعبيرا عن رفضهم البطاقة المزدوجة لانتخاب رئيس الجمهورية ونائبه دفعة واحدة وكان الرئيس السابق عبد الله واد يريد تمريرها في البرلمان ليصوت عليها النواب فتكاتفت الأحزاب مجمعة على تنظيم مسيرة أدت أخيراً إلى مشابكات مع رجال الأمن، فدخلت عبوة ناشفة متفجرة في زاوية الحاج مالك سي بدكار بلاطو، وهم في حفلة الذكر لعصر يوم الجمعة. فتوترت الأعصاب إلى أوج التوتر وقامت الدنيا ولم تقعد، في مثل هذا الوضع الحساس ما ذا تتوقع أيها القارئ أن يكون رد الفعل من الرجل الاستثنائي الذي يحتكم إلى سلطان العقل لا إلى سلطان العاطفة يوم هرول الناس إلى الزاوية بين عاطفيين غير واعين، ومتظاهرين على التضامن وهم في الحقيقة ينضوون على نوايا سيئة. والشيخ بفطانته الخارقة وقد ضرسته التجارب لا يخفى عليه حال هؤلاء وأولئك. حسم المشكلة في لحظة واحدة حيث قال: إننا هنا اليوم لموعد قد تضاربنا عليه مسبقا للضيف الشريف الذي نزل إلينا قادما من المغرب وهو من حفدة شيخنا أحمد التجاني رضي الله عنه لا لغرض آخر، ولا أحد يملي علينا ما نفعل، نحن أدرى منكم ما هو الحل الأنسب فقفلوا راجعين على أدراجهم صاغرين. لا يعرف الرجال إلا بمواقفهم في القضايا العالقة وإلا بتصرفهم في الظروف الحرجة.

وله مواقف عديدة في الشؤون الدينية الاختلافية التي تمس تدين الشعب واختياراته، لم يقف أبدا وقفة المتفرج المكتوف اليدين فجزاه الله عن الدين والوطن.

حسن السياسة والرأي خصوصته
كأنه في الثبات والقوى جبل
فلا ترى أحداً يسوده شرفا
ولا ترى أبداً يفوقه بطل

ح- إنجازاته:

أنجز الأمين كثيرا من المشروعات التي لا تنتهي منها: تغيير صورة مسجد الشيخ الخليفة إلى أبهى صور.

منها بناء مبنى كبير يضم قاعة للاستقبال، قاعة للمحاضرات، ومكتبة للكتب، وغرفا للضيوف.

ومنها بناء معهد الشيخ الحاج مالك للدراسات الإسلامية والبحوث العلمية.

بقلم الأستاذ عبد العزيز با

N° AL FATHI.indd 50 23/11/2017 06:38

رمز التّأسي

بقلم/ عبد العزيز سار
تلميذ وربيب الفقيدة
بمدينة تواوون المحروسة

إنّا للّه وإنّا إليه راجعون

فهذه القصيدة التّائيّة مرثيّة من بحر الطّويل كتبها العبد الفقير / عبد العزيز سار للتّعبير عن مشاعر الحزن والأسى المتأثّرة برحيل الشيخة العارفة باللّه تعالى، السّيّدة الصّالحة الورعة، ستّنا البارّة أمّنا الحنون، سُخْنَ فاطمة سه المنصور، التي انتقلت روحها الطاهرة إلى الرّفيق الأعلى في يوم الأحد الموافق 15/أكتوبر/2017م، في شهر المحرّم 1430هـ. أسكنها الله أعلى جنّته بجوار جدّها الصميم ووالدها الكريم مع (الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصدّيقين والشهداء وحسن أُلئك رفيقا) آمين والله على مل نقول وكيل:

فَقَلْبِي جَرِيحٌ وَالشَّهَادَةُ دَمْعَتِي ... عَلَى فَقْدِ سِتٍّ بِالْمَكَارِمِ حَلَّتِ
إِلَانَعْيُهَاابْكِي الْقُلُوبَ جَمِيعَهَا ... فَحُيِّرْتُ مَهْمُومًا أَعَانِي بِحَسْرَةِ
أَلَا هِيَ سِتِّي شَيْخَتِي وَوَسِيلَتِي ... مِنَ الْعَارِفَاتِ النَّاسِكَاتِ بِلَيْلَةِ
لَطِيفَةُ نَفْسٍ بَارَّةٌ ذَاتُ رَحْبَةٍ ... فَلَمْ تَكُنْ تَحْيَ غَيْرَ نَفْعِ الْبَرِيَّةِ
وَتَحْتَرِمُ الْإِنْسَانَ أَيًّاانْتَمَاؤُهُ ... وَتَسْعَى عَلَى خَيْرِ الْجَمِيعِ لِرَاحَةِ
فَقَدْنَاكِ يَارَمْزَ الْعِفَافَةِ وَالنَّدَى ... وَرَمْزَ التُّقَى وَالسِّلْمِ فِي كُلِّ وَقْفَةِ
فَقَدْنَاكِ يَا رَمْزَ التَّصَدُّقِ وَالْوَفَا ... وَرَمْزَ سَخَاءٍ بِالْعَوَالِي النَّفِيسَةِ
فَقَدْنَاكِ يَارَمْزَ الْأَنَاةِ وَعُمْرُهَا ... لِأَيٍّ مِنَ الْحَالَاتِ فِي قَيْدِ سُنَّةِ
فَقَدْنَاكِ يَا رَمْزَالْوَقَارَةِ وَالشَّهَا ... مَةِ وَالصَّبْرِ الْجَمِيلِ بِصَدْمَةِ
فَقَدْنَاكِ يَارَمْزَ التَّأَسِّي لِجِيلِنَا ... فَسِيرَتُهَا دَرْسٌ لِكُلِّ الْخَلِيقَةِ
بَكَيْتُكِ يَا رَمْزًا لِبِرٍّ وَرَحْمَةٍ ... بُكَاءَ أُمٍّ ثَكْلَى عَلَى فَقْدِ فَلْذَةِ
فَأَيْنَ ذَوُو الْحَاجَاتِ كُنْتِ لَهُمْ يَدًا ... تُمِدُّهُمُ فِي السِّرِّ خَيْرَ عَطِيَّةِ
بَكَتْكِ الضُّحَى وَقْتَ النَّوَافِلِ مِثْلَمَا ... بَكَتْكِ اللَّيَالِي لِلْقِيَامِ وَدَعْوَةِ
بَكَتْكِ اللَّيَالِي لِلتَّهَجُّدِ مَثْلَمَا ... بَكَى صَارِخًا صَوْمُ الطَّوَاعِ لِنَكْبَةِ
وَكُنْتِ عَلَى عَزْمٍ أَكِيدٍ لِرَبِّنَا ... وَجِدٍّ وَإِقْبَالٍ وَحُبٍّ وَحَزْمَةِ
فَهَذَا سُلُوكُ الصَّالِحَاتِ فَمَنْ يُرِدْ ... وُصُولًا إِلَى الْمَوْلَى يَسِيرُ بِهِمَّةِ
كَرِهْتُكِ يَا دُنْيَا الْخِيَانَةِ بَعْدَ أَنْ ... تُغَادِرُنَا رَمْزَ الطَّهَارَةِ عُمْدَتِي
حَيَاتُكِ بِالْحُسْنَى وَصُنْعٍ جَمِيلَةٍ ... وَإِسْدَاءِ خَيْرٍ لِلْوَرَى دُونَ مِيزَةِ
حَيَاتُكِ فِي نَشْرِ الْخُيُورِ بَذْلَتِهَا ... لِطُلَّابِ عِلْمٍ وَالضُّيُوفِ بِخِدْمَةِ
حَيَاتُكِ عَطْفٌ فِي الْفُؤَادِ وَرَأْفَةٌ ... يُغَامِرُهَا شَوْقٌ وَوَجْدٌ بِرِقَّةِ
فَلَمْ لَا مِنَ الْأَنْسَابِ تُعْزَى لِمَاجِدٍ ... إِلَى مَاجِدٍ أَسْلَافُهَا بَيْتُ صَفْوَةِ
حَيَاتُكِ أَطْعَامُ الطَّعَامِ لِجَائِعٍ ... وَسَقْيُ عِطَاشٍ بِالْكُؤُوسِ الرَّوِيَّةِ
حَيَاتُكِ تَوْطِيدُ الْأُخُوَّةِ لِلْوَرَى ... وَصَدُّ عِدَاءٍ أَوْقَطِيعُ لِرَحْمَةِ
حَيَاتُكِ تَكْرِيمٌ وَوَصْلٌ لِذِي الْجَفَا ... جَنَابُكِ دِفْءٌ مِنْ حَنَانٍ وَشَفْقَةِ
رَحِيلُكِ يَا أُمَّ الْمَسَاكِينِ صَدْمَةٌ ... عَلَى الْكَوْنِ يَا مَأْوَى الْهَضِيمِ وَغُرْبَةِ
رَحِيلُكِ قَدْ خَلَّى الدِّيَارَ بِوَحْشَةٍ ... الَاطَالَمَاعَمَّرْتِهَا بِالْحُنُوَّةِ
فَكَمْ طَالِبٍ يُمْنَ الدُّعَاءِ وَسَالِكٍ ... دَعَوْتِ إِلَى الْمَوْلَى فَنَالَا بِحَاجَةِ
عَلَيْكِ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ سَلَامُهُ ... وَآلَاؤُهُ تَجْرِي لَدَيْكِ بِجَنَّةِ
وَبَلَّلَ بِالرِّضْوَانِ قَبْرَكِ دَائِمًا ... يَهُبُّ عَلَى مَثْوَاكِ أَطْيَبُ نَفْحَةِ
وَيَحْيَ عَلَى عُمْرٍ طَوِيلٍ ذُرِّيَّةٌ ... ذُرِّيَّتُكِ وَالْأَهْلُ أَطْوَلَ مُدَّةِ
مُعَافِينَ وَالْعَيْشُ الرَّغِيدُ حَلِيفُهُمْ ... مَعَ السِّلْمِ وَالْأَمْنِ الْمَكِينِ وَنُصْرَةِ
وَتَلْقَيْنَ بِالْآبَاءِ جَدَّكِ مَالِكٍ ... وَوَالِدِكِ الْمَنْصُورِ فَخْرَ الْأَجِلَّةِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى شَافِعِ الْوَرَى ... هُوَ الْأَحْمَدُ الْمُخْتَارُ مِنْ خَيْرِ عِتْرَةِ
مَعَ الْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ... مَتَى نَاحَ طَيْرٌ مِنْ بَعِيدٍ لِفَرْخَةِ
وَمَا أَنْشَدُوا بَيْتَ الرِّثَاءِ لِقُدْوَةٍ ... رَحِيلُكِ قَدْخَلَّى الدِّيَارَ بِوَحْشَةِ

N° AL-FATHI.indd 51 23/11/2017 06:38

حضرة الأحمدية التجانية في روفسك

حضرة الأحمدية التجانية في ريفسك

إنها لفرع زكي مبارك من شجرة الحضرة المالكية التجانية التواوونية المباركة،ويطيب إذا طاب الأصول فصول.

نبذة عن حياة المؤسس/ الشيخ الحاج عبد الله جوب التجاني الخليفة.

إنه رضي الله عنه، لرمز من الرموز الدينية في السنغال ودعامة من دعائم الطريقة التجانية، ظهر في دنيا الواقع بكاهيدي في جمهورية الإسلامية الموريتانية عام 1920م.منحدرا من سلالة الفلانية بفوت الموريتانية.

درس القرآن على يد والده/ الشيخ أحمد محمود، وعلى يد الشيخ صمب صل، أرسله والده إلى الشيخ محمد سعد آن بقرية بيلنابي القريبة من كيهيدي، حيث حفظ القرآن على يد هذا الشيخ وهو لم يجاوز الثانية عشر من عمره.ومنه أيضا درس علوم الشريعة ومبادئ اللغة العربية،وعندما بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة واصل تنقلاته العلمية بين الشنقيط في موريتانيا وتومبكتو بمالي .عاد إلى كيهيدي وخلف أخاه محمد الأمين على عرش الخلافة.

تلقن الطريقة التجانية على يد والده، والتجديد من أخيه الذي لعب دورا مهما في تربيته.

وأثناء رحلاته زار السنغال ومالي وساحل العاج وغينيا والسودان والتقى بعدد كبير من العلماء ومشائخ الطريقة وأخذ عنهم، ونال من بعضهم عدة إجازات مطلقة، وآخر ما نال منها: إجازة الشيخ التجاني عال بلعرابي أثناء زيارته للسنغال.

زار أولا مدينة غوناس المحروسة عام 1944م واتصل بيشيخه محمد سعيد باه. وبعد أربع سنوات، رجع الشيخ رضي الله عنه إلي السنغال وحل في سان لوي باستضافة المفتش التربوي الذي ساعده على المشاركة في مسابقة وظيفة التدريس فنجح فيها وعين مدرسا في قرية تمسكيت.

علاقته مع الشيخ الحاج مالك وخلفائه رضوان الله عليهم أجمعين.

وقبيل تولي الوظيفة، ساق القدر؛ أن يرى الشيخ الحاج مالك في منامه فيشيره بحتمية التوجه إليه .و بعزيمة فائقة، ترك الوظيفة متوجها إلى تواوون، تلبية لدعوة الشيخ الحاج مالك، وبعدما وصل تواوون، رحبه خليفة الشيخ الحاج مالك/ السيد أبوبكر سي قائلا له: إنك ضيف الشيخ الحاج مالك، الوصية عند أخي : الشيخ الحاج المنصور فهو في انتظارك، وبعد ما قابله أعطاه ما أمره والده بتوصيله إياه. ثم قال له بعد ثلاثة أيام الضيافة يمكنك الرجوع إلى الأهل والأحباب. ولكن الشيخ رضي الله عنه مراعة للكرامة التي جاد ت بها تواوون له، فضل البقاء فيها للخدمة واستزادة البركة من فيوضات مقدم البركة الشيخ الحاج مالك رضي الله تعالى عنه.وبعد ما مكث ثلاث سنوات أتاه نعي والدته، فقفل راجعا إلى كيهيدي ليشارك الأهل في مراسيم الجنازة، وبعد ذلك اشتغل بتربة الأهل وتعليمهم.

حضرة الأحمدية التحانية في روفسك:

وفي سنة 1963 غادر الشيخ عبد الله كيهيدي متوجها إلى السنغال وحل في مدينة ريفسك دار تيجانيي يدعي: شيخ غي في حي كلوبان، الذي رأى الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه يقول له: إن هذا الذي في بيتك تلميذي وخليفتي فأكرمه وأحسن إليه فنفذ الوصية. وقد لبث الشيخ هناك فترة يربي خلالها ويعلم القرآن الكريم ولكثرة الطلاب فكر الشيخ في أن يبحث مكانا آخر، فانتهى به الأمر إلى مكان مزبلة،طلب من صاحبه الحاج جبريل غي أن يبيعه له فاعتذر لأنه في نيته أن يتخذ ذالك المكان مسجدا، فأخبره الشيخ نيته أيضا في بناء مسجد ومحضرة للتربية والتعليم فقدمه الأول له هدية. وروي أن الشيخ الحاج المنصور مر يوما على المكان فأدركته صلاة العصر فقصد المكان فأشار إليه مقدمه الحاج داوود انجاي بأن هذا المكان مزبلة، فأخبره الشيخ بأن هذاالمكان سيتحول في

N° AL FATHI.indd 52 23/11/2017 06:38

يوم من الأيام إلى مسجد للصلاة والعبادة فصاحبه لم يأت بعد.

والمكان يوجد بحي غنديل 3 قريبا من الشارع العمومي حيث توجد زاوية الأحمدية التجانية التي شهدت مع مرور الوقت تجديدات وتوسيعات أعطت المكان صورة أخرى حديثة فيضم إلى جانب المسجد الجامع مرافق أخرى كالمعهد الداخلي للتحفيظ والتربية والتعليم وسكن للمدرسين والطلاب ومكاتب إدارية وذالك بفضل الجهود الجبارة التي بذلها ابن الشيخ عبد الله البار ووارث سره وخليفته محمد الأمين جوب الذي يحظى لدي الحضرة المالكية التجانية مكانة بارزة، لأدبه وحنكته وشجاعته الفائقة. وتفانيه في حب الحضرةالمالكية وعلاقته القوية بالخليفة الراحل الأمين والأسرة المالكية عموما.

إنها لعلاقة جيدة متبادلة قام بها كل من الخليفة الشيخ عبد العزيز الأمين والشيخ عبد الله التجاني. في الحقيقة قد بذل كلاهما ما بوسعه في توطيد علاقة الحضرتين، مواصلة لجهود كل من الخليفة السيد أبي بكر سي وأخيه الشيخ محمد المنصور رضي الله تعالى عنهما، في تنفيذ وصية والدهما: الشيخ الحاج مالك رضي الله تعالى عنه في ترحيب الشيخ عبد الله التجاني وتقديمه ما خصصه إياه، كما ذكر سابقا. ومن تلك الوصيةامتدت جذور العلاقة بين الحضرتين: المالكية في تواوون والأحمدية في ريفسك.

وسعيا إلى ترسيخها تشمر الشيخ عبد العزيز عن ساعده لتثبيت تلك الروابط الأخوية الدينية الروحية التجانية، فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا قدمها في سبيل ذالك. وعند ما ساق قدر الإله أن يلتحق الشيخ عبد الله التجاني إلى جوار مولاه ، فالخليفة: الشيخ عبد العزيز، شارك في مراسيم الجنارة حيث صلي عليه ودعاله بالرحمة والبركة للأهل. وذالك تجسيد لمدى العلاقة بين الشيخ والخليفة في تلك الفترة. وبعد مارحل الشيخ عبد الله إلى جوار مولاه، واصل الخليفة الأمين سيره مع إبنه : الشيخ محمد الأمين جوب ذلك الشبل الوفي الذي حذا حذو والده في خدمة الإسلام والطريقة، فما ضعف وما استكان في ذلك وقام بإنجازات جبارة في شأن رفع الدين ودفع عجلة الطريقة التجانية إلى الأمام. زاده الله نصرا وتأييدا وسدد خطاه، ويسر له التوفيق والنجاح بجاه والده الشيخ عبد الله وحبيبه الخليفة الأمين الراحل فقيد الأمة الإسلامية، رحمة الله ورضوانه عليهما. وخير دليل على ذلك: هذه الخطبة التي ألقاها فقيد الأمة الإسلامية الشيخ عبد العزيز الأمين التجاني في مناسبة الزيارة السنوية الكبرى للشيخ عبدالله رضي الله عنه.

ومنها قوله:

- سماحة الشيخ المحبوب عبد الله جوب - حفظكم الله ورعاكم -
- أصحاب المعالي السادة الوزراء
- أصحاب السادة السفراء
- أيها الإخوة والأحباب عمار هذه الحضرة الأحمدية المالكية التجانية.
- الحضور الكريم من الأئمة والعلماء والأساتذة والطلبة
- الابن البار والأخ الكريم ومن معه من الإخوة المنظمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد عدنا بقلوب مفعمة من الاعتزاز، لنتقاسم معكم لحظات السرور والفرح بهذا اللقاء الروحي التاريخي الذي تعبرون فيه عن معاني الوفاء، بالعهد الذي يربطكم بهذا الشيخ الجليل والمقدم النبيل الحاج عبد الله جوب..

فلقد جال زمنا طويلا وقطع مسافات بعيدة من أجل طلب الحق صادقا وفيا مخلصا حتى شاءت المقادير الإلهية أن يتلقى وابل سر من فيوضات أسرار قطب زمانه وفائق أقرانه الشيخ الحاج مالك على يد خليفته ووارث سره الشيخ الخليفة أبي بكر سي، الذي بادر لحظة مقابلته إلى تفويض أموره ومطالبه في الشريعة والطريقة والحقيقة لجناب أخيه البار الفاضل الحاج محمد المنصور سي حيث سقاه ما سقاه من كؤوس الأنوار والبركات، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.... وهذه قطرة من فيض.

حمى الله الحضرتين ووفق الأهل والخلف نصرا وتأييدا.

جمع وتنسيق: محمد في
بإملاء من خليفة حضرة الأحمدية بريفسك/
الشيخ محمد الأمين جوب

N° AL-FATHI.indd 53 23/11/2017 06:38

في ذكرى الأمين!

على أسرار الحضرة كان أمينا، وعلى أسرار الطائفة كان أمينا، وعلى أسرار الوطن كان أمينا، وعلى أسرار الكيانات السياسية والنقابية والاجتماعية والدينية والمهنية كان أمينا أيضا، فأستخلصه الأسلاف، ومن بعدهم الأخلاف، مُلَمِّحِينَ له «***إنك اليوم لدينا مكين أمين***».

جعل من صدره الرحب مستودعا أمينا لكل الأسرار، فتداعى إلى بيته الكبير (***بيت شيخ الخليفة***) شرائح المجتمع المختلفة يستودعونه أسرارهم، ويأتمنونه على مكنونات صدورهم، يستقبلهم بابتسامته المعهودة، ويستمع إليهم بقلبه الكبير، فيوجههم ويرشدهم وينصحهم، ويعاتب البعض منهم، يرجعه إلى جادة الصواب، ليجنبه العقاب، ثم يصون له سره، عند البعض هو المتحدث باسم العائلة، ولدى الآخرين هو الناطق الرسمي باسم الحضرة المالكية، لكن بالنسبة للكل، وفي أفئدة الكل؛ هو الأمين.

بلي البلاء الحسن في مهامه ووظيفته، فاستشاره رؤساء الجمهورية، والوزراء، والبرلمانيون، وطلب نصحه المديرون العامون، وأعيان السلطة، والقضاة، ورجال الأمن، فكان جوادا معهم بوقته ونصائحه الغالية، وكان أجود معهم كذلك بإغداقه العطايا والهبات عليهم، يكرم وفادتهم، ويرحب بضيوفهم، ويقدم لهم من أنواع الكرامات والهدايا ما يثير حفيظة أعدائهم، ويثقل جيوب ملابسهم، ويخجل البحر والوبل.

دأب الأمين ـ مع عامة الناس ـ أن يكون الناصح الأمين، يستقبل جموعهم؛ يحتفي بهم ويحادثهم، يفاكههم ـ ولا يقول إلا صدقا ـ يُنزل كل شخص مكانه، ولا يبخسه قدره، ينصحهم ولا يفضحهم، ويعاتبهم ولا يجرحهم، يتحمل نفقات العلاج عن مريضهم، ويواسي بماله فقيرهم ومعوزهم، ويدعم محتاجهم، ويستمع إلى شكاويهم، وينتصر لمظلومهم، ويتدخل بنفسه لدى السلطات لإيجاد الحلول المناسبة للأهالي والسكان الذين صودرت حقوقهم، أو صدت في وجوههم كل أبواب الإدارة، ويسعى مع عاطلهم حتى يجد له مصدرا للرزق ثابتا ومحترما، والأكثر والأهم من كل ذلك، أنه كان يدعو لهم بقلبه الكبير ونفسه الطاهرة، ليبارك الله لهم عملهم وحياتهم وذريتهم.

انفرد الأمين ـ من بين شيوخ جيله ـ باستثناء فريد، هو انفتاحه الكبير على القضايا والمسائل التي تهم مجتمعه، ووعيه الشخصي بها، وثقافته الموسوعية في مواكبة الأجيال في المواضيع التي يتطرقون إليها معه، فلم يكن يوما من هذا النوع من الشيوخ البسطاء، الذين ينيبون آخرين لاستقبال زوار يتحرج أو يستثقل الحديث معهم، أو يكون غير مرتاح في التحاور معهم لجهله بالمواضيع أو القضايا التي يثيرونها معه، بل كان بحسن استماعه وإنصاته إلى متحدثيه، وبروعة تدخلاته وإسهاماته الفكرية في الموضوع المثار، مثار إعجاب ودهشة لدى زواره، وربما أبرز لمخاطبيه تمكنه وأهليته الكاملة في فهم ومعالجة القضية المعنية.

ليلا ونهارا، ومكرها ومنشطا، واصل الأمين مهامه المسنود إليه منذ عهد الآباء والأجداد، فلو تكلمت الفيافي والأرياف، وشهدت الوهاد والنجاد، ونطقت الطرق والسبل، لقالت بأن الأمين جابها ذهابا وإيابا: تبليغا لكلمة اؤتمنت عليها، أو إصلاحا لذات البين، أو تدشينا لمشروع ذي جدوى، أو رعاية لمصالح العباد والبلاد، أو إحياء لموالد ذي المناقب العليا والكمالات الكبرى؛ صاحب المقام العالي؛ رسولنا ذي الذكر الرفيع صلى عليه الله وسلم.

عظماء القوم ـ مثله ـ لن تعتري سبيلهم الإخفاقات المتكررة، أو الانتقادات الحادة ذات اليمين وذات الشمال، ولن تثنيهم عن محاولات الإصلاح وتغيير الواقع المرير رين القلوب وصدأ الطباع على ممارسات مألوفة، تؤخر ولا تقدم، وتفرق ولا تجمع، إنه من رواد الإصلاح وقادة الطلائع، الذين نجاحهم يقيسونه بحجم من أخرجوهم من مثلث الجهل والفقر والمرض، لا يحملون الحقد ضد أحد، ولا يضمرون الكيد لأحد، ولا ينتقمون من أحد؛ ولا ينتظرون الجزاء من أحد، إنهم في مراتب كمالهم، وسموهم الروحاني لا يرون في الإنسان إلا جانبه الإيجابي فيركزون عليه، ولو أجملت الوصف فيه، لقلت بأنه: قوي نفسيا ومعنويا وأدبيا في حمل ما أنيط على عاتقه، أمين في تبليغ الرسالة والكلمة

N° AL FATHI.indd 54 23/11/2017 06:38

والوديعة *«إن خير من استأجرت القوي الأمين»*.

زَانَ الأمين رِفْقَه بعباد الله وعفَوه وصفحَه وسمحَه بهم، فَتعهد في شبابه وكهولته وفي شيخوخته الكثير منهم، واحتضن في أروقة بيته جمًّا غفيرا من طالبي العلم وناشدي المعرفة، وعلى يديه ارتقى الآلاف في دروب التربية والتزكية، أفسح لهم مجلسه الكبير، وفتح أبوابه على مصراعيه، يستقبلهم ويؤوبهم، ويتكفل بتعليمهم وإعاشتهم وإسكانهم، موائدُه دعوةٌ جفلى، وإيثاره الآخرين على أبناءه يذكرك بالآية *«ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»*.

يُعزُّ عزيز كل قوم في مناسباته، ولا يبخس أحد من الناس أشياءهم، لا يستصغر المكرمة أو الخدمة من أحد، يعلي من قدر المسئولين والإداريين، يستشيرهم ويستأنس برأيهم، وتراه في المناسبات الكبرى يثمّن ويقدّر مواقف الإدارات والمصالح الحكومية، وينوّه مشيدًا بإسهام الأطراف الأخرى في تحسين وتطوير الخدمات المقدّمة إلى الوافدين والزائرين لتواوون، وما من مسئول إداري، أو تابع لجهة حكومية أو مدنية، إلا وله في مخيلته ذكريات جميلة ولحظات سعيدة عاشها مع أمين تواوون.

زعامته لنظرائه ـ بوصفه خريجا من مدرسة تكوين جيل الشيوخ ـ في مجال العلاقات العامة أو الخاصة، لا يشق له فيه غبار، بل إن انفراده بكونه قطب الرحى ومركز الثقل في كل التنظيمات الوطنية والروابط الثقافية التي أقامها الفاعلون القدامى في حقل الثقافة الإسلامية واللغة العربية كان اعترافا ضمنيا، بأن شخصية الأمين هي التي تحل محل الإجماع من قبل كل الأطراف لتولي الأدوار أو المناصب الحساسة، ويجهل كثير من شريحة الدارسين للغة العربية أن مكاسب عديدة يستمتعون بها الآن، كانت نتائج مباشرة للكفاح والنضال الذي خاضه أمين تواوون مع رفقائه لاسترداد الحقوق المسلوبة منهم على أيدي الحكومات السابقة.

سجل حياته مليئة بالفعال الجميلة، لقد آثر صاحبه أن يكون أفضل شاهد عليه في غيابه أخلاقه، وأن لا تكتب مآثره إلا بماء الذهب، ولو قلَّبتَ صفحات هذا السجل، لرأيت بياضا ناصعا، وذكرا حسنا، وسيرة ناصح أمين، ستقرأ الأجيال القادمة تفاصيلها بإعجاب وتأمل، تردد في قرارة نفسها :

وَمَا الْمَرءُ إلا حَديثٌ بَعدَهُ
فكُنْ حَديثًا حَسنًا لمن وَعَى

عديد من الناس ـ مثلي ومثلك ـ تناهى إلى أسمائهم في وقت مبكر من حياتهم هذا النعت المنعوت على شخصيته، وهذا الوسام الشرفي المعلق على صدره، استحقاقا واقتدارا «المتحدث باسم العائلة»، ويجزم المرء العارف بقدر الرجل وبعلو همته، أن هذا المنصب الذي أوكل إليه لم يكن محاباة له، لكونه فردا متميزا من أفراد العائلة، أو إرضاء لنزوة شخصية في نفسه تجعله أسيرا لوسائل الإعلام وقنوات الإذاعة، باحثا عن النجومية والشهرة، أو رغبة ذاتية منه في احتكار الكلمة دون بقية الناس.

والعديد من جيل عصره، وأتراب زمانه لم يكونوا يملكون إزاء مقدرته المبكرة، وقدرته الفذة على مواكبة عصره ومخاطبة بني وطنه، واختيار محتوى الخطاب الذي يدلي به إليهم في المناسبات المختلفة والحوادث المتباينة، إلا أن يعترفوا له بإحراز قصب السبق في هذا المضمار، وإلا أن يشهدوا بأنه الرجل الأهل في المقام المناسب، فقد كان قس زمانه، ونابغة عصره في التبليغ والتوعية والترشيد والتوجيه للناس، وفي حمل الرسالة المطلوبة إليهم تلقيها في المناسبات الدينية أو الاجتماعية أو السياسية التي تستجد على الساحة الوطنية أو الدولية.

وعلى تعاقب العقود والأجيال، وازدياد الأمور تعقيدا وإشكالية، ازدادت لديه المقدرة الخطابية، وإمتلاك أدوات التواصل الإعلامية اللازمة لكل الحالات الطارئة أو العادية، وظلت الأمانة التي عرض عليه حملها، وقَبلَها عن طيب نفس، أمانة لا تقبل بأية حال من الأحوال أن تتهاون أو تستخف به، وهو يقوم بمهمة تبليغها، فهو من طراز الرجال الذين تظل الودائع والأمانات لديهم مهما طال الزمان أو قصر، وعظم الخطب أو سهل مصونةً ومؤداةً على أكمل وجه وأحسنه.

وميزة الجرأة المعنوية، والشجاعة الأدبية، والطلاقة التعبيرية، والأذن الواعية المستوعبة، إضافة إلى المعرفة الدقيقة بالتفاصيل التقنية الصغيرة والكبيرة عن الموضوع الذي يتحدث عنه، جعلته قادرا على امتلاك مسامع وآذان من يصغون إليه حتى لفترات طويلة، تسحرهم فصاحته وبلاغته المعهودة، وتخلب ألبابهم طرائف الحِكم وفرائد النظم الجميل التي تنبع من جنباته.

وتوافر الاستعدادات الفطرية المذكورة آنفا، مع تلك المكتسبة عبر مشوار حياته العملية الممتدة لأكثر من سبعة عقود، في المناسبات المختلفة

N° AL-FATHI.indd 55 23/11/2017 06:38

ومن الأحداث المتنوعة في حياته الحافلة بالمواقف التاريخية، والعبر الثرية، رشحته أكثر من أي فرد آخر في العائلة للاضطلاع بأمانة تولي «التحدث باسم العائلة»، وكما كان معهودا في السابق بأن الشاعر الذي يمثل القبيلة، ويتكلم بلسانه، ويرد عن مهاجميه ومنتقديه، ويذود عن حياضه، لا بد من أن يكون خطيبا مفوها، وأديبا حكيما، وبصيرا عليما، وذا إحساس مرهف، وصادقا موثوقا به، كان الأمين في بعده العملي وفي بعده الأخلاقي.

ويكاد المرء يندهش ويذهل، وهو يدرس شخصية الأمين من زاوية علاقاته المتشعبة والواسعة، وشبكته العريضة من الوشائج والصلات، والتي أقامها مع كافة الشرائح والقوى السنغالية؛ الأسرية والدينية، والنقابية منها والسياسية، وكذلك مع التنظيمات المختلفة؛ الوطنية منها والدولية، ويستحضر المتمعن في شخصيته رجلا يجسد مقولة الشاعر:

وإذا كانتِ النُفوسُ كِباراً
تَعبَتْ في مُرادِها الأَجسامُ

فهو رجل المهمات الصعبة، وهو الواجهة الفكرية البارزة، التي تمثل الكيانات الإسلامية والتنظيمات الدينية السنغالية في الكثير من المناسبات الدينية أو الوطنية أو الدولية التي نظمت في السنغال أو خارجها، ينطق بلسانها، ويحمل كلمتها، وينسق آراءها، ويعرب عن موقفها، في غير ما ملل، ولا كلل، ولا سأم، وحتى بعد أن أثقل عبء السنين المتوالية عليه كاهله، وقصم كر الجديدين ظهره، ظل هو الأمين الذي يأتمنه القوم دائما لأداء أمانة تبليغ الكلمة.

وانفتاحه على مجتمعه والقضايا والمسائل الحساسة والمصيرية التي تحكم واقعه ومستقبله، وتجاربه السابقة مع الحكومات السابقة، أو تعايشه مع حالات مشابهة لما يستجد في الساحة، وخضرمته في المجال السياسي والثقافي والاجتماعي، وشهوده لأفول فترة الاستعمار، وما بعد الاستعمار، ومواكبته لكل الرؤساء السابقين والحاليين في السنغال، جعل من الأمين شخصية ذا وزن سياسي واجتماعي بارز وفاعل. وجعل منه الخبير وذا الرأي السديد والبصيرة النافذة، في تشخيص الأوضاع، وتحليلها، وفي طرح الحلول واقتراح المخرج السليم من الأزمات والأوضاع الصعبة، ويشهد القوم له بأنه لم يكن يهادن أو يتملق أو يحابي أحدا، أو يجامله، بل كان يسعى إلى حل وسط، يحفظ لكلا الطرفين ماء وجهيهما، دون أن يتنازل عن مبادئه الأمينة.

كان الأمين أمينا في حمل سر حضرته المالكية التي هو ابنها البار، ائتمنه على السر الوالد والعم، قبل الأخ والشقيق، فنافح عنه ليلا ونهارا، وشهدت له المنابر القاصية والدانية، والزوايا المعمورة في شرق البلاد وغربها، وفي شمالها وجنوبها أن الفارس القدير، والخطيب المفوه الذي لم تسأم من خطبه وأحاديثه ومحاضراته وتدخلاته أي سامع، هو أمين الحضرة، ولسانها الناطق.

لقد كان كل إطلالات الأمين في المناسبات المتجددة، حدثا كبيرا ومرتقبا، وطنيا وإعلاميا، تتسارع وسائل الإعلام المختلفة من مرئية ومسموعة ومقروءة إلى تغطيتها، تقتبس مصطلحاتها وفقراتها، عناوينَ لأخبارها الرئيسية، ويشغل مضمونها الرأي العام الوطني فترات ليست بالقصيرة ولا بالقليلة، إذ يتناول في إطلالته جوهر الحدث المقبل، مقيماً الماضي، ومستشرفاً القادم، ومعطياً توجيهاتٍ وإرشاداتٍ تحفظ النفس والنفيس.

سيوحّش غيابه أزقة تواوون وأحياؤها، وستفقد منابر الوسائل الإعلامية تلك الشخصية البشوشة المرحة واللبقة في أسلوب استقباله وتعامله واحتفاءه بمن حوله وبمن يخاطبهم، وسيذرف المعوزون وذو الحاجة وطلاب العلم، الدموع الغزيرة الحارّة والصادقة، على ذلك الكريم الأريحي بعلمه وماله، وستبكيه الأجيال تلو الأجيال، بعدما بكاه الأحباب والأصفياء.

فيا رباً توحّد بالعز والبقاء، وقهر عباده بالموت والفناء، ويا كريماً تفضل على أصفيائه بالأجر والنعماء، ويا رافعاً قدرَ من عبدَه، وخضع له بجَعْل مراتبهم تُضاهي مرتبة الشهداء والأنبياء، كن لعبدك عبد العزيز في حسن ظنِّه بك، لا في حسن ظنّنا به، وَروِّحْ عنه بالرحمات مغفرة ورضوانا، وكما وسَّعَ الجميعَ بقلبه الكبير، وسِّعْ منازله في دار الصديقين والنبيين، فأنت الإله الذي لن يخيب عبد كان أمله فيك، وأجزه عن كل كرم عمل به كرماً وإحساناً، وأسكنه مع الأبرار فردوسا وعليين جوار حبيبك المختار، وأخلفه في أهله وذريته إنك سميع الدعاء، وولي التوفيق.

بقلم/سمب أم جو

N° AL FATHI.indd 56 23/11/2017 06:38

Entendre Al Amiine...

J'ai écouté très attentivement le discours de Serigne Abdoul Aziz Sy Al Amiine à l'occasion de sa dernière Tabaski parmi nous. La vidéo, mise en ligne suite à son rappel à Allah Soubhanahou Wa Taala, mérite une oreille attentive. Une écoute sereine et positive. Tant le message est chargé d'amour pour une Nation sénégalaise sans coutures. «Rassemblez-vous autour de ce qui peut nous réunir car ce qui nous unit dépasse de loin ce qui nous sépare.» Nous dit-il en substance. Il nous interpelle tous, s'adressant tout particulièrement à la classe politique qui est le moteur des divisions, sinon le catalyseur des passions qui y mènent.

Je nous conseille d'écouter, et de méditer profondément, les propos de Serigne Abdoul Aziz Al Amiine car, ils sonnent comme le testament d'un Saint homme, de dialogue et de consensus, qui aura consacré toute sa vie à construire des ponts et à gommer les frontières entre les différentes communautés.

Ce message bien compris devrait, si nos larmes sont sincères, jeter dans nos cœurs les graines de cette franche introspection, tant attendue et toujours différée. Notre petit pays a produit de grands hommes. Dans plusieurs domaines de la vie, des Sénégalais ont fait preuve de réussites individuelles appréciables. Des success stories de personnalités de tous horizons alimentent notre fierté nationale. Mais nous ne sommes pas encore parvenus à construire un collectif gagnant, à la hauteur de nos belles qualités individuelles reconnues par tous. À l'image, par exemple, de nos sportifs qui brillent individuellement sur tous les stades du monde et peinent, collectivement, à faire aboutir nos rêves...

Al Amiine nous invite à corriger cette distorsion.

Nous devons, à sa mémoire et à celle de ses pieux prédécesseurs, de consentir un effort individuel et collectif de grande amplitude, pour construire une équipe nationale dans chacun des secteur d'activités et à l'échelle de notre pays. C'est le seul prix à payer pour un Senegal vraiment gagnant!

Le rappel à Dieu, en cette année 2017, de figures marquantes du Senegal de ces cinquante dernières années est chargé de messages pour ceux qui savent lire entre les lignes: nos vies sur terre sont brèves. Il faut leur donner du sens. Il faut surtout savoir mesurer le temps qui passe et lui donner de l'utilité pour soi et pour son pays. Loin des glorioles éphémères et des bravades vaniteuses, il faut parfois chercher, dans l'humilité et les concessions, le levain d'un nouveau départ pour tous.

Le message de Serigne Abdoul Aziz Al Amiine m'a profondément touché, pour ne pas dire bouleversé. J'ai eu le privilège de lui parler au téléphone pendant mon récent séjour à la Mecque. Je le dois à la compagnie de Khalifa Lo, son fils et fidèle compagnon, avec qui j'effectuais le pèlerinage. Je ne l'en remercierai jamais assez. Ne croyant plus au hasard depuis si longtemps, je garde pour moi les derniers mots soufflés au creux de mon oreille. Mais je n'oublierai jamais son ardent désir de voir le Senegal rassemblé, apaisé et tourné vers l'Essentiel: le bonheur pour tous ses enfants.

Qu'Allah exauce les prières de Serigne Abdoul Aziz Sy Al Amiine pour nous tous et accepte nos prières pour lui. Il continuera à vivre dans nos cœurs. Nos sincères condoléances à toute la famille de Seydi El Hadji Malick SY ainsi qu'au pays tout entier.

Amadou Tidiane WONE

AL AMINE, L'AUTRE FACE DE SERIGNE BABACAR SY

Il a terminé sa mission, il est parti rejoindre son Créateur. Cette explication suffit pour calmer les cœurs meurtris depuis qu'Allah (SWT) a mis fin à la vie terrestre de notre Prophète bien-aimé, Seyyidina Mouhammed (SAW). Mais pourquoi donc ne suffit-elle plus pour sécher nos larmes et calmer notre inquiétude ? Mawlaya Cheikh Abdoul Aziz SY Al Amine (rta) était-il donc un surhomme ? Certes non, mais Allah, Le Tout-Puissant, avait réuni en cette attachante créature tant de vertus et de qualités que, irrésistiblement, Serigne Abdou avait fini par forcer l'admiration de ses pires détracteurs et conquérir le cœur de tous les terriens de bonne volonté qui avaient la chance de l'approcher. Au point de rendre sa disparition difficilement supportable.

Serviteur fidèle, loyal, généreux et efficace de tous les Khalifes Généraux qui se sont succédés à Tivaouane de Serigne Babacar SY (RTA) à Serigne Cheikh Ahmed Tidiane SY Al Maktûm (RTA), il a cultivé l'art d'utiliser la surexposition de son statut de ''Porte-parole'' pour cacher au monde l'essentiel de ses attributs de Saint Homme (Wilaya). Il avait choisi de servir au lieu d'exercer un quelconque pouvoir, fut-il simplement temporel.

Al Amine avait dédié son existence sur cette terre à la défense et à la promotion des enseignements de Mame Seydi Elhadj Malick SY (RTA) et de son vénéré père, au développement de la cité sainte de Tivaouane qu'il chérissait et défendait mieux que n'importe quel député, à la paix et à la sécurité de ce Sénégal pour lequel il était prêt à entendre toutes les critiques et à braver l'adversité des oppositions les plus crypto-personnelles.

Serigne Abdou, c'était aussi un Citoyen du monde, un militant de la paix, qui allait de continent en continent, de pays en pays, semant les bonnes idées et plaidant en faveur de l'entente, de la coopération et de la solidarité, singulièrement entre pays de la Oumma islamique. C'est ainsi qu'il prit une part décisive dans la création de la chaine de télévision arabe ''Al Jazeera'' et qu'il contribua significativement à l'apaisement des tensions entre l'Irak et l'Iran, d'une part et, d'autre part, entre la Lybie de Mouammar Kadhafi et certains pays membres de l'OCI.

Mais Al Amine, c'était surtout le génial continuateur et la face visible de son illustre père, Serigne Babacar SY (RTA). Mieux, Serigne Abdou, c'était tout simplement Serigne Babacar, tant il est resté fidèle à la philosophie de ce dernier, qu'il ne cessait de défendre et d'illustrer, et à la poursuite de l'œuvre de ce glorieux père dont il avait hérité les rares vertus de pureté et de droiture. Ceux qui lui étaient proches savent d'ailleurs que le Cinquième Khalife Général des Tidianes tirait toute sa force (tranquille mais ô combien réelle) de ce que sa dimension mystique se confondait parfaitement avec celle de Cheikh Al Khalifa (RTA).

De la manière la plus parfaite, il a achevé de conférer à Tivaouane et à la sainte Hadara Malikiya une dimension universelle, apposant ainsi sa marque indélébile sur l'œuvre éternelle et multidimensionnelle des continuateurs de l'œuvre de Mame Seydi Elhadj Mack SY (RTA). En guise de dernier rappel à la conscience universelle, sa dernière adresse de la Tabaski 2017, dédiée pour l'essentiel à la défense des Rohingyas de la lointaine Birmanie, a marqué les esprits au-delà de nos frontières.

Voilà, dessiné à grands traits, le profil difficilement cernable de l'Homme de foi, du Guide bien aimé et respecté, du Conseiller avisé des Souverains et Chefs d'Etats de ce monde, du Saint (inconnu de ses contemporains) que notre pays et la Oumma viennent de perdre.

Me reviennent alors les mêmes questions que je me posais en apprenant son rappel à Dieu : mais quel Elu du Ciel va désormais hériter de ce lourd fardeau que le Saint homme a toujours supporté avec un éternel sourire ? Vers qui vont désormais se tourner les faibles qui se verront injustement spoliés ? Quel génial stratège va se risquer à prendre sa suite auprès du COSKAS et des dahiras ?...

Puisse Allah, Le Tout Puissant, Le Tout Miséricordieux, Le Très Miséricordieux, Lui qui, des ténèbres les plus denses, sait faire surgir la lumière éclatante, combler pour nous le trou béant laissé par Al Amine et perpétuer à jamais son œuvre ainsi que ses enseignements. Amine.

Serigne Malick FALL
serviteur absolu de
Cheikh Abdoul Aziz SY Al Amine (rta)

TEMOIGNAGE

SERIGNE ABDOU AZIZ SY : UN GUIDE MULTIDIMENSIONNEL

Il est des hommes dont la vie et l'œuvre résisteront à l'usure du temps et seront gravées à jamais dans la mémoire collective.

Le Soleil ne se couchera jamais sur une réussite longitudinale d'une vie exceptionnellement glorieuse à tout point de vue.

Témoigner sur le Khalif Serigne Abdou AZIZ SY impose à nous de fait et de droit un tryptique : Tarikha Cheikh, Tivaouane, Générosité

Tarikha Cheilkh : il en a porté la voix pendant 60 ans. Il en a incarné les principes de base dans la pratique Soufi de tous ses actes posés au quotidien .

Tivaouane : Il a voué à la ville un amour difficilement égalable. Il nous rappelait que dans une ville qu'on aime, il y'a toujours Quelqu'un qu'on aime

Générosité : généreux en ses avoirs et en son savoir a été le fondement de son exemplarité. Il a aimé la tolérance plus que tout autre privilège. Il a combattu tous les replis de l'obscurantisme.

Serigne Abdou Aziz Sy Al Ibn que la Nation Sénégalaise a fini par appeler Serigne Abdou Aziz Sy Al Amine est un de ces hommes exceptionnels qui méritent de figurer au Panthéon de l'histoire de la Nation Sénégalaise et de la Ummah Islamique Continentale et Internationale.

Je ne suis pas qualifié pour juger le guide religieux respecté de tous qu'il est mais mon statut de fils et de talibé m'autorise à apprécier les enseignements du père qu'il restera toujours pour moi, l'empreinte du protecteur et guide qui manquera désormais aux populations et à l'Etat Sénégalais et enfin la marque du gestionnaire désigné de toute la famille de Seydi El Hadji Malick Sy (RTA) et de la confrérie Tidjanya.

Etre utile est l'essence et la clé de lecture de la vie et de toute l'œuvre de Serigne Abdou Aziz Sy Al Amine (RTA)

- Utile à sa famille et à celle de Seydi El Hadji Malick Sy : Très tôt responsabilisé par son père Seydi Aboubacar Sy (RTA) , il a su assumer les misions d'un père attentif, généreux, courageux, responsable, rassembleur malgré ses lourdes charges et la grande taille de cette famille qui comprend outre les filles, les garçons, les nièces et neveux de ses frères et sœurs mais également les filles, garçons, nièces et neveux des Compagnons qui ont contribué au rayonnement de Tivaouane.
- Utile à son pays et à sa Nation Tivaouane est demeuré un centre d'influences incontournable dans la gestion des affaires publiques. Conseiller avisé grâce à une longue pratique des hommes d'Etat, depuis la colonisation, soutenue par une intelligence fine et un bon sens cayorien, il est resté le défenseur intrépide et infatigable des populations .

Médiateur social très écouté, Représentant désigné par les grandes familles religieuses sénégalaises, il est resté accessible à tous, sans discrimination et résonne encore à mes oreilles, son cri de cœur qui renseigne- s'il le faut encore- sur son sens profond de l'humain »je refuse que ma maison soit éclairée par un groupe électrogène lors des délestages pendant que les populations sont dans l'obscurité »

- Utile à la Tidjanya et à la Ummah islamique Serigne Abdou Aziz Sy Al Amine nous a donné toute sa vie durant, des leçons de vie : descendant légitime de Seydi El Hadj Malick Sy, il a servi fidèlement, loyalement et humblement tous les Khalifes généraux des Tidjanes. Erudit en Islam d'une piété exemplaire, Al Amine, par son dernier acte, a signé les belles pages de l'histoire de la confrérie tidjane qu'il a écrites pendant quatre vingt dix ans : homme de parole, il n'a pas longtemps survécu à cet autre Grand homme , Cheikh Ahmed Tidjane Sy Al Makhtoum qui a toujours été son mentor.
-

Nous souffrons du vide laissé par la disparition de cet Homme. Nous sommes Tous , Musulmans , Talibés, Dépositaires de son legs que nous nous devons de perpétuer, de sécuriser. C'est seulement là le refuge de l'atténuation de cette souffrance.

- Que Dieu le Tout Puissant l'accueille dans Ses Grâces et nous donne la force de toujours prier pour Al Amine.

BON GAMOU 2017

El Hadj Malick Diop
Ancien Député Maire
de Tivaouane

Eloges funebres

Passion pour un maître émérite

Acte 1

O ciel ! qui essuiera tes larmes de tristesse

Et te consolera si ce n est cette terre qui l'a vu naître et qui l'a couvert,

Cette terre contrite de cette douleur diagonale qui a déchiré la première nuit de ce mois béni ?

O père ! Qui consolera Médina Sy, sorti de l'oubli par cette pluie bienfaitrice qui rendit le sourire aux enfants et l'espérance à leurs mères reconnaissantes

De t avoir comme protecteur, à l'heure des récoltes incertaines?

Qui me dira ce qu'il adviendra d'Omar, fils de berger, ce bien-aimé, que tu couvris de ton Amour pastoral

De même, tous ces enfants du monde courus vers ton bienveillant ombrage,

Qui me dira ce qu'il adviendra d'eux ?

De même, tous ces ressuscités que tu tiras de leur torpeur cadavérique en leur insufflant ce nectar, pulpe de hyacinthe rouge qui leur ouvrit la voie.

Tu leur insufflas de belles leçons de vie,

Viatique sublimé par ta sagesse, fruit de mille pérégrinations et de moult confidences, tablettes gardées que seule ta denture blanche et parfaite est la clé de la porte qui y mène.

Qui me dira ce qu'il adviendra de nous ?

Qui me dira ce qu'il adviendra d'eux ?

Face contre ce sol qui te couvrit, nous te pleurons. Mais est- ce de tristesse ou de joie?

Tristesse et joie ont elles encore un sens lorsque tu as ton pourquoi de la vie et que peu t'importe le comment de la mort!

Oui ! Murshid de tes homonymes pluri-générationnels,

Je te salue, toi qui fis de Tivaouane, la cité idéale de ton ancêtre, l'Elu de Cheikh Tijaan, Maître aux lauriers tressés de fil d'or épuré par le plus orfèvre de ses illustres fils, Ababacar, au mérite reconnu et fruit d'un décret d'outre-monde :

Tu en fis, une destination pour tous les assoiffés, O, Maitre, source intarissable de cette énergie spirituelle sans laquelle la voie qui t'a vu naître et mourir, ne serait qu'une simple association d'aspirants sans but et non la crème de l'accomplissement et la source des fermes connaissances !

Nous te pleurons, Père. Est ce une larme qui perle sur nos yeux ou est ce une perle de pluie qui trace un sillon d'espérance sur nos visages hagards?

L'espoir de voir et d'ouïr les états-majors là-haut battre leurs ailes luminescentes

A l'annonce de ton ascension céleste. Mais avons-nous les yeux et les oreilles qui seyent ?

Repos mérité d'un soldat infatigable de la foi et de la fidélité, hussard de la décence et de la générosité

Comme tu fus Chevaleresque dans tes derniers habits de pèlerinage !

Ah oui ! Pour ceux qui ne le savent pas, ton premier et dernier Hadj fut pour la Kaaba céleste, celle dont on ne revient qu'aureolee de la grâce des Apôtres.

Il en est dont la tombe est l'antichambre de l'union avec l'Ami. Ni remontrance, ni invective ne viennent perturber cette quiétude .

Tu fus du cordeau des hommes de leur siècle, Certes, tu es parti trop tôt pour tes disciples, trop tard pour tes maîtres.

Car ton labeur sur cette terre t'a précédé là-haut et fait déjà les confidences des messagers ailés.

Mais qui n'a jamais rêvé sans illusion de cette mort volontaire, mais pourrons nous, comme toi,- subir sans broncher, le sourire au coin, son frimas et son hiver glacial ?

Tu fus du cordeau des patriotes sans terre. Ne nous as-tu pas appelé à être à l'article de ton ascension, des citoyens modèles ?

Jamais un homme n'a autant rendu de service sans retour à sa patrie. Au point d'en rejeter toutes les médailles et tous les honneurs.

Jamais un homme n'a autant parcouru les sentiers de la détresse de ses congénères et n'y a autant apporté dé satisfactions.

Tu nous appris l'humilité de la main qui donne et la décence de l'oreille qui se tend.

Que de plaies cautérisées ! Que d'angoisses dissipées à la vue de ton chapelet salvateur ! Par la pureté de ton culte, tu déplaças monts et vaux sans t'en enorgueillir.

Car l'orgueil est le dernier piège des hommes de labeur, le fil fatidique pour les funambules de l'action.

O Abdoul Aziz, la clameur de ton Appel a déchiré le voile de cette nuit et le manteau de l'aube annonciatrice !

Nul ne sût, exceptés, les Huit éveillés, l'instant de la signature de ton décret.

À petit pas, à petit pas, tu te retiras de cette scène hideuse d'un monde ayant perdu son âme .

Car ta dernière contrition fut pour un peuple opprimé.

Ton dernier sacrifice : rachat de l'indifférence d'une humanité sans cœur.

O Abraham de la fidélité sans condition

O Moussa du verbe sans vacarme

Jesus du cœur et de la charité sans vanité

Toi Mahomet de la pleine lune de la fermeté !

Repose en paix, Maitre de la Décence ! Que la terre de Tivaouane te soit à jamais reconnaissante !

Abdoul Hamid Sy

FIN DE MISSION POUR AL AMINE, LE GARDIEN DU TEMPLE S'EN EST ALLÉ !

MISSIONAIRE IL L'AURA ÉTÉ JUSQU'À SON DERNIER SOUFFLE. ABDOUL AZIZ SY AL AMINE EST PARTI APRÈS AVOIR SERVI SON PÈRE SON ONCLE ET SES FRÈRES. VIGIE INFATIGABLE DE LA TARIQHA TIDJIANE, PRÊT À PARTIR PARTOUT OÙ SON DEVOIR ''DE GARDIEN DU TEMPLE'' L'APPELAIT, ABDOUL AZIZ AL AMINE IGNORAIT LA MALADIE, LA FATIGUE, L'AGACEMENT ET LA RANCOEUR.

LE 06 DÉCEMBRE 2013 JE L'AVAIS INVITÉ À VENIR PRÉSIDER À ZIGUINCHOR LES 3 JOURNÉES ET 3 NUITS DE PRIÈRES POUR LA PAIX EN CASAMANCE ORGANISÉES SUR LES ULTIMES RECOMMANDATIONS DE SÉRIGNE MANSOUR SY BOROM DARADJI. COINCIDENCE DU CALENDRIER, CE VENDREDI LÀ ON COMMÉMORAIT À ZIGUINCHOR L'OUVERTURE DE LA MOSQUÉE DE LA PAIX PAR DARADJI APRÈS 40 ANNÉES DE CONFLIT.

DEVANT TOUT CE QUE LA CASAMANCE COMPTE DE MARABOUTS ET DE FAMILLE RELIGIEUSES, DE DIOGUÉ À GOULOUMBOU, DEVANT LE CLERGÉ ET LES MEMBRES DES CULTES TRADITIONNLS, ABDOUL AZIZ SY AL AMINE A PRÈCHÉ LA PAIX, DIRIGÉ ET CLOTURÉ LES JOURNÉES DE PRIÈRES AU STADE DE NÈMA.

LA CASAMANCE TOUTE ENTIÈRE LUI EST RECONNAISSANTE CAR ET DEPUIS CETTE DATE, AUCUN CRÉPITEMENT DE BALLE N'A ÉTÉ ENTENDU DANS LA RÉGION. LA PAIX PLUS QUE JAMAIS EST DEVENUE UNE RÉALITÉ EN CASAMANCE.

PAIX À SON ÂME !

ALASSANE SARR

Le Khalife Général Abdou Aziz Sy Al Amine

Un manager avec une vision de génie

Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine, continuateur véritable des hauts guides de la Tidjania au Sénégal, a mis en place un dispositif managérial dont l'impact confirme et conforme une synergie managériale dont l'essence, la quintessence, la prospective ont offert un socle qui aura permis à la Tidjania de s'émanciper, et de se développer.

Donc les pré-requis obtenus à partir des préconisations conçues, élaborées et mises en opération par les guides tidjanes ont favorisé l'élimination de l'obscurantisme, du fanatisme, de la stigmatisation au Sénégal et ont contribué au triomphe du combat avant-gardiste, en somme, engagé pour l'accession à l'indépendance.

Retenons que son style communicationnel, sa vision de génie en structuration et sa perspicacité ont donné à la Tidjania une cartographie très achevée, car les dahiras couvrent le territoire national, une structure verticale ou fédérale assure la gestion des structures horizontales présentes dans toutes les circonscriptions administratives du Sénégal.

Ces pré-requis en gestion des activités de la Tidjania obtenus grace à Al Amine ont accentué l'efficacité en recrutement, l'élargissement des bases en proximité horizontale, l'adoubement de la diffusion du savoir-faire en pratique islamique, de la démultiplication des moyens d'action inhérents au faire-faire cultuel et spirituel ; d'ailleurs, l'institutionnalisation du dara, de la Wazifa, de la Ziarra, des chants religieux et des conférences aura contribué, fortement et vivement, à l'efficacité collective de la Tidjania sans aucune remise en cause du fondamental théologique.

Il est utile de rappeler, soixante (60) ans après, l'intérêt que constitue le système de pertinence du management que Seydi Ababacar SY a défini, la pédagogie qu'il a élaborée et l'excellence des préconisations qu'il a conçues afin que la mise à niveau des croyants musulmans reste effective et que le tidjane puisse, à tout instant, s'émanciper sans être victime de l'incroyance.

Insister, également et surtout, sur la rigueur de Seydi Abdou Aziz Al Amine, dans la mesure où la stratégie déployée, en management des activités de la Tidjania demeure constante et intègre, sans complexe, tous les changements où toutes les mutations imposés par la modernité ; saluons, de plus, sa vigilance qui aura permis un encadrement très orthodoxe du rapport à l'Etat, à la politique, à la Nation et à la culture sans, en aucune fois, travestir ou violer les stipulations du code de conduite conçu par l'Islam : il reste un chantre de l'exemplarité.

L'impact de son apport, sur la construction du Sénégal musulman, s'apprécie dans la solidité des fondamentaux, par lui, conçus et le réalisme des préconisations définies pour la sauvegarde du juste milieu, l'éradication du fanatisme, de l'obscurantisme, de l'ignorance et de la stigmatisation ; seulement, la préservation du Sénégal musulman devient, en ce siècle, un devoir essentiel devant la montée des moralités variables qui rendent, l'homme et le citoyen, vulnérables et fragiles : Al Amine avait fait de ladite préservation sa ligne d'horizon.

Bien entendu les continuateurs, à leur tour, vont conférer une dimension totale à la Tidjania qui a débouché, aujourd'hui, sur un niveau de pratique dont l'excellence ne confère que confort et réconfort aux musulmans et assure à l'Etat un équilibre qui lui permet, en réalité, d'être fort pour

construire, en bout de course, une nation meilleure ; Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine avait compris, d'ailleurs que les vagues de l'incroyance très menaçantes, du reste, méritent attention dans la mesure où certains polluants et contaminants générés, malheureusement, par la pauvreté et l'indigence agissent, passivement, sur la jeunesse, la détournent du fait de l'état du sans-emploi, l'aliènent, sans nuance, parce que victime du festif sauvage et la prédisposent à subir l'influence des divertissements frelatés. Configurer un futur possible resta sa ligne d'action

Il avait compris le fait que le Sénégal musulman demeure, certes, un recours mais le poids démographique que représente la jeunesse du Sénégal, l'absence d'une configuration d'un futur possible pour cette dite jeunesse et la montée en puissance de la contre-culture dans le pays restent autant de raisons pour que l'encadrement de la pratique en Islam soit, en fait, renforcée afin que le diktat de l'incroyance ne puisse détruire la fine fleur et démolir, par conséquent, une bonne part de la pousse que constitue la jeunesse : la mise en danger de la jeunesse reste un risque certain. Disait-il toujours.

Son contrat de gestion resta que la résilience de la Tidjania soit bien encadrée, que les fidèles tidjanes restent éduqués, que l'efficacité collective de la confrérie demeure forte, que les préconisations conçues fassent l'objet d'une relecture, que sa politique en démultiplication, en mise à niveau et en management des activités de formatage et de formation soit mise à jour.

Al Amine signalait, également, le fait que la dimension de la Tidjania au Sénégal, sa résilience, sa créativité et son sens de l'innovation expliquent les performances réalisées depuis le XIXème siècle à nos jours ; il insistait, particulièrement sur, le début du XXIème siècle qui mérite, du fait de l'arrivée fulgurante de l'incroyance, un encadrement judicieux de la pratique en Islam ; il revenait, de plus, sur le diktat des moralités variables dont les causes sont le festif frelaté, l'alcoolisme, la délinquance juvénile, l'argent facile, la drogue et l'insécurité sociale ou le sans-travail et le sans-emploi.

Heureusement, avec lui, le management des activités de la Tidjania a gagné, toujours, en anticipation et en prospective mais il avertissait sur la campagne internationale, déployée au profit de l'Universalisme occidental et exigeait, un réel encadrement parce que la pratique en Islam se consolidait et prospérait sans limite : seulement, le renforcement de l'efficacité de la Tidjania, au plan du management, demeurait une priorité.

Pour lui ne s'agissait, en aucun cas, dune quelconque remise en question, mais l'Universalisme occidental ne cesse de cibler la pratique en Islam et entend réduire, en ce début du siècle, l'acquis de ladite pratique en considérant l'islam comme son ennemi intime ; la Nation Sénégal, disait-il confirme, en chaque période et depuis le XVIIème siècle, son évolutivité en Islam et demeure, sans conteste, une référence en cultualité et spiritualité ; cependant, les nouveaux polluants font jour au Sénégal et leurs effets, malheureusement, pourraient affecter la ferveur de la jeunesse en croyance islamique. Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine avait pris conscience, depuis 1977, des tendances lourdes imposées par la géopolitique mondiale agie, sans nuance, par le capitalisme devenu omnipotent.

D'ailleurs, sa vigilance trouve justification dans la montée effective de l'incroyance, de l'industrialisation du festif sauvage et de l'internationalisation d'une campagne déployée contre la pratique en Islam. Le Sénégal, pays parmi les remparts de l'Universalisme musulman, doit garder sa position de porte-étendard dans l'encadrement de la pratique en Islam avant que les nouveaux savants du mal et les extrémistes ne parviennent, contre toute attente, à infiltrer la jeunesse du Sénégal ; cette dite vigilance confirme sa vision de génie et explique pourquoi la Tidjania a, toujours, anticipé mais les avancées en démolition obtenues, par les tenants et les soutiens de l'incroyance, exigent un renforcement des moyens d'action à déployer avant que le ciblage qu'ils ont programmé en direction de la jeunesse, ne gagne en sensibilisation et en conscientisation ; la stratégie déployée par les ennemis de la pratique en Islam a, pour principale logistique, le festif, surtout, que la population générale au Sénégal est constituée entre 60 à 70% de jeunes âgés de 18 à 30 ans, que la population active manque de débouchés, dans la mesure où que seuls 20% de cette dite population ne travaille. Sérigne Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine estimait que : encadrer la jeunesse, la formater et la prédisposer à se spiritualiser sont les principales missions de la Tidjania, en ce début du XXIème siècle ; une nouvelle offre en communication islamique devenait une priorité pour éviter, d'abord, une montée de l'incroyance et assurer, ensuite, à la génération montante, une garantie contre la nuisance qui pollue, sans mesure, la mo-

ralité collective nationale. De plus, sa démarche et sa préconisation consistaient à retenir le fait que combattre la pauvreté et le sous-développement suffit dans une nation mais les vaincre, d'ailleurs, reste une autre bataille aussi complexe que le premier. Il savait aussi que l'entreprise déployée au travers de l'hostilité de l'Occident, le cynisme mis en action par les puissances politiques et financières occidentales et, enfin, la résistance déployée par l'Universalisme musulman expliquaient l'accentuation de la conflictualité qui sévit entre certains non-musulmans et tous les musulmans.

Le Khalife Général des Tidjanes, Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine, aura créé toutes les conditions afin que la Tidjania puisse gagner, d'abord, en innovation et en conscientisation et se préparer, ensuite, à faire face à l'incroyance devenue, en ce début du XXIème siècle, la principale ligne d'action de ceux qui considèrent, maintenant, la pratique en Islam comme leur ennemi intime. Heureusement, Sérigne Abdou Aziz Sy Al Amine a conçu et mis en œuvre un leadership fort, utile et conséquent qui permet à la tidjania de continuer à encadrer le musulman afin qu'il reste, un croyant exemplaire ; le management qu'Il a déployé demeure une référence et offre, à l'Islam, le moyen de se protéger contre le mauvais génie des savants du mal.

C'est pour ces raisons qu'Il avait placé des options sur des lignes d'action dont les principales restent :

Renforcement de l'efficacité de la Tidjania,

Eradication de l'inégalité,

Elimination des maladies à retentissement social,

Combat radical contre le désœuvrement, la prévarication, la perversion, la récurrence de la corruption, l'inactivité de la jeunesse,

Restauration de la capacité et d'indignation.

De plus, l'amélioration des services sociaux de base était et restait sa préoccupation majeure et, à ce titre, il pensait structurer, à l'image du Coscas, la solidarité active musulmane ; de même, il se préoccupait de l'encadrement de la moralité nationale, l'avenir du management des activités de la Tidjania constituait une ligne d'horizon déterminante.

D'ailleurs une réflexion, par lui amorcée en 2014, déboucha, avec le concours de l'élite tidjane, sur la conception d'un programme de travail dont les lignes forces sont :

Etude des exigences en innovation et en créativité,

Maîtrise du rapport de l'Islam à la mondialité,

Esquisse d'un organigramme pour encadrer le management des activités de la Tidjania,

Renforcement de la Recherche action,

Intégration d'un centre d'étude Islamique dans le complexe Mosquée de Seydi El Hadji Malick Sy.

Le Khalife Général Seydi Abdou Aziz Sy Al Amine, en tant que continuateur des continuateurs, a esquissé les éléments constitutifs d'un plan de marche, afin que le management des activités de la Tidjania puisse, entre 2017 et 2037, renforcer l'efficacité collective de la Tidjania. La part importante de la jeunesse, en considérant son taux très représentatif en statistiques démographiques, expliquait sa préoccupation intense, quant à l'avenir de la jeunesse musulmane du Sénégal et son éducation islamique.

Il convient de retenir le fait que la mise en action du plan de travail ne vise, de toute évidence, que le renforcement d'une efficacité collective et ne s'arrête, par conséquent, à l'examen d'approches pour pouvoir, au bout du rouleau, augmenter les performances en encadrement du Tidjane, réussir le recrutement d'échelle et négocier avec succès le virage né de la mutation imposée par la mondialité, l'état de sous-développement du Sénégal et l'inactivité d'une jeunesse devenue la cible de l'incroyance.

Le redressement en vue s'avère possible parce que le Khalifat Général présente des atouts qui permettent, assurément, d'engager des transformations sans recourir à une chirurgie chaude. Sérigne Abdou Aziz Sy Al Amine a signalé, également et en tant que visionnaire, que la mondialité appelle, de la part des croyants musulmans, une grande circonspection soutenue, particulièrement, par une essence managériale de pointe. Or le système de gouvernance confrérique valable pendant le XXème siècle n'est plus de saison du point de vue de sa forme : le management appelle, maintenant, innovation et créativité, sans quoi l'efficacité collective risquerait d'être très faible.

09/11/2017

Pape Alioune NDIAYE - DAKAR

Hier comme aujourd'hui.

Essayer d'écrire sur un homme de la dimension de Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine, relève assurément d'une gageure. Aussi, ce soir, il nous faudra élever l'encre jusques aux hauteurs confidentielles de la feuille, jusqu'à la morsure de l'absence, pour essayer de dire un petit mot sur cet « Océan sans rivages », et encore….

Pour ceux qui l'ont connu, ceux qui l'ont même approché, pour ceux qui l'ont pratiqué, pour ses collaborateurs, parents, amis, pour sa famille, il incarnait le modèle achevé de l'élégance morale et intellectuelle, la générosité, autant de qualités faites Homme.

J'ai eu l'honneur et le privilège, par un matin de grâces de l'an 1985, au détour d'obligations professionnelles, d'intégrer son « Task force » par le canal de son fils Serigne Moustapha Sy. A lui, ma reconnaissance éternelle.

En fait, parler de Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine, n'est pas chose aisée, car il faudra convoquer entre autres, l'Elégance morale, spirituelle et physique, le Courage lucide, il ne transigeait en rien quant aux intérêts supérieurs de la Religion, de la Tarikha, de la Hadara et de la famille. Ce n'est pas pour rien que feu Ibrahima Diop Barham lui avait décerné le titre de « Général de la Tarikha » la Noblesse de cœur et d'esprit, la Générosité à l'extrême, l'Intelligence, la Subtilité et la Finesse, le Sens de l'Organisation et de la Méthode, autant de qualités qui se retrouvaient dans un management exquis.

Vous aurez remarqué sans doute que ces parures énumérées ne comportent pas de qualificatif ; la raison, en est que le superlatif l'apercevant de loin, s'écarte de son chemin de peur d'être terni par son sillage.

Père de famille modèle, soucieux d'une éducation parfaite de ses enfants, fondée sur des valeurs religieuses et morales rigoureuses, inspirées du saint Coran. Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine était un militant infatigable engagé dans un islam qu'il a toujours voulu multidimensionnel, faisant de l' « Imane » sa raison de vivre, et de l'« Ihsane » une mission perpétuelle. Il ne faisait pas de différence entre ses enfants biologiques et ses talibés, tous étaient logés à la même enseigne.

« Né avec sa tenue de travail » comme il aimait à le dire, Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine était le dépositaire de cet héritage séculaire que lui ont laissé ses illustres parents, qu'il a accompagnés et servis avec un respect obséquieux dans la défense et l'illustration de la CAUSE ; socle de toute l'action de la Hadara de Seydi El Hadj Malick SY.

Il a toujours refusé la médiocrité, préférant l'excellence qu'il avait érigée au rang de culte. Il a toujours privilégié l'Action à la parole.

Parler de Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine, c'est aussi esquisser quelques traits de sa personnalité multidimensionnelle : sociale, spirituelle, économique, sociopolitique, il a accompagné tous les dirigeants de ce pays, de Senghor à Macky, dont il était tour à tour le conseiller avisé et discret. Un relief sur la dimension civique : lors de la dernière élection présidentielle, il s'est déplacé personnellement pour aller voter, administrant au monde une immense leçon de citoyenneté civique. Sur chacune de ses superbes qualités

d'autres pourraient écrire des livres et des livres. Et j'en oublie, Dieu que j'en oublie. Car des tomes et des tomes ne suffiraient pas s'il fallait égrener sa vie : toute d'ACTIONS.

Aujourd'hui dans les rues désolées de « Tivaouane la sainte », et dans les cœurs meurtris, des sénégalais de tous bords, que d'orphelins !!! Dans de telles circonstances, faut-il le rappeler, les mots n'ont guère d'importance, car l'essentiel se trouve ailleurs, que dans l'émotion collective.

Avec la disparition de Serigne Abdoul Aziz SY Al Amine, c'est une page de l'histoire de notre communauté qui se tourne, à jamais.

Pour ma part, c'est une chance inouïe de l'avoir connu, fierté d'avoir fait partie de cette équipe à qui il confiait des missions hautement stratégiques au service de la Hadara. Il m'a dit un jour en présence de Mbaye Lô, son secrétaire particulier, « Khalifa mission bou ma la mossa sant, ame nga thia ndam. Djeureujeuf ». Ce sentiment de satisfaction valait pour moi plus que tout l'or du monde.

Vous comprendrez dès lors, qu'il m'est encore difficile d'imaginer, sa disparition, tant le chagrin qui m'étreint encore et les stigmates de l'inattendu de la nouvelle, m'émeuvent toujours, et toujours et toujours…..

Aujourd'hui, je mesure à sa juste valeur le « carpe diem » de la vie.

Cependant il restera de lui entre autres, cet immense viatique qu'il nous a légué à savoir cette rigueur dans le travail de qualité, valeur qu'il avait sacralisée, mais aussi cet altruisme spirituel, cette générosité d'âme qui ne souffrait pas qu'on manquât, de quoi de ce soit d'utile et de nécessaire à une vie saine. C'est cette mystique qui enrobait toute son action. En cet instant, nous n'avons certes pas le cœur à autre chose, mais du moins dirons-nous en pensant à lui, pour tenter d'estomper notre peine commune : Ouvrons largement les portes de l'espérance.

J'ai énormément appris à ses côtés.

Puisse ALLAH SWT lui accorder sa miséricorde et l'accueillir à cette station du paradis, seule réservée aux saints.

« Généreux lecteur, mon semblable, mon condisciple : » comme pour paraphraser l'autre, je sais que tu aurais dit plus et mieux.

Khalifa Babacar Gaye

نعي أليم

تتقدم مجلة «الفاتح» برفع أسمى التعازي، وأحر معاني المواساة والتصبرة إلى الأمة الإسلامية كافة، وإلى الأمة السنغالية خاصة في وفاة علمين كبيرين من أعلامها وهما:

الشيخ الجليل والعالم الروحي البارز؛ الجهبذ ابن الجهبذ؛ حفيد مؤسس الحضرة المالكية التواوونية؛ **السيد مالك مود هادي توري**، والذي وافته المنية في بداية شهر مارس سنة ٢٠١٧م، وقد كان الفقيد آية في العلم والمعرفة، والصلاح والزهد والورع، وقد كان جوده وسخاءه الكبير مع طلبة العلم والمعرفة في تقديم الكتب العلمية والمراجع الكبيرة إليهم مجانا شهرته وميدان إسهامه المفضل في نشر العلم والمعرفة، كما كان نصوحا ومستشارا خبيرا، يتوافد العوام والخواص لحلقته استنارة واستغلالا لمشورته ونصائحه الغالية في أمور حياتهم الخاصة والعامة، كما كان مرجعا يستفتيه كل الأطياف والانتماءات الدينية السنغالية بلا استثناء؛

الشيخ الكبير؛ ورائد الديبلوماسية العربية السنغالية، ابن المقدم الكبير الشيخ تفسير عبد سيسيه؛ السيد **مصطفى عبد سيسه**، والذي انتقل إلى جوار ربه في شهر يوليو ٢٠١٧، وقد كان الفقيد من أوائل السنغاليين الحاملين للثقافة الإسلامية والعربية والذين تقلدوا مناصب ديبلوماسية كبيرة، وخدموا بلادهم خدمات جليلة في علاقتها مع البلدان العربية والإسلامية، ومثل السنغال أكثر من مرة في العديد في المحافل والمؤتمرات الدولية، وقد كان معروفا بانفتاحه الفكري، وحبه الخير لأبناء بلده، وسعيه الدؤوب في كل ما من شأنه أن يرفع من شأن الثقافة الإسلامية في السنغال.

تغمد الله فقيدينا بواسع رحمته، وبوابل مغفرته ورضوانه، وأسكنهما الله فسيح جناته في أعلى الفردوس وعليين، وجعلهما من زمرة حبيبنا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، مع من أنعم الله عليهم من النبيئين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

هيئة تحرير مجلة «الفاتح»